

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : عبد الله أحمد الناصر الغامدي القسم : التربية الإسلامية
والمقارنة

الدرجة العلمية : ماجستير التخصص :
عنوان الاطروحة : التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله
وصحبه أجمعين وبعد ،،
في بناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه
والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٢/٤/٤هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء
التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فإن اللجنة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمطلب
تمكيلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

المشرف مناقش من خارج القسم
الاسم : د. بشير حاج التوم د. فرج علي جاد الله د. عبد الحميد عمر الامين

التوقيع :

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د. محمد عبد الله كنساوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل
نسخة

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة



٣٠١٠٢٠٠٠١٩٩٧

آل التربية الوجهة وتنميتها في المدرسة الثانوية

إعداد الطالب

بحمد الله الرحمن الرحيم

إشراف
اللهم يسرا حاج الزرع

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة
أم القرى مكملة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية



١٤٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْرُّوحِ قُلْ آلِرُوحٍ مِّنْ أَمْرِ رَبٍِّ} .

(الإسراء : ٨٥)

ا ه د اء

الـ زـ جـ فـ وـ بـ نـ اـ يـ فـ يـ عـ لـ دـ وـ اـ لـ دـ مـ اـ سـ رـ تـ اـ سـ
 وـ سـ لـ وـ ، اـ هـ دـ لـ كـ مـ جـ مـ يـ اـ لـ زـ الـ بـ حـ تـ تـ قـ دـ يـ رـ اـ دـ وـ فـ اـ دـ
 لـ لـ اـ تـ حـ مـ لـ اـ تـ وـ هـ صـ بـ رـ طـ لـ لـةـ سـ نـ وـ اـ سـ فـ

مـ بـ لـ يـ

(ب)

موجز الدراسة

عنوان البحث : التربية الروحية وتنميتها في المدرسة .

اسم الباحث : عبدالله أحمد الناصر الغامدي

يمر الطالب في فترة حرج من حياتهم أثناء دراستهم بالمرحلة الثانوية، ذلك أن مراحل النمو التي يمررون بها في ظل التحديات المعاصرة بحاجة إلى توجيه ورعاية.

وبما أن طلاب المرحلة الثانوية مقبلون على اتجاهين: فإن مواصلة التعليم أو الانخراط في الحياة العملية، وهم في هذه الحالة مقتربون من المرحلة التي يمكن أن يكونوا فيها عباد الأمة ورجال المستقبل يوكل إليهم الحفاظ على الكيان والديار، لذا فمن الضروري أن نلجم إلى تربية الجانب الروحي باعتباره الجزء الجوهرى والمسيطر على النفس الإنسانية حتى تكون هذه التربية درعاً واقياً في مواجهة تلك التحديات وهذا هو الهدف الأساسي الذى تنشد هذه الرسالة تحت مسمى « التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية » وقد تضمنت الرسالة أربعة فصول أساسية:-

الفصل الأول : (التربية الروحية في الإسلام) وقد تناول الباحث فيه المفهوم والأهمية.

الفصل الثاني : (وسائل التربية الروحية) كالعبادات والإلتزام بالأخلاق الإسلامية وتذكرة آيات الله.

الفصل الثالث : (التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية ودوره في تحقيق أهداف التربية الروحية).

الفصل الرابع : (تنمية التربية الروحية في المدرسة الثانوية).

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

(١) ضرورة التربية الروحية في المدرسة الثانوية لمواجهة التحديات التي يواجهها طلاب تلك المرحلة.

(٢) ضرورة قيام وسائل الإعلام المختلفة بتتبصية هذا الجانب.

(٣) ضرورة اهتمام المدرسة الثانوية بالجوانب العملية لتنمية الجانب الروحي إلى جانب الدراسة النظرية.

كما قدمت الدراسة بعض التوصيات منها:-

(١) اختيار مديرى المدارس الثانوية من فئات المجتمع الشهير لهم بالصلاح والتقوى والدراءة بشئون التربية.

(٢) اجراء تقويم شامل لعلمي المدارس الثانوية حالياً واعداد الدورات التدريبية لهم وتحويل الغير مؤهلين منهم إلى مجالات أخرى.

(٣) التأكيد على إقامة الشعائر الدينية بالمدرسة الثانوية وتسهيل كافة السبل لتحقيق هذه الغاية.

(٤) توجيه النشاط المدرسي وجهة اسلامية لتنمية الجانب الروحي.

عميد الكلية

المشرف

الباحث

عبدالله أحمد الناصر الغامدي د. بشير حاج التوم د. هاشم بكر حريري

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له والمنة على أن وفقني لاكمال هذه الدراسة ، وأسأله تعالى أن يكون لي نفعاً وعوناً على طاعته . ويطيب لى أن أبدى جزيل الشكر وعاظر الثناء لسعادة الدكتور بشير حاج التوم ، المشرف على هذه الرسالة والذي وجدت فيه خيراً معلم ومرشد ، وكان لرأيه السديد وفكرة المسائب الاشر محمود الذي قيض الله به لهذه الرسالة التمام .

ولا يفوتنى أن أشكر سعادة عميد كلية التربية وسعادة رئيسن قسم التربية الاسلامية سابقاً الدكتور فجر الدين عبد الغفور انديجانى ، وسعادة الدكتور محمود كسناؤى الرئيس الحالى للقسم ، والمرشد الاكاديمى بالقسم الدكتور ابراهيم أبو سعيدة ، الذين ساهموا فى التوجيه وترتيب الاجراءات الادارية التي خرجت بها هذه الرسالة الى حيز الوجود .

كماأشكر جميع الزملاء من مدينة الطائف رفقاء السفر ورحلات طلب العلم ، وأخمن بالذكر رفيق الدرب المدقق عبد الله عبيد السواط ، والزميل الاستاذ على جرдан الشبيثى ، والاخ النقيب محمد مشبب القحطانى ، الذين كانوا لى خير مشجع ومؤازر على موافقة هذه الدراسة ، فلهم منى جميعاً خالص الدعاء .

والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الرشاد والسداد .

قائمة المحتويات

المقدمة

الفصل التمهيدي

١	مقدمة
٣	موضوع البحث وتساؤلاته
٥	أهمية البحث
٦	أهداف البحث
٦	منهج البحث
٧	الدراسات السابقة

الفصل الأول

التربية الروحية في الإسلام

١١	أولاً : ماورد في معانى الروح
٢٩	ثانياً : مفهوم التربية الروحية
٣٤	ثالثاً : أهمية التربية الروحية
٤٥	..	رابعاً : التربية الروحية بين الإسلام والمادية

المقدمةالفصل الثانيوسائل التربية الروحية

٥٧	المبحث الأول : العبادات المفروضة
٨٠	المبحث الثاني : الالتزام بالمسنونات
٩٦	المبحث الثالث : الالتزام بالأخلاق الإسلامية
١١٠	المبحث الرابع : تدبر آيات الله

الفصل الثالثمرحلة التعليم الثانوي

١٣٢	المبحث الأول : المدرسة الثانوية ودورها التربوي
١٣٨	المبحث الثاني : خصائص طلاب المرحلة الثانوية ..
١٤٥	المبحث الثالث : التحديات التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية

الفصل الرابعتصور التنمية التربية الروحيةفي المدرسة الثانوية

١٦٤	المبحث الأول : تحديد الأهداف التربوية في المدرسة الثانوية من وجهة نظر إسلامية
-----	--

المفحة

المبحث الثاني : توجيه المفاهيم المدرسية في ظل المفاهيم التربوية الإسلامية ١٨٥
المبحث الثالث : دور الهيئة الادارية في تنمية التربية الروحية ٢٠٣
المبحث الرابع : تأمين التربية الروحية من خلال النشاط المدرسي ٢١١
المبحث الخامس : تضمين التربية الروحية في برامج اعداد المعلمين ٢٢٣

الفعل الخامس

* النتائج ٢٤١
* التوصيات ٢٤٣
* قائمة المصادر والمراجع ٢٤٦

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبأ بعده .
 لقد خلق الله الإنسان من طين ، وسواه في أحسن تقويم ،
 ثم نفع فيه من روحه ، وأمر الملائكة بالسجود له تكريما له
 على سائر الخلائق . وقد وضع الله سبحانه وتعالى منهاجا شاملا
 ل التربية ذلك المخلوق على يد الأنبياء والممطفين الآخيار من
 لدن سيدنا آدم عليه السلام حتى سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم .

وقد قام هذا المنهج على التطور مراعاة لظروف الزمان
 والمكان الذي كان يطبق فيه حتى بلغ درجة الكمال ، وأصبح
 صالحًا لكل عمر على يد خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولكن مع
 بعد الناس عن تعاليمه عليه السلام ، وبعدهم عن المنهج
 الرباني ، ذلك البعد الذي أدى بدوره إلى ضعف الإيمان في
 النّفوس ، فقد نتج عن ذلك انحرافات في مسار التربية ،
 فهناك من التربية الواقعية ما يغلب الجسد على الروح ،
 وأخرى تحاول أن تحرم الجسد كل شهواته ، وتعد الفلسفات
 المادية والتفعوية السائدة في هذا العصر من أشد الفلسفات
 عداء للروح ، يقول في ذلك محروس مرسى (١٩٨٨م) :

" اختلفت الفلسفات الغربية في نظرتها للإنسان ،
 فال MATERIALISME (١) فملت مابين الروح والجسد ،
 وال NATURALISME (٢) فلبت جانب الجسد على الروح ، ودعت

(١) المادالية : ترجع أصول هذه الفلسفة إلى الفكر اليوناني وبصفة خاصة أفلاطون وأرسطو ، ويمكن القول بأن الفلسفة المادالية ترى الإنسان على أنه كائن روحي يمارس الإرادة ومسئولي عن تصرفاته .

(٢) الطبيعية : تزعم "روسو" هذه الفلسفة وهي تتمثل في مظاهرتين : المظاهر الدينية وترى أن الدين نوع من الحياة له مثله العليا . ومظاهر عقلية ظهرت في بداية القرن الشامن عشر وعرفت بحركة التغيير ، وقد صاحب هذه الحركة نوع من الفوضى والاتحاد والاباحية .

الفرد لأن يستجيب لرغباته الطبيعية ، والماركسيّة^(١) قالت بالماديّة البختة ، والوجوديّة^(٢) تغلب جانب الوعي والشعور على جانب الجسد ، والبراجماتيّة^(٣) تولي عناية كبيرة لرغبات الفرد وميوله " . (من ٤٠٠)

ومع قوّة التيارات الفكرية الوضعيّة والهجمات الالحاديّة واحتكاك الأمة الإسلاميّة بتلك الأمم التي تتبنّى تلك الفلسفات نجد أن الخطورة قد امتدت إلى الجانب الروحي الذي تكمن فيه قوّة المسلمين ، وذلك بطريق متعددة كالاعلام والنشر وتمدير مختلف أوجه الثقافات التي تستهوي ابناء الأمة الإسلاميّة ، وتدفعهم إلى تقليد ما فيها من الجوانب الالحاديّة على جانب الروح .

انّا نجد في ديننا الإسلامي منهجا ربانيا شاملا متكاملًا يحدد العلاقة بين المخلوق والخالق على نحو تملّه إلى أسمى غایاتها ممثلا في العبودية المطلقة لله عز وجل . وتزداد هذه العلاقة قوّة كلما ازداد الانسان قربا من الله ، وذلك حين يهتدي بالهدى الالهي ، ويجعل روحه تنقاد لطاعة الله باعتبارها الركيزة الأساسية لتربيّة الانسان .

(١) الماركسيّة : تذهب هذه الفلسفة إلى "كارل ماركس" وهي فلسفة تؤمن بالمادة وتطورها من كائنات غير حية إلى كائنات حية وتنكر وجود "الله" مسيطر على كل ما في الكون - تعالى الله عن ذلك - وما يسمى بالروح ما هو إلا فرض ميتافيزيقي عاجز عن التفسير الحقيقي للعالم الذي نعيش فيه .

(٢) الوجوديّة : أشهر من قال بهذه الفلسفة "توماس الأكويني" والاتجاه الالحادي في هذه الفلسفة يرتفع أي شيء غير الحرية المطلقة للانسان وقدرته على أن يحدد مصيره ويمنع قدره بنفسه .

(٣) البراجماتيّة : لفظ براجماتيّة مشتق أساسا من اللفظ الاغريقي Pragma وهو يعني العمل وهي فكر نظري لاتؤمن بالقيم الثابتة بل بالتجربة وبكل ما يهم وينفع الانسان .

من هنا يتضح لنا دور التربية الروحية التي تستهدف بناء شخصية الانسان السوى القادر على التعرف على الخير والشر ، وبالتالي تزكية النفس وضبط الغرائز فى سبيل الحفاظ على القيم والعقائد . وهذه مهمة لكل مسلم ، الا ان أهميتها فى مرحلة الشباب من عمر الانسان تبدو اكثراً لما تتميز به هذه الفترة من توفر طاقات جسدية وانفعالية خصبة قابلة للتأثير والتاثير ، ولاسيما ونحن فى عمر طفت فيه نوازع الحياة المادية والخيارات الهدامة التي سلبت عقول الابناء ، حتى أصبح من اليسير ابعادهم عن روح الدين الاسلامي .

وخلال ما وصلت اليه ان السبيل الأمثل للتتعامل مع هذه الطاقات الكامنة هو اقتراب الابناء بفاعلية امثل نحو الخالق عز وجل . وادا عرفنا ان الطالب يقضى جزءاً رئيساً من شبابه اثناء دراسته بالمرحلة الثانوية ، وهى ايفا احدى فترات المراهقة الذى تعتبر من اخطر المراحل الذى تواجه الاباء والمربيين ، والذى لها تأثير واضح على تكوين الطالب النفسى وسلوكه الاجتماعى فى المستقبل ، لذا فان عملية تعميم الطالب فى هذه المرحلة بمنهج تربوى يعتمد أساساً على تربية التربية الروحية يعتبر مجالاً مهماً للدراسة والبحث .

موضوع البحث :

من خلال المرحلة الذى مرت على فى هذه المرحلة طالباً وتجربته فى مجال التعليم والمعايشة الفعلية للواقع من زيارات ومشاركة بالأنشطة ، وبالاعتماد على دراسة علمية

سابقة قام بها نائف بن همام (١٤٠٤/١٤٠٥) ثبت أن هناك قصورا في فهم بعض المبادئ الأخلاقية الرئيسية وتطبيقاتها على عينة من المدارس الثانوية ، وهذه المبادئ تعتمد أولاً على الوازع الديني الذي تعميمه التربية الروحية .

وفي فترة مهمة من حياة الطالب في هذه المرحلة التي يكون فيها على مفترق الطرق العلمية أو العملية يلاحظ أن هناك اهتماماً بجانبين رئيسيين :

أولاً : التربية الجسمية ممثلة في الاهتمام بالأنشطة الرياضية من مباريات والتحاق بـأندية ومتابعة فعالة لهذه الأنشطة ، إذا وجدت الفرصة وهيئت لهم .

وهذه نزعة طبيعية حيث يميل الطالب في هذه السن إلى استغلال طاقات النشاط التي تنامت لديه . (محفوظ ، ١٩٧٧م ، ص ٣١) .

ثانياً : الاهتمام بالمواهي المعرفية عن طريق تلقي العلوم من خلال المنهج الدراسي رغبة في الحصول على تقديرات أعلى تؤهلهم للالتحاق بأحد الجامعات والدراسات العليا . (همام ، ١٤٠٤/١٤٠٥ ، ص ٥٩) .

إن هذين الجانبيين موجودان بالمدارس الثانوية فعلاً وهما ليسا موضوع الدراسة ، لكن هناك جانباً آخر يشكل القاعدة والركيزة الأساسية للتربية الإسلامية ، واقتصر به ((التربية الروحية)) ، وهو جانب مهم للشباب أثنااء وجودهم بالمدرسة الثانوية ، هذا الجانب مما سيرد ذكره قد لوحظ فيه أوجه قصور كان ينبغي أن يتداركها المنهاج الدراسي بصورة شاملة .

يقول الاستاذ محمد قطب (١٤٠٦هـ) :

"إن الكائن الحى وحدة متراقبة ممتزجة الأجزاء لا ينفصل فيه جسم عن عقل أو روح ، فالتربيـة العقلية والتربيـة الجسمـية تتمـلـك كلـاـهمـاـ بالـقـاعـدةـ الـرـوـحـيـةـ وـتـرـاـبـطـ مـعـهـاـ ،ـ فـاـذـاـ هـىـ بـنـاءـ وـاحـدـ مـتـكـامـلـ مـوـحـدـ الـكـيـانـ ،ـ مـنـ أـجـلـ ذـكـ يـحرـمـ الـاسـلـامـ عـلـىـ هـذـهـ الطـاـقةـ وـيـفـعـلـهـاـ فـيـ المـقـامـ الـأـوـلـ ،ـ لـأـنـهـاـ فـيـ حـقـيقـةـ الـأـمـرـ هـىـ الـتـىـ تـنـشـئـ الـوـاقـعـ وـتـشـكـلـ ظـرـوفـهـ" . (٧٤، ٧٥) .

ومن هنا تتضح لنا اهمية التربية الروحية باعتبارها القاعدة الأساسية ل التربية الانسان ، وهى مهمة بالذات فى مرحلة الشباب ، فى فترة الدراسة الثانوية ، حيث يكون الطالب فى أمن الحاجة إليها فى هذه السن وفي هذه المرحلة بالذات .

ومما يؤيد ذلك ما أثبتته العالم كووجن بعد دراسة ١٧٨٤ حالة ، من أن العمر العادى الذى تحدث فيه ظاهرة التحول الديينى الحق هو سن السادسة عشرة ، حيث تبدأ المرحلة الثانوية ، وقام العالم ستانلى هول بدراسة أكثر من أربعة آلاف حالة ، فانتهى إلى نفس النتيجة ، والنتائج العامة للدراسات النفسية تتفق في هذا المهد على أن الفترة بين العاشرة والعشرين هي الوقت الذى تحدث فيه اليقظة الدينية بأعلى النسب . (محفوظ ، ١٩٧٧م ، ص ١٥)

لذلك كله رأيت أن أقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية ستجدها بعون الله تعالى في شنايا البحث تحت عنوان (التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية) .

ويمكن تخيل موضوع البحث في التساؤل الرئيسى التالي :

ماهى أهمية التربية الروحية في المرحلة الثانوية ؟
وماهو التصور اللازم لتنميتها ؟

ومن هذا التساؤل تتفرع التساؤلات التالية :

- (١) ما المقصود بالتربيـة الروحـية ؟
- (٢) ما هي خصائص المرحلة الزمنـية من عمر الطـالب في المرحلة الثـانـويـة ؟ (الجـسمـيـة ، العـقـلـيـة ، الـانـفـاعـيـة)
- (٣) ما هي وسائل التـربـيـة الروـحـية ؟
- (٤) ما الأـسـالـيـب المقـترـحة لـتنـميـتها ؟

أهمية البحث :

هذا البحث يعطي تصـوراً لـتـربـيـة جـانـب اـسـاسـ من حـيـاة الطـالـبـ في مرـاحـلة درـاسـيـة مـهمـة ويـستـفـيدـ منهـ وـافـعـوـ المـناـهجـ والـهيـئـاتـ الـتـعلـيمـيـةـ بـالـمـدارـسـ الثـانـويـةـ .ـ وـهـوـ ايـضاـ يـعطـيـ الأـسـرـةـ معـالـمـ هـامـةـ عـنـ حـيـاةـ الطـالـبـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ السـنـ وـكـيـفـيـةـ التـعـاـمـلـ مـعـهـ بـصـورـةـ وـاقـعـيـةـ ،ـ وـذـكـرـ بـهـدـفـ الـوـمـولـ بـهـذـهـ الـمـرـاحـلةـ إـلـىـ غـايـاتـ سـامـيـةـ فـابـعـةـ فـيـ أـمـوـلـهـاـ مـنـ تـعـالـيمـ الدـينـ .ـ الحـنـيفـ .ـ

أهداف البحث :

- (١) التـعـرـفـ عـلـىـ بـعـضـ معـالـمـ التـربـيـةـ الروـحـيةـ .ـ
- (٢) التـعـرـفـ عـلـىـ الخـصـائـصـ الـجـسـمـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـوـجـدـانـيـةـ لـطـالـبـ الـمـرـاحـلةـ الثـانـويـةـ .ـ
- (٣) وـفـعـ تـصـورـ مـقـترـحـ لـتـنـميـةـ التـربـيـةـ الروـحـيةـ فـيـ الـمـرـاحـلةـ الثـانـويـةـ .ـ

منهج البحث :(١) المنهج الاستنباطي :

يعرف عبد الرحمن الصالح وآخرون (١٤٠٨هـ) هذا المنهج بقولهم : "إن المنهج الاستنباطي هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلى ونفسى عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالادلة الواضحة" . (ص ٤٣)

وعلى هذا الاساس فان الدراسة في هذا الموضوع تعتمد على الرجوع الى المحدثين الامليين للتربية الاسلامية ، وهما القرآن والسنة ، وذلك من أجل وضع تصور فكري مستمد من هذين الاملين . وهذا يمكن تناول هذا الموضوع من جانبين :

الاول : استنباط المبادئ التربوية التي وردت في القرآن الكريم والتي تعنى بتربية الروح .

الثانى : الاستدلال على ماتم استنباطه من توجيهات تربوية من السنة الشريفة ، التي توفر اسن التربية الروحية وميادينها وتطبيقاتها العملية .

(٢) المنهج الوصفي :

يقول ذوقان عبيدات (١٩٨٣م) :

"المنهج الوصفي هو الذي يصف الظاهرة ومفا دققا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميأا موسحا خمائمن هذه الظاهرة وهذا الاسلوب هو الاسلوب الامثل لدراسة المشكلات المتعلقة بال المجالات الانسانية ، وذلك في سبيل الوصول الى تحسين الوضع الحالى" . (ص ١٨٣)

وبالامكان استخدام هذا المنهج لوصف خمائمن طلاب المدرسة الثانوية والمؤشرات الايجابية الموجودة ، والتأثيرات

والتيارات التي تواجههم ، ثم ايجاد التصور الاسلامي كحل بدليل .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على دليل قسم التربية بجامعة أم القرى ودليل جامعة الملك سعود وبعف الدراسات في مجال التربية ، لم يجد الباحث دراسة متخصصة تتناول التربية الروحية في المدرسة الثانوية .

ومما وجد حول هذا الموضوع :

(١) بحث الطالبة شريا عمر (١٤٠٥/١٤٠٤هـ) :

(تنمية التربية الروحية في المرحلة الابتدائية) : الذي يهدف إلى توضيح أهمية التربية الروحية في الإسلام وركائزها ودور المؤسسات التربوية ، وبالذات المدرسة الابتدائية ، في تنمية التربية الروحية . وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والومني للوصول إلى نتائج البحث التي توصلت فيها إلى ضرورة غرس معانٍ أخلاقية في نفوس الأبناء ، في المرحلة الابتدائية ، والطرق التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف .

ويتفتح من خلال هذا البحث أنه يركز بشكل خاص على طلاب المرحلة الابتدائية ويتناسب معهم ، بينما سينتقل الباحث الدور السريين للتربية الروحية وتذكيتها في المرحلة الثانوية .

ويتفتح أيضاً أن دراسة الباحث ستكون مكملة باذن الله لما سبق أن بدأته به الباحثة من دراسة للتربية الروحية باعتبارها الركيزة الأساسية للتعليم بالمرحلة الابتدائية .

(٢) بحث الطالبة أسماء على فضل (١٤٠٥/١٤٠٤) :

(أثر العبادات في تكوين الشخصية وتحديد السلوك) :
وهو يهدف بصورة عامة إلى الدور الذي تؤديه العبادة بمفهومها الشامل في تربية النشء . وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج بحثها المتمثلة في فسورة وجود الترابط الوثيق بين العبادة وسلوك الأفراد والطرق المؤدية إلى تنمية هذه السلوكيات الإيجابية .
وواضح من هذه الدراسة أنها تتناول أثر العبادة بشكل عام ، وقد تحدثت الباحثة في أحد فصول هذه الدراسة إلى أثر العبادة في تربية الروح ، إلا أن ما أشارت إليه في جانب تربية الروح كان بشكل موجز وعام ، بينما دراسة الباحث هنا سوف تركز على تنمية التربية الروحية بما يتاسب ومرحلة الدراسة الثانوية .

(٣) بحث الطالب نائف همام (١٤٠٥/١٤٠٤) :

(المدرسة الثانوية وأثرها في تربية الشباب) :
وهو يهدف إلى معرفة المشاكل التي يواجهها الشباب ، وبالذات في المرحلة الثانوية ، وكانت هذه الدراسة ميدانية صمم فيها استبيان وجهت لطلاب ومعلمي المرحلة الثانوية بمكة المكرمة . وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى أن هناك قصوراً في عدة جوانب أساسية مهمة في التربية وركز على عدة مبادئ إلئاقية .

وهذه النتيجة لفتت نظر الباحث إلى أن تلك المبادئ تعتمد أولاً على الواقع الديني ، الذي يجب أن تتنمية التربية الروحية باعتبارها ركيزة أساسية للتربية .

والباحث أيفا سيستفيد بعون الله من هذه الدراسة
وما أشار إليه ماحبها في توصياته من وجوب الاهتمام بجوانب
أخرى من واقع المدرسة الثانوية وذلك بناء على تحديده لبعض
سمات هذه المرحلة وأوجه القصور فيها .

الفصل الأول

التربية الروحية في الإسلام

.المبحث الأول : مأورد في معانى الروح .

.المبحث الثاني : مفهوم التربية الروحية .

.المبحث الثالث : أهمية التربية الروحية .

.المبحث الرابع : التربية الروحية بين الإسلام والماديات



التربية الروحية في الإسلام

أولاً : ماورد في معانى الروح .

وردت "الروح" في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ، وأشار المفسرون وعلماء اللغة إلى المعانى المتعلقة بها ، كما تحدث مفكرو التربية الإسلامية عن الروح مع التركيز على توجيهها وتربيتها . ومن المعانى والأراء في هذا الشأن ما يلى :

(١) معانى الروح في القرآن الكريم :

وردت الروح في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا ، وكانت إما بضم الراء "الروح" أو بفتح الراء "الروح" ، وتحتلق معانيها سواه بالفتح أو بالضم حسب السياق الذي وردت فيه الآية . وسيتم توضيح هذه المعانى حسب تسلسل وجودها في القرآن الكريم .

* قال تعالى : {وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
بِالرَّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدَنَا بِرُوحِ الْقُدُّسِ
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَاتَّهَوْيَ أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرُتُمْ فَقَرِيقًا
كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتَلُونَ} . (البقرة : ٨٧)

لقد فسر ابن عباس (١٣٤٢هـ) : المقصود بالروح هنا على أنها "جبريل عليه السلام" . (ص ١٣)

وذكر ابن كثير (١٣٩٣هـ) تفسير "الروح" في هذه الآية

فائلاً :

"والدليل على أن روح القدس : "جبريل" هو مانع عليه ابن مسعود وابن عباس وعائشة" . (ص ١٢٢)

* قال تعالى : {إِنَّكَ الرَّسُولَ فَصَلِّ لَا يَعْلَمُهُمْ مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيِّنَاتَ وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ} . (البقرة : ٢٥٣)

ورد في تفسير ابن عباس (١٤٤٢هـ) لهذه الآية أن المقصود بروح القدس هو "جبريل عليه السلام" . (ص ٣٦)

وأورد أيفا ابن كثير (١٣٩٣هـ) نفع التفسير . (ص ٢٢٦)

* قال تعالى : {إِنَّ الْكِتَبَ لَا تَغْلِبُونَا فِي دِينِكُمْ وَلَا تُقْرِبُونَا عَلَى اللَّهِ إِلَّا أَحَقُّ بِهِ الْمُسَيَّحُ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَهْوَنَةُ إِلَّا مَرِيمَ وَرُوحُ رَبِّهِ} . (النساء : ١٧١)

يقول القرطبي (١٣٧٣هـ) : "يسمى النفح روحًا لأنَّه ريح يخرج من السروح" . (ص ٢٢) ، واستشهد ذلك المفسر في بيان المعنى اللغوي بقول ذي الرمة :

فقلت له ارفعها اليك وأحيها

بروحك واجعلها لها فينة قدر ا

وعلق عليه قاثلا : "ومعنى بروحك : أي بتنفسك ، ثم قال [روح منه] أي : شم من خلقه" . (ص ٢٢)
وقال ابن كثير (١٣٩٣هـ) : "إنما الكلمة التي جاء بها جبريل السى مريم فذفح فيها بإذن الله فكان عيسى عليه السلام" . (ص ٤٦٨)

* قال تعالى : {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرِيمَ اذْكُرْ نَعْمَتِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدِكَ إِذْ أَيَّدْتَكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ} . (المائدة : ١١٠)

وتشير التفاسير أيفا إلى ماسبق توضيحة في الآيات السابقة بأن "روح القدس" إنما تعنى جبريل عليه السلام .

* قال تعالى : {فَإِذَا سُوِّيَتِه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ} . (الحجر : ٢٩)

جاء في حاشية تفسير القافسي البهيفاوي (٥١٢٨٢) :

" قوله تعالى : {ونفخت فيه من روحى} أي حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيى ، وأصل النفح اجراء الريح في تجويف جسم آخر ، ولما كان الروح يتعلق بالبخار الطيف المنبعث من القلب ويحيي عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن ، جعل تعلقه بالبدن : نفخا ، وأفاف الروح إلى نفسه" . (ص ١٥٣)

وجاء في "ظلال القرآن" لسيد قطب (١٣٩٤) :

"فَإِمَا هَذَا فِي هَذِهِ السُورَةِ ، فَانْ نَقْطَةُ التَرْكِيزِ فِي السِيَاقِ هِيَ سُرُّ التَكْوِينِ فِي آدَمَ وَسُرُّ الْهُدَى وَالْفَسَلَلِ ، وَعُوَالِّمَهَا الْأَمْلِيَّةُ فِي كِيَانِ الْإِنْسَانِ" . (ص ٢١٣٧)

وقال أيفا : "فَإِمَا كَيْفَ ارْتَقَى هَذَا الطَّيْنُ مِنْ طَبِيعَتِه الْعَنْمَرِيَّةِ الْمُعْرُوفَةِ إِلَى أَفْقِ الْحَيَاةِ الْعَفْوِيَّةِ أَوْلًا ، وَإِلَى أَفْقِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ثَانِيًّا ، فَهَاهُنَا السُّرُّ الَّذِي يَعْجِزُ عَنْ تَعْلِيَّهِ الْبَشَرُ أَجْمَعُونَ" . (ص ٢١٣٧)

* قال تعالى : {يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} . (النحل : ٢)

جاء في تفسير ابن عباس (١٣٤٢) : "أى بالذبوبة والكتاب بأمره" . (ص ٢٢١)

وفي تفسير البهيفاوي (٥١٢٨٢) : " {يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ} أى بالروح أو القرآن ، فإنه يحيى القلوب الميتة بالجهل ، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد" . (ص ١٦٦)

* قال تعالى : {قُلْ نَّزَّلَهُ رُوحٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُبَشِّرَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَىٰ وَبُشِّرَ أَهْلَ الْمُسْلِمِينَ} . (النحل : ١٠٢)
وفي هذه الآية أيضاً أجمع القرطبي وابن عباس وابن كثير
والبيضاوي على أن المقصود بـ "روح القدس" هو جبريل عليه
السلام .

* قال تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ
وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} . (الاسراء : ٨٥)
لعل أحسن الآيات القرآنية في الحديث عن ماهية الروح
هي هذه الآية التي تؤكد اختصاص رب جل وعلا بعلم الروح
وانها سر من أسراره .

قال الألوسي (١٣٩٨ـ) في تفسيره لها : "إن السؤال هنا
كان عن حقيقة الروح الذي هو مدار البدن الانساني ومبدأ
حياته ، لأن ذلك من أدق الأمور التي لايسع أحد إلى انكارها ،
ويشرئب كل إلى معرفتها ، وتتوفر دواعي العقلاء إليها ،
وتكل الاذهان عنها ، ولا تكاد تعلم إلا بوحي" . (ص ١٥١)
وقال الاصبهانى (١٣٩٠ـ) في "مفہمات القرآن" : "إن
الروح اسم للجزء الذي تحمل به الحياة والتحرك" . (ص ٢٢٩)
ويقول القرطبي (١٣٧٣ـ) في تفسيره لها : "وذهب أكثر
أهل التأويل إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
الروح الذي يكون به حياة الجسد ، وقال أهل النظر منهم :
انما سأله عن كيفية الروح ومسكها في بدن الإنسان وكيف
امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به ، وهذا شيء لا يعلمه إلا
الله عز وجل" . (٤٤٣/١٠)

قال تعالى : {فَاتَّخَذُتُمْ مِّنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا
رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} . (مريم : ١٧)

جاء في "ظلال القرآن" لسيد قطب (١٣٩٤ھ) : "فهي هنا تعنى جبريل الروح الأمين ، وهو رسوله إلى مريم" . (ص ٢٣٦)

كما أورد ابن عباس (١٣٤٢ھ) في تفسيره نفس المعنى .

(ص ٢٥٤)

* قال تعالى : {وَالْتِيْسَ احْمَدَتْ فِرْجَهَا فَنَفَخْتُنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَلَمِيْنَ} . (الاتباء : ٩١)

يقول ابن عباس (١٣٤٢ھ) في تفسيره لهذه الآية :

"والمراد بالروح : أي نفخ جبريل في جيب درعها بامرنا" .

(ص ٢٧٥)

وكذلك ورد نفس المعنى في تفسير البيضاوي (١٢٨٢ھ) ،

ص ١٦٦ .

* قال تعالى : {شَمَ سُونِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} . (السجدة : ٩)

جاء في تفسير القرطبي (١٣٧٣ھ) في معنى قوله تعالى :

{ونفخ فيه من روحه} : "ركب فيه الروح وأضافه إلى نفسه تشريفا ، وعبر عنه بالنفخ لأن الروح من جنس الريح" . (ص ٤٣)

وذكر البيضاوي (١٢٨٢ھ) نحوا من ذلك فقال : "إضاف إلى نفسه تشريفا واعشارا بأنه خلق عجيب" . (ص ٤٦)

* قال تعالى : [فَإِذَا سُوِّيَتِهِ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لِهِ سَجَدِيْن] . (ص : ٧٢)

قال ابن عباس : "أى نفخت فيه الروح" . (ص ٣٨٤)

وفي تفسير ابن كثير (١٣٩٣ھ) تعنى : "خلقته وتسويته" .

(ص ٢٠٩)

* قال تعالى : {رَفِيعُ الْدَّرَجَاتِ دُوَّالُ الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنَذِّرَ يَوْمَ التَّلَاقِ} . (غافر : ١٥) جاء في تفسير القاسمي البهيفاوي (١٢٨٢هـ) قوله : "هو الوحي وتمهيد للذبحة بعد تقرير التوحيد ، والروح : الوحي". (ص ٢٢٦)

وفي "ظلال القرآن" لسيد قطب (١٣٩٤هـ) يقول : "هذا
كتاب من الوحي بالرسالة ولكن التعبير عنه بهذه الميزة
بين حقيقة هذا الوحي وأنه روح وحياة البشرية" . (ص ٣٧٣)

* قال تعالى : {فَرُوحٌ وَرِيحانٌ وَجَنْتٌ نَعِيمٌ} . (الواقعة: ٨٩)
 فسر البيضاوى (١٢٨٢هـ) "الروح" - بالفتح - بمعنى :
 "له الاستراحة ، وقرىء بالضم ، وتعنى : الرحمة ، لأنها سبب
 الحياة" . (من ٢٤٦)

وجاء في الظلال : "إن الروح من علام النعيم في ظلال
الراحة الحلوة" . (ص ٣٤٧٢)
وقال الألوسي (١٣٩٨هـ) : "إن الروح - بالفتح - تعنى
الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم ، أو سبب لحياة دائمة" .
(ص ١٦٠)

* قال تعالى : {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَئْبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} .

استشهد ابن كثير (١٣٩٣هـ) في تفسير هذه الآية بقوله
ابن عبادة إن الروح هنا تعنى "السوة" . (ص ٤٦٨)

وفي "الظلال" لسيد قطب (١٣٩٤هـ) : "وتعنى : ما يمكن أن يعزموا هذه العزمه إلا بروح من الله ، وما يمكن أن يشوق قلوبهم بهذا النور إلا بهذا الروح الذي يمدهم بالقوة والاشراق ، ويملهم بمصدر القوة والاشراق" . (ص ٣٥١٥)

* قال تعالى : {وَمَرِيمَ ابْنَتِ عُمَرَانَ الَّتِي أَهْمَنَتْ فِرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَمَدَقْتُ بِكَلْمَتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَذِيرَيْنَ} . (التحريم : ١٢)

إن معنى الروح هنا يتشابه مع معناها في سورة الانبياء آية (٩١) التي سبق تفسيرها وهو : روح عيسى عليه السلام ، وفي حاشية البيضاوى (١٢٨٢هـ) ، قال : "من روح خلقناه بلا توسط" . (ص ٥١٦)

* قال تعالى : {تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً} . (المعارج : ٤)

قال ابن كثير (١٣٩٣هـ) في تفسير الروح هنا : "واما الروح فيحتمل ان يكون المراد به جبريل ويكون من باب عطف الخاص على العام ، ويحتمل ان يكون اسم جنس لازواج بني آدم" . (ص ٥٤٧)

وجاء في "ظلال القرآن" (١٣٩٤هـ) : "معنى قوله تعالى : [تعرج الملائكة والروح اليه] ، الروح : الارجح انه جبريل عليه السلام" . (ص ٣٦٩٦)

وقال البيضاوى (١٢٨٢هـ) : "ان المقصود بها جبريل عليه السلام ، وافرادا لفظه ، او خلق عظيم من الملائكة" . (ص ٥٤٤)

* قال تعالى : {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ هُنَّ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} . (سورة النبأ : ٣٨)

ويشير ابن كثير (١٣٩٤هـ) إلى اختلاف المفسرين في معنى الروح في هذه الآية قائلاً :

"أحداً" : ماروى عن ابن عباس أنهم أرواح بني آدم
الثاني : هم بنحو آدم قاله الحسن وقتادة .
الثالث : إنهم خلق من خلق الله على صور بني آدم
وليسوا بملائكة ولابشر ، قاله ابن عباس ومجاهد .
الرابع : هو جبريل عليه السلام ، قاله الشعبي
وسعيد بن جبير والفحاك . الخامس : أنه ملك عظيم
من الملائكة والأشبه عندى - والله أعلم - إنهم
بنو آدم " . (من ٥٩٤)

* قال تعالى : {تَنْزَلَ الْمَلَكُوتُ وَرَسَّأَ الرُّوحَ فِيهَا رِبَادَنَ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ} . (القدر : ٤)

وهذا أيضاً يذكر ابن كثير وابن عباس والقرطبي أن المقصود في هذه الآية هو جبريل عليه السلام .

ومن الآيات القرآنية السابقة نرى أن الروح قد وردت بعده معانٍ ، حسب السياق الذي وردت فيه الآية ، وحسب مراده سبحانه وتعالى . ويمكن أن نلخص المعانى المستقة من الآيات حسب ما ذكر المفسرون على النحو التالي :

- (١) جبريل عليه السلام .
- (٢) ما يجري في تجاويف الشرابين إلى أعماق البدن .
- (٣) الوحي .
- (٤) القرآن .
- (٥) اسم للجزء الذي تحصل به الحياة والتحرك .
- (٦) خلق عجيب .
- (٧) جسم لطيف مشتبك بالبدن .
- (٨) الحياة .
- (٩) الاستراحة - عندما تكون "الروح" بالفتح - .
- (١٠) القوة .
- (١١) بنو آدم .

(١٢) خلق من خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بملائكة ولا بشر .

(١٣) ملك من الملائكة .

(١٤) ملك عظيم من الملائكة .

وقد ذكر الباحث ما أورده المفسرون في مسألة الروح رغبة في وقوع تصور مستقى من المصادر الامثلية للتربية الاسلامية في سبيل تربية الروح . والذى يهمنا منها هو معان محددة تبين علاقة الروح بالبدن ، والقوة التي لها الاشر الفعال في سلوك الانسان .

وما قبل عن علاقة النفس بالروح فمن المعروف ان الباحثين من اقدم العصور يتكلمون عن النفس الانسانية وأحوالها ولا يزال كثير من العلماء مختلفين حول حقيقتها ، ولذا تعددت آراؤهم وتتنوعت مذاهبهم .

غير ان الديانات السماوية التي تحدثت عن العوالم الغيبية قد القت الضوء على النفس البشرية لاعن حقيقتها وكنهما بل عن وظيفتها في الحياة . قال تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرَّيْتِهِمْ وَأَشَدَّهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتَرَ بِرِبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} . (الأعراف : ١٧٢)

والنفس في اللغة قد تعنى الروح . قال أبو اسحاق : النفس في كلام العرب يجري على ضربين : احدهما قوله خرجت نفس فلان أى روحه ، والضرب الثاني معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقة ، تقول قتل فلان نفسه ، وأهلك نفسه أى أوقع الهاك بذاته كلها . (ابن منظور ، ١٣٧٤ ، ص ٧٦١) .

وقال ابن خالويه : النفس الروح ، والنفس ما يكون به التمييز . وشاهدهما قوله تعالى : [الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تتمت في مثامها فیمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى] (الزمر : ٤٢) . فالنفس

الاولى هي التي تزول بزوال الحياة ، والثانية هي التي تزول بتوقف العقل .

والنفس في الشرع المراد بها ذات الانسان روحه وجسماً وعقله بدليل قوله تعالى : {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ} (النور: ٦١) وقوله تعالى : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} (النحل: ٧٢) . فالمراد الذات البشرية اي الجسم والروح .

وخلامنة القول ان علاقة النفس بالروح يمكن ان تطلق على ما يلى :

- (١) النفس بمعنى الذات الانسانية كلها جسم وروح وعقل .
- (٢) النفس بمعنى الروح التي تبقى عند الموت .

(٢) ماورد عن الروح في السنة النبوية :

عرفنا فيما سبق ان الروح ورد ذكرها في القرآن الكريم في تسعه عشر موضع ، ورأينا كيف يختلف معناها حسب السياق الذي وردت فيها الآية ، ومنها مايعنى الروح المتملة بجسد الانسان ، والتي تعتبر جزءاً جوهرياً من كيانه وتكوينه .

وفي كلام المعمطى صلى الله عليه وسلم نجد الروح قد وردت أيضاً بنفس تلك المعانى الواردة في القرآن الكريم . ولأن الباحث قد اعتمد في تحريه لمصدر التربية الروحية على الكتاب والسنة بصفة أساسية فلمزيد من البيان نورد الأحاديث التالية :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت - وحسان ينشد - : ((أجب عنى ، اللهم ایده بروح القدس)) . (البخاري، ٥٤٠٧، كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد ٤٤٢/١) وقد فسرت "روح القدس" في القرآن الكريم على أنها جبريل عليه السلام .

كما وردت أحاديث أخرى ذكرت فيها "الروح" في سياق آخر من معنى الحديث ، دالة على الروح المتمثلة بكيان الإنسان منها :

من عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : "سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقال بعض القوم : لو عرست بنا يارسول الله ، قال : ((أخاف أن تذمروا عن الصلاة)) . قال بلال : أنا أوقظكم ، فاضطجعوا ، وأاسد بلال ظهره إلى راحلته ، فغلبته عيناه فنام ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد طبع حاجب الشمس ، فقال : ((يابلال ، أين ماقلت ؟)) قال : ما القيت على نومة مثلها قط . قال : ((إن الله قبل أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء . يابلال ، قم فاذن بالناس والملاة)) . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الأذان بعد ذهاب الوقت ، ٥٧٠/١) .
ومن حذيفة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تلقت الملائكة روح رجل من من كان قبلكم ، قالوا : اعملت من الخير شيئاً ؟ قال : كنت آمر فتيانى أن ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن الموسر ، قال : فتجاوزوا عنه)) . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب البيوع ، باب من انظر موسراً ، ١٩١/٢) .

ومن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((من صور صورة فإن الله معدبه حتى ينفع فيها الروح ، وليس بنافع فيها أبداً)) . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب التعبير ، باب من كذب في حلمه ، ٦٦٣٥/٦) .
ومن حذيفة انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن رجلاً فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه ، فقيل له هل عملت من خير ، ...) إلى آخر الحديث . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب الأنبياء ، باب ماذكر عن بنى إسرائيل ، ٣٢٦٦/٣)

وهكذا نرى أن ذكر الروح في هذه الأحاديث لا تتعارض لكنه الروح وجوهرها ، فهذا علمه عند الله سبحانه وتعالى ، وكما هو واضح من تلك الأحاديث ، فإننا نجد عبارات عدّة تشير إلى الروح : (روح رجل - حتى ينفع فيها الروح - آثار الملك ليقيض روحه) ... كل هذه العبارات تدل على أن الروح جزء أساس من تكوين الإنسان وخلقه .

وفي "فتح الباري" لابن حجر (١٣٧٩هـ) كانت المعانى

الواردة للروح في الأحاديث السابقة - بالجزء الخامس - أنها

"ما يتعلق بالبدن ظاهرا وباطنا" . (ص ٦٦)

وفي مقدمة "فتح الباري" أيفها وردت بمعانٍ مختلفة حسب

السياق : جبريل عليه السلام ، أو رحمة الله تعالى ، أو

القرآن ، أو السراحة والاستقرار .

لكن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو ماورد عنها بمعنى

"كل مامكان فيه حياة للذئون بالارشاد" . (ص ١٢٦)

فالحياة المتعلقة بالذئون البشرية والتي مصدرها

وجوهرها "الروح" بالامكان تربيتها بـ"الارشاد" ، والارشاد هو

احد الوسائل الرئيسية في مجال التربية الاسلامية .

والباحث من خلال هذه الدراسة - بعون الله - سيحاول أن

يصل إلى السبيل الأمثل للتربية هذه الروح تربية إسلامية على

فوه الكتاب والسنّة ، تظهر آثارها في سلوك الإنسان المسلم ،

وفي معتقداته متمثلة في الإيمان بالله تعالى وتطبيق ركائز

هذا الإيمان في تعامل الإنسان مع نفسه ومع الآخرين ،

وبالتفاعل مع المجتمع وما يحيط به ، وبالتدبر في آيات الله

والكون ، حتى نصل إلى تحقيق الهدف الأساسى لوجود الإنسان في

الكون ، الا وهو تحقيق العبودية لله ، والخ Fouع له ، ممدانا

ل قوله تعالى : {وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون} .
 (الذاريات : ٥٦)

(٣) ما ورد عن الروح عند علماء اللغة :

استند علماء اللغة في بيان معنى الروح بشكل أساسى على ما ورد في تفاسير القرآن الكريم ، وعلى ما ورد من الأحاديث النبوية ، بالإضافة إلى ماتعنيه الكلمة "روح" من حيث اشتراطاتها اللغوية .

ففي لسان العرب لابن منظور (١٣٧٤هـ) يقول :

"الروح : الرحمة ، وفي الحديث : عن أبي هريرة ، قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتنأتى بالعذاب فإذا رأيتُوها فلاتسبوها)) . وقوله : ((من روح الله)) أي من رحمة الله ، وهي رحمة قوم ، وإن كان فيها عذاباً لآخرين . وفي التنزيل [ولاتيأسوا من روح الله] أي من رحمة الله ، والجمع أرواح ، والروح : النفس ، يذكر ويؤثر" . (ص ٤٦٢)

كما أورد ابن منظور (١٣٧٤هـ) قول ابن الأعرابى في معنى الروح على النحو الحالى : "الروح : الفرج ، والروح : القرآن ، والروح : الأمر ، والروح : النفس" . (ص ٤٦٢)
 واستشهد ابن منظور أىضاً برأى ابن الأثير في تفسير الروح فقال : "تكرر ذكر الروح في الحديث ، كما تكرر في القرآن ، ووردت فيه على معانٍ . والغالب فيها أن المراد بالروح : الذي يقوم به الجسد ، وتكون به الحياة . وقد أطلق على القرآن والرحمة وعلى جبريل" . (ص ٤٦٣)

وفي "تاج العروس" أقوال متعددة تتضمن المعانى اللغوية ومعانى الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الروح حسب آراء المفسرين واللغويين من ذلك : قول أبي بكر

الأنباري في "التحذيب" من أن الروح والنفس واحد ، غير أن النفس عند العرب مؤنثة ، والروح التي وردت في سورة الاسراء إنما تعنى : مابه حياة الانفس" . (الزبيدي ، ١٣٠٦هـ ، ١٤٧/٢)

وأشار الزبيدي أيفا إلى رأى مهم في هذا المدد وهو تحبيذه "عدم الخوف فيها لأن الله امسك عنها فلم يمسك" .

(ص ١٤٧)

وهذاك قول ابن الأعرابي : يقال "خرج روحه" أي خرجت نفسه ، وهي لغة معروفة عند العرب ، وقد أمر ذو البرمه أن يكتب على قبره عند موته :

يأنازع الروح من جسمى اذا قبضت

وفارج الكرب انقضى من النار

(الزبيدي ، ١٣٠٦هـ ، ١٤٧/٢)

وفي لسان العرب لابن منظور (١٣٧٤هـ) :

"الروح : النفس يذكر ويؤنث ، والجمع الأرواح . وفي التهديب قال أبو بكر الأنباري : الروح والنفس واحد ، غير أن الروح ذكر والنفس مؤنثة عند العرب ، وفي القرآن : [ويسائلونك عن الروح قل الروح من أمر رب] وتأويل الروح أنه مابه حياة النفس" . (٤٦٢ ص ١٤٢)

وفي "الممباح المنير" يقول الفيومي (١٣٩٨هـ) :

"ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب" . (ص ١٣١)

(٤) "الروح" في الفكر التربوي الإسلامي :

بعد دراسة لعدد من المؤلفات التي وضعها علماء المسلمين وجد أن عدداً من أولئك قد تناولوا هذا الموضوع بطرق متعددة ، فمنهم من أفرد كتاباً خاصاً بالروح كابن القيم الجوزية في كتابه "الروح" وأبن السخاizer في كتابه "الروح في القرآن" .

كما أن عدداً آخر من أولئك العلماء قد أشار بشكل مختصر إلى مسألة الروح وتربية الروح وذلك ضمن موضوعات فكرية واسلامية مثل أبي حامد الفرازى فى "احياء علوم الدين" ، والعقاد في كتابه "الإنسان في القرآن الكريم" ، ومحمد الفرازى في كتابه "ركائز الإيمان" ، وعبد الرحمن عميرة في "منهج القرآن في تربية الرجال" ، وعفيف طبارة في "روح الدين الإسلامي" ، ومقداد يالجن في "جوائب التربية الإسلامية" ، و"أهداف التربية الإسلامية" ، ومحمد الجمالى في كتابه "نحو تربية مؤمنة" ، وحسن الترابى في كتابه "الإيمان وأشره في حياة الإنسان" ، وأحمد جمال في كتابه "نحو تربية إسلامية" .

وبالنسبة لعلماء المسلمين السابقين نجد أن ابن القيم في كتابه "الروح" قد طرق العديد من القضايا بالنسبة للروح واتصاله بالجسد وانفصاله عنه ، وبين الكثير مما ورد عن شفاء الإنسان ، سواء كان رأيه هو أو رأى غيره ، فكان حشدًا هائلاً من الآراء المختلفة .

ومعظم الأحاديث التي استند إليها ابن القيم هي في رأى محقق الكتاب الجميلى (١٤٠٦هـ) "أحاديث ضعيفة وموضوعة عول

عليها في استنباط آرائه وجعلها مناط الحكم في حرم قضائيا غيبية يجوز الاختلاف فيها والترجيح" . (ص ١٧)

وبتقىضي الباحث لعدد من الاحاديث تلك وجد أن الكثير منها غير موجود في كتب المحاجة المنسنة ، وهذا يقلل من درجة قوتها تلك الاحاديث . ومنها ما يتعارض مع نص قرآنى كما في حديث : ((علم الميت بعمل الحى من أقاربه)) (ص ٢٨) ، فهذا يتعارض مع قوله تعالى : {وما أنت بسمسم من في القبور} .

(فاطر : ٢٢)

أما الفزالي فقد قال بوجود ارتباط بين معنى النفس والروح والقلب والعقل ، مع وجود اختلاف في معانيها وحدودها ومسمياتها . ومما قال من الروح في احياء علوم الدين (د.ن)

"اللفظ الثاني : الروح . وهو أيها يطلق فيما يتعلق بجنس غرفنا لمعنىين : (أحدهما) جسم لطيف متبوعه تجويف القلب الجسمانى فينتشر بواسطة العروق الهنوارب إلى سائر أجزاء البدن وفيهان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعقابها ... والاطباء اذا أرادوا اطلاق لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى . وهو بخار لطيف انفتحت حرارة القلب ، ولدين شرحه من غرفنا ، اذ المتعلق به غرف الاطباء الذين يعالجون الابدان ، فاما غرف اطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق الى جوار رب العالمين فليعن يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً .

(الثانية) هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق ، ولها علاقة بالقلب الجسمانى وقد تغيرت عقول الخلق في ادراك وجه علاقته . وتحقيق هذا العلم يستدعي افساء سر الروح وذلك مالم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعن لغيره أن يتكلم فيه" . (ص ٤)

ومن الواضح أن أبا حامد الفزالي قد اشار الى جانبين أساسين في هذا الشأن : جانب يتعلق بمسألة الروح وحقائقها وهذا سر من أسرار الله تعالى ، ليس لغيره أن يتكلم فيه . وجانب آخر يتعلق بدراسة التربية في هذا الموضوع ، وهو امكانية تربية هذه الروح عن طريق اصلاح القلب ، أو كما قال

"حتى ينساق إلى جوار رب العالمين" على فوء الكتاب والسنة بعيداً عن الغلو والتعموف .

ومن مفكري العصر الحديث يقول العقاد (١٣٩٠هـ) : "مسألة الروح أعلم مسائل العلم والفلسفة ومذاهب التفكير على التعميم ، منذ أن فكر الإنسان في حقائق الإنسان بين جميع أصحاب الفصل والأراء ، في جميع العصور" . (ص ١٢٣)

كما ساق العقاد (١٣٩٠هـ) قول الفلسفه : "إن الروح جوهر تقوم به حياة الأجسام ، وقول الماديين بأنها ظاهرة الحياة في تركيبة من تراكيب المادة ، والروح مع ذلك جعلها الله في هذا الموضوع الصحيح من الفلسفة والعلم وجعلها أعلم المعلومات التي يتتسائل عنها الناس" . (ص ١٢٣)

وثمة رأي آخر يقول بان السر الالهي هو الانسان في حياة الانسان المخلوق والمكون من عدة عناصر منها : (الأوكسجين والآيدروجين والكربون والكالسيوم والفوسفور والمنجنيز) . وتتمثل فيها رغائب الأرق وضرورات الارق ، ومن الطين كل عناصر ذلك الانسان فيما عدا السر الالهي والنفخة العلوية التي جعلت منه انسانا ، ومن الطين كل عناصر جسده ، وهو يستحيل إلى تلك العناصر حينما يفارقه ذلك السر الالهي ، وتفارقه معه آثار تلك النفخة العلوية التي حددت خط سيره في الحياة ، ثم يستحيل إلى تلك العناصر حين تخرج الروح .

(المرتضى ، ١٤٠٦هـ - ٢٢٠ ، ص ٢٢١-٢٢٢)

ان وجود "الروح" في كيان الانسان تؤكده الآية الكريمة {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} (الحجر : ٢٩) ، هذه الحقيقة لامجال للشك فيما ، الا ان من مفكري العصر الحديث من استدل بشواهد علمية وطبية معاصرة ، يستشهد بها على

كمال الخلق جسداً وروحاً وعقلاً .

ان وضياع الروح السامي جعلها عرضاً للبحث من قبل العلماء على اختلاف تخصصاتهم ، وكذلك الفلاسفة والمتوفة ، وقد ورد عنهم في الروح أقوال كثيرة لامجال لتفصيلها ، وهم ينتهيون جميعاً إلى "علم قليل" في هذا المبحث الغامض .
وليس المقام مقام سرد لذلك الخلافات للقطع فيها بقول فضل لخلاف عليه ، ثم ان هذا أمر خارج عن قدرة البشر ، والذي يهمنا هنا في هذه الدراسة هو السبيل إلى تربية الجانب الروحي في النفوس البشرية ، والوسائل المؤدية إليها .

وعندما نورد بعض ما ورد في معانى الروح فائناً نستخلص من ذلك كله أن المفسرين قد أجمعوا على أن الروح هي السر الإلهي الذي لا تدركه العقول البشرية ، وأن الله قد استأثر دون سواه بعلمه ، وأنها مع ذلك قوة في الإنسان تنتشر فيسائر أجزاء البدن ، ويمكن ملاحظة اثرها .

وفي السنة النبوية نرى أن الروح تعنى كل ما كان فيه مصدر لحياة النفوس البشرية ، وأن بالمكان تربيتها عن طريق الارشاد .

وقد أبان علماء اللغة أيها المعنى اللغوي للروح في لغة العرب عند استعمال هذا المعنى ، مع التأكيد على المعانى السامية في القرآن الكريم والحديث الشريف .
كما أشار مفكرو التربية الإسلامية اعتماداً على المصادر السابقة إلى أن الروح جزء جوهري من حياة الإنسان تحمل به

الحياة ، وأنها بحاجة إلى تربية كى تسمو بآفعالها الصالحة
فى الدنيا ، عن طريق المزاوجة بين حظوظ الجسم والروح ،
فلاتكالب على الدنيا ولا انقطاع دائم للعبادة .

والباحث فى هذا المدد يرى أنه مادامت الروح على هذه
الهيئة التى يمكن مخاطبتها ، وبما لها من قوة وأثر فعال
فى السلوك ، وباستعدادها للبيان وفهم الخطاب ، فان
بالإمكان تربيتها حتى تصبح مصدرا للخير والهدى . أما كيف
تتم هذه التربية فتلك مسألة تتضح من خلال معرفة وسائل
التربية الروحية وركائزها التى شرعا الله فى كتابه
وبينها المعطفى صلى الله عليه وسلم فى سنته .
وهذا ما سيتبين عند البحث فى وسائل التربية الروحية .

المبحث الثاني : مفهوم التربية الروحية

لكى نصل إلى مفهوم التربية الروحية لابد أن نشير إلى بعض التعريفات المتعلقة بهذا المفهوم .

(١) تعريف التربية :

جاءت "التربية" في "السان العربي" لابن منظور (١٣٧٤هـ) بمعنى "الحفظ". يقال رب ولده ، يربه ربها ، ورببه تربيها : رباه تربية ، أي حفظه ورعاه ونشأه ، فالتربيـة هي الاملاـح والاتـمام والزيـادة والتـنمية" . (ص ١٨٤)

ويقول الامـبهـانـي (١٣٩٠هـ) : "الـربـ : فـي الـأـمـلـ : التـرـبـيـةـ ، وـهـوـ اـنـشـاءـ الشـءـ حـالـاـ فـحـالـاـ إـلـىـ حدـ التـمـامـ" .
 (ص ٣٩٩)

والتربية في الامطلاـح يـعـرـفـهاـ الزـنـاتـيـ (١٤٠٤هـ) بـقـولـهـ : "إـنـهـ عـمـلـيـةـ تـشـكـيلـ الشـخـمـيـةـ السـوـيـةـ الـمـتـكـامـلـةـ فـيـ جـمـيـعـ جـوـانـبـهاـ روـحـيـاـ وـعـقـلـيـاـ وـوـجـدـاـنـيـاـ وـخـلـقـيـاـ وـاجـتمـاعـيـاـ وـجـسـمـيـاـ وـالـقـادـرـةـ عـلـىـ التـكـيـفـ مـعـ الـبـيـئـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـطـبـيـعـيـةـ التـيـ تـعـيـشـ فـيـهـاـ" . (ص ٢٥)

(٢) التربية في المفهوم الإسلامي :

في المفهوم الإسلامي ، فـسـتـطـيـعـ أنـ نـسـتـوـحـيـ تـرـبـيـتـناـ مـاـ عـلـمـنـاـ الـخـالـقـ عـزـ وـجـلـ ، وـعـلـىـ يـدـيـ نـبـيـهـ مـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ

وفي القرآن الكريم نجد تعريفاً موجزاً وشاملاً للتربية قال تعالى : {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي سَلْلٍ مُّبِينٍ} . (الجمعة : ٢)

فال التربية بهذا المفهوم تشير إلى عملية : " التعليم والتربيـة" ، وبذلك علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه الكتاب والحكمة وطبعهم على التخلق بأخلاقهما ، وعليها نشأوا وتدربيـوا تدريـباً جسمياً وعقليـاً وروحـياً ، فكانـوا خـير اـمة أخـرـجـت لـلـنـاسـ .

وللتربية الإسلامية هـدـفـ نـهـائـى تـتـطـلـعـ إـلـيـهـ ، إـلـاـ وـهـوـ تـحـقـيقـ العـبـودـيـةـ الـخـالـمـةـ لـلـهـ تـعـالـىـ كـفـاـيـةـ تـسـمـوـ إـلـيـهـ . إـمـاـ كـيـفـ تـتـحـقـقـ هـذـهـ الـعـبـودـيـةـ فـلـابـدـ مـنـ تـرـبـيـةـ إـلـاـنسـانـ تـرـبـيـةـ إـسـلامـيـةـ مـتـكـامـلـةـ وـشـامـلـةـ .

والمهم في هذا الشأن أن نعرف ماذا نربى في هذا الإنسان ؟ ومن أى مدخل نصل إليه ؟ وهذا يستلزم معرفة نظرة الإسلام الصحيحة للإنسان ، تلك النظرة المتكاملة لروحـهـ وعقلـهـ وغـرـائزـهـ .

وإذا كانت التربية الإسلامية تربية متكاملة تهتم بالجسم والعقل والروح ، وإذا كانت كما يقول قطب (١٤٠٦هـ) "هي مركز الكيان البشري وهي المهيمن الأكبر على حياة الإنسان والموجه إلى النور وهي أكبر طاقاته وأعظمها وأشدـها اتـسـلاـ بـحـقـائـقـ الـوـجـودـ" (ص ٤١) ، فإنـ منـ الفـرـوريـ أنـ نـعـرـفـ مـفـهـومـ التـرـبـيـةـ الرـوـحـيـةـ مـادـاـتـ بـهـذـهـ الـأـهـمـيـةـ .

(٢) تعریف التربیة الروحیة :

ان الروح هي تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها ، فداك سر اختص به الرب جل وعلا . قال تعالى {وَيُسْتَلِوَنَكَ عَنِ الرُّوحِ . قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ} . (الاسراء: ٨٦) لكنها مع ذلك وسيلة للاتصال مع الله ، وبدونها يتحول الانسان الى جثة هامدة لا حراك فيها ، وبوجودها نستطيع مخاطبة الانسان ثم تربيته ليتجه الى الفانية التي تنشدها التربية الاسلامية ، فالروح تتأثر بالتأديب والتعليم . يقول ابن القيم (١٣٧٧هـ) :

"وريادة النقوش : بـالتعلم والتآديب والفرح والسرور والمبر والتثبات والاقدام والسماح وفعل الخير وتحو ذلك مما ترتضى به النقوش ، ومن اعظم ريافتها المبر والحب والشجاعة والاحسان . فلاتزال ترتضى بذلك شيئاً فشيئاً حتى تغير هذه المفاهيم هيئات راسخة وملكات ثابتة" . (ص ١٦١)

وقد عبر ابن القيم عن التربية الروحية باسم "ريادة النقوش" ، وريادة النقوش في رأيه لها مدخل أساس ، الا وهو القلب . واعتبر حياة القلوب غاية مرتبتها ، وبابا يلتج منه العبد الى حياة رافضة مرفوضة في الدنيا والآخرة ، وهو يرى ان من كان قلبه ميتاً بعدم روح العلم والهدى والایمان فلاحياة لروحه وهو بذلك من جملة الاموات . (ابن القيم ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٠١)

وادا تساءلتـا كيف يتم احياء القلوب وكيف يتم تربيتها تربية روحية ، كان جواب ابن القيم (١٤١٠هـ) : ان "حياة القلب بدوام الذكر والانابة الى الله وترك الذنوب والغفلة الجائمة على القلب وترك الرذائل والشهوات" . (ص ٤٠٦)

ان من اسوأ ما يؤثر على صفاء الروح اتباع الشهوات والانحراف الى الزبغ والشلال ، لاسيما في عمر هذا الذي نعيش فيه حيث كثرت اسباب الفتنة ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمرة ، وبالذات في مرحلة الشباب من حياة الانسان . وهنا يتبيّن لنا مفهوم التربية عندما نفذى هذه الروح بالعقيدة الصحيحة ونزوّدها بمبادئ الاسلام ومقتضيات الایمان وفضائل الأخلاق الاسلامية ، لكي توجه الفطرة الانسانية الوجهة الصحيحة بالاهتداء الى خالقها ، وعقد الملة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل تفكير ، وحتى تربى الروح تربية اسلامية بكل حقيقة .

ولايُعنى ما سبقت الاشارة اليه في بيان مفهوم التربية الروحية ان الانسان مطالب بالزهد تماما في مطالب الحياة ، او الوقوف عن السعي في مناكبها والبحث عن خيراتها ، بل بمفيض هذه الرغائب والشهوات .

ان اجتناب الرذائل والشرور والآثام ثم المسارعة الى عمل الخير والاستباق اليه هما من طبيعة الحياة الروحية ، وان الحياة الروحية الحقيقية على هذا النحو لا تكون بمجرد الدعوة للانقطاع الى العبادات كواجبات تقليدية ، ثم ترك المجتمع والانعزاز عنه وقفاء الاوقات بالاوراد والذكر في زوايا المساجد بشكل متعمل ، فتلك حياة روحية سلبية لا يحبذها الاسلام ولا يدعوا اليها ، ولنا في رد الرسول صلى الله عليه وسلم على السرطان الثلاثة الذين امتنع احدهم عن الزواج ، واراد الثاني ان يسموم الدهر كله ، وانقطع الثالث الى الملاة انقطاعا كليا . لذا في اولئك عبرة حيث رد عليهم الرسول بقوله : ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله

انى لاخشاكم ، لكنى اصوم وافطر وأمرى وارقد وأتزوج النساء
فمن رغب عن سنتى فليين منى) . (البخارى ، ١٤٠٧هـ ،
كتاب النكاح ، باب الترغيب فى النكاح ، ٤٤٧٦/٥)
ونستخلص من هذا انه يجب علينا ان ننظم حياتنا وفق
للمعايير الاسلامية العامة التى تحدد منهج الاسلام للحياة
الانسانية ، وذلك اذا اردنا ان يكون سلوكنا متوازنا مع
طبيعتنا الروحية والجسمية معا ، ومتوازنا مع حياتنا
الاجتماعية . ولهذا وضع الاسلام منهاجه للحياة ، ودعا اليه ،
وعلينا ان ندعوا اليه كما دعا اليه الاسلام .

والمؤسسات التربوية تستطيع ان تتبذل هذه الدعوة
وتنقسم بدور فاعل ومؤثر للتربية الاجيال تربية اسلامية بحثة
للوصول الى مبادئ وسائلها ومثل عليا ، وتستلزم منهاجها من
"القرآن والسنّة" وتحتقر الطريق لهدایة الطالب المدرسي ،
وبالذات في مرحلة نضوجه وتمام وعيه وادراكه . وهذا ممكن
اذا عملت هذه المؤسسات - ممثلة بشكل اساسي في "دور
العلم" - على تغذية وسائلها ومناهجها وانشطتها بتربية
روحية ، وبقدر يكفى لفبط وتوجيه سلوكيات الطلاب في مرحلة
الدراسة الثانوية بحيث تحصل على محملة السلوك المطلوب
والمرغوب ، ذلك السلوك الذي ينتهي به الى تقوية الوازع
الديني وتحذيب الخلق وتقويمه .

المبحث الثالث : أهمية التربية الروحية

تعتبر التربية الروحية الوسيلة الصحيحة لتطبيق الواجبات والفرائض الدينية التي لا يتم كمال اسلام المرء بدونها ممثلة في الاعمال التي يقدمها الانسان لخالقه امثلاً للعبودية المطلقة ، باعتبارها الغذاء الفعلى للروح .

ان الانسان فى حقيقته ليس ذلك الكائن المادى الذى تحسه ونراه والذى يطلب حظه من طعام الأرض وشرابها ، ولكن حقيقة الانسان فى ذلك الجوهر النقيين الذى صار انساناً مكرماً سيداً على ما فوق الأرض من كائنات . وذلك الجوهر هو "الروح" الذى يجد حياته وزكاته فى مناجاة الله عز وجل وقيام الانسان بالتوجه إلى الله بمختلف أنواع العبادات ، هذه الاعمال السامية هي التى توفر لهذا الروح غذاءها ونماءها ، وتعطى لها مدة يومياً لا ينفد ولا يغيف . (القرضاوى ، ١٤٠٦هـ ،

ص ٩٧)

ولبيان الدور الأساسى الذى تؤديه التربية الروحية وموقعها من التربية نجد أن التربية بمفهومها العامة تتناول عدة جوانب أساسية فى كيان الانسان كالاحساسات والمشاعر الاصملية فى الطبيعة الإنسانية ، الا ان الجانب الروحى يعتبر من اهم الجوانب فى الطبيعة الإنسانية ، بل هو الجانب الجوهرى فى الكيان الانساني ، وهو الذى يميز الانسان عن الحيوان ، وهو الذى يدفعه فى الوقت نفسه إلى التسامى عن النزعات والاهواء وهو الذى قد يدفعه إلى التضحية ب حاجاته المادية فى سبيل التسامى الروحى تجاه الله تعالى ، وفي سبيل خير الأمة وخير الانسانية ، ولهذا كانت للتربية الروحية أهمية كبرى لا يمكن

ان نستفني عندها باى حال من الاحوال . (يالجن ، ١٤٠٦ هـ ، ٢٣١)

ولايغماح اهمية التربية الروحية يرى الباحث ان يتناول هذه الاممية من خلال مبادئ التطبيق الفعلى للتربية الروحية ومن خلال ملة الانسان المسلم بالخالق وبالدنيا وبالانسان .

(١) ملة الانسان بالخالق :

وحقیقة ملة الانسان بخالقه تقوم على أساس تحقيق الغایة التي من أجلها خلق الانسان ، والتى تتمثل في العبودية المطلقة لله عز وجل . والعبودية املاً تتحقق بتحذيب الروح وتزكيتها حتى تقرب الى الله بالطاعات والعبادات والبعد عن الاشام والشروع .

وملة الانسان بالله تقوم على الایمان الصادق به تعالى ومحبته وشكره على ما تفضل به على الانسان من نعم لاتعد ولا تتحصى . وهذه الملة تتجلى محاسنها وأهميتها فيما يلى :

(١) الایمان بالله يعتبر عماد الحياة الروحية .

فهو منبع كل طمأنينة نفسية ، ومصدر كل سعادة ، ولابد من هذا الایمان من الاعتقاد الا بمعرفة سلطان الله على هذا العالم ، ببرسوخ قدسيته وعظمته في نفس الانسان ، وظهور هذا الایمان بالاعمال التي تصدر عنه كمظهر ديني واقعى يرمز الى جميع اشكال الحب والطاعة التي يعبد بها الانسان خالقه وتطبيق هذا المظاهر يتطلب من التربية تجسيد مبادئ التربية الروحية من خلال مختلف الوسائل التربوية المتاحة ، والمبينة بشيء من التفصيل في الفعل الشانى الذى تحدث فيه عن وسائل التربية الروحية وركائزها الأساسية كالعبادات

المفروضة وال السنن والالتزام بالأخلاق الإسلامية وتدبر آيات الله
 (ب) ان الاتجاه الى الله سبحانه وتعالى بالروح ، اعتقادا
 وسلوكا ، يحول بين المرء واقتراف المعاصي ، لأن
 الانسان فيما يفعل وفيما يصدر عنه خافع لتأشير عقيدته
 في فبيط سلوكه وتمرفاته .

وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((لايزني
 الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
 مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)) . (البخارى ،
 ١٤٠٦ـ ، كتاب المظالم ، باب النهب بغير اذن صاحبه ،
 ٢٣٤٣/٢) ، ذلك انه لو كانت ملته بالله تعالى متينة
 واعتقاده قويا راسخا لردعه هذا التوجّه الروحي عن ارتكاب
 الاشام .

(ج) تعمل التربية الروحية بشكل ايجابى في بث الطمأنينة
 في النفس الانسانية ، ونبذ الهم والقلق وتشتت العقل
 تحت تأثير القلق على المستقبل وتجاهه مختلف احداث
 الحياة ، كل هذه الوساوس تعمق بالانسان وتجعله عاجزا
 عن القيام بواجباته نحو خالقه عز وجل .

وقد يخيل الى البعض ان الاسترسال في الهم والقلق ما هو
 الا حالات نفسية فقط لا علاقة لها بالبدن ، لكن التجارب
 العملية اثبتت ان الاستفراغ في الهم والتمادي في القلق
 حالات فسيولوجية سرعان ما تعمق بالجسم وتمبيه بشتى الامراض
 (طهارة ، ١٤٠٥ـ ، ص ١٧٧)

(د) التربية الروحية الصادقة تنير للافسان ظلمات الحياة
 وتفسح له فرصة الامل في السعادة في ظل الحياة الروحية
 والايمان الصادق بالله . وفي ساعة اليأس يتذكر المؤمن
 ان هناك ملائكة يلجن اليه ، وان ربّه قادر على معونته
 فليئن هناك ما يدعوه الى اليأس والجزع ، فلتطمئن نفسه ،

وتصغر في عينيه الأحوال ، وتهون المصائب .
والله يخبر المؤمنين بأن يد المعونة والتأييد ممدودة
لهم .

يقول تعالى : {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} (التفاين : ١١)
ويقول تعالى : {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صَرَاطِ
مُسْتَقِيمٍ} . (الحج : ٥٤)
ويقول تعالى : {إِنَّ اللَّهَ وَلِيٌ الدِّينَ، آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ
الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ} . (البقرة : ٢٥٧)

(هـ) إن التربية الروحية تنمى حب الإنسان لله تعالى بحيث
يؤشر على نفس الإنسان وتبدو آثاره فى جميع الأقوال
والأفعال ، وتتحرر النفوس من رغائبها . و"حب الإنسان
للله" على هذا النحو يتبعه نتيجة أخرى وهو "حب الله
للانسان" المتحقق بالفضائل والأخلاق التي تتميمها فعلا
ال التربية الروحية . والآيات القرآنية التالية تؤكد هذه
الحقائق .

{بَلِّيْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقِ فِيْنَ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَقِيْنَ} .

(آل عمران : ٧٦)
{وَمَا فَعَلُوكُمْ وَمَا سَعَيْتُمْ وَمَا تَرَكْتُمْ وَمَا سَهَّلْتُمْ
وَمَا أَفْعَلْتُمْ وَمَا أَسْتَكَانْتُمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} .

(آل عمران : ١٤٦)
{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَبِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ} .

(البقرة : ٢٢)

(٢) ملة الإنسان بالحياة :

أوضح الإسلام مهمة الإنسان في الأرض ، حيث كرمه الله
وجعل له الخلافة في الأرض . والله سبحانه وتعالى لا يستخلف إلا

من هو أهل لذلك من ذوى المقام العلى والقدر الرفيع فكان الإنسان ذا عقل وفضل يتاسب مع المهمة التي أنصبت به ، وكفى هذا الإنسان شرفاً ومحمد . (العرماني ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣٥) إن الاستخلاف وعمارة الأرض ، وعبادة الله ، وتقويم الحياة وانشائها ، ونشر العدل فيها ، كل هذه من مهام الخليفة . قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّمُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} . (البقرة : ٣٠)

والله تعالى جعل الإنسان خليفة في العمل صالح الذي ينفع الخلق {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتُنَظِّرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} . (يونس : ١٤)

إن هذه منزلة عظيمة للإنسان في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة على الرغم من أن هذا المخلوق هو الذي يفسد في الأرض ويُسفِك الدماء . ذلك أنه أعطى سر المعرفة والإرادة للهداية .

وال التربية الروحية في الإسلام هي الجانب الرئيسي الذي يحقق له معرفة سبيل الهدایة نحو الله عز وجل ، ولذلك نرى الإسلام قد اهتم بالحياة الروحية . ومن مظاهر هذا الاهتمام أنه أوجب على كل فرد واجبات من العبادات المختلفة كالصوم والحج والذكر والشكر والتفكير والتأمل في مخلوقاته تقدير لافعال الله وبدائع منتهي حق التقدير .

وبإمكان توضيح أهمية التربية الروحية من خلال ملة الإنسان بالحياة على النحو الآتي :

(٤) ان صلاح الحياة الانسانية متوقف على تحقيق الانسان حاجاته من جهتين لدوام هذه الحياة الانسانية وبقائها وحيويتها ونشاطها وتوازنها :-

(١) لقد جاء الاسلام بشريعة لتربية الروح حدد فيها الحياة الروحية بمقدار حاجة الانسان الى هذه الحياة .

(٢) وجاء بشريعة للجسد حدد فيها حاجة الانسان الى الحياة المادية دون افراط او تفريط ، ودون تقدير او تبذير .

فلاسلام حق :

- تنمية الجانب الروحى وتزكية النفع الذى هي أساس الحياة وبدون ذلك تكون الحياة مادية مملة كما حدث للشعوب المسلمة .

- تنمية روح العمل والجد فى طلب الرزق وعمارة الحياة بكل ما تتطلبه احتياجات الانسان الدينية - فى جميع نواحي الحياة بتوازن عجيب بين الروح وتنميتها ، والمادية ومتطلباتها بحيث لا يطفى جانب على آخر . قال الله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا أَنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ} . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا أَنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ . أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} . (البقرة : ٢٠٣-٢٠٠)

وقال تعالى : {وَأَبْتَغِ فِيمَا آتاكَ اللَّهُ الْدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَا تَنْعِنْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} . (القصص : ٧٧)

(ب) التربية الروحية تدفع الانسان الى التسامي والتكامل فى حياته وفى تعامله مع غيره .

فهي تعمل على تسامي الانسان عن الرذائل وتخليه عنها ، ثم تكامله بالفضائل ونشرها فى المجتمع الذى يعيش فيه .

وبقدر ما يتقدم في عمل الخير للناس خالما لوجه الله فإنه يقترب من الله ويزداد ارتباطه به . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ان من خياركم احسنكم أخلاقا)) . (البخاري ، مالك ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه

وسلم ، ٣٣٦٦/٣)

ان ذلك التقدم الاخلاقي والخيري منبعه الثبات على مبدأ الحياة الروحية . والتربية الروحية عامل مهم في دفع الانسان لهذا الاتجاه الخير .

(ج) ان التربية الروحية ممثلة في التمسك الصحيح باليمان الصادق قوله واعتقاده وعمله ، تحد من سلوكيات الانسان العدوانية ، وبالتالي فان هذا يؤدي الى استتاب الامن والطمأنينة لدى المجتمع .

اذ ان من اكبر عوائق التقدم الاجتماعى والحضارى ازدياد الجرائم المختلفة وازدياد نوازع الشر التي تؤدى الى فتك الناس بعضهم ببعض وسلب خيرات الآخرين وممتلكاتهم . وهذا الانحلال في الأخلاق من اكبر عوامل اعاقة نمو الحياة الاجتماعية ، وهذه الامور حاملة لدى الشعوب التي تخلو نظمها وقيمها ومؤسساتها التربوية من الحياة والتربية الروحية . ومن الطبيعي ان نجد ان انهيار القيم الروحية لدى الشباب بآذان يكون حافزا اكبر لانزلاق في بؤرة الشر والفساد وتحطيم اوامر المجتمع . وان استصلاح الشباب في هذه الفترة والتركيز على مبادئ التربية الروحية في المؤسسات التربوية ، وبالاخذ في المدرسة الثانوية حيث تضم اكبر تعداد للشباب في المراحل الدراسية ، لاشك ان هذا اكبر دافع للحد من هذه السلوكيات السيئة ودفع الشباب لاتجاه نحو

الخير والعمل صالح بكل اشكاله .

(د) لا يقتصر دور التربية الروحية على الانقطاع إلى العبادة فقط بل إنها تدفع الإنسان إلى الجدية في العمل ، فإذا وجد من يوجه روح الإنسان إلى مختلف الميادين النافعة لكسب الدنيا والآخرة كان سبباً لنهضة الأمة الإسلامية وقوتها في مختلف الميادين الدينية والدنيوية .

(٣) صلة الإنسان بالانسان :

تستطيع التربية الروحية أن توفر للإنسان أسمى علاقة بأخيه الإنسان . وقد جاءت الشرائع السماوية لتحقيق عدة مفاهيم وممارسات خاطئة لدى الإنسان ، ومنها كيفية التعامل مع أخيه الإنسان .

يقول طبارة (١٤٠٥هـ) : "في الدين المسيحي جاء في الاصحاح الخامس : أما أنا فلاقول لكم لاتقاوموا الشر ، بل من لطmek على خذك الأيمن فحول له الآخر" (ف ٢٦) ، ومع اليقين بأن الانجيل قد تعرف للتحريف ، وأن الإسلام لا يقر هذه الطريقة ولا المواقف السلبية ، فإن هذا السلوك هو مبدأ موجود في الدين المسيحي تدل على مبدأ التناهى بين الإنسان والانسان . والدين الإسلامي بعد ذلك أكد أيضاً بكثير من التفصيل في مجلل العلاقات الإنسانية وفي أدق التفاصيل . قال تعالى :

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى إِلَاثِمِ
وَالْعَدُوانِ} . (المائدة : ٢)

ومن أحسن مفات التوادد والتآخي في الإسلام بين أبناء الإسلام أن تكون لهم في علاقاتهم ببعضهم البعض آداب عالية وعادات حسنة يسرون عليها ، والإسلام عندما استوفى جميع

مقومات الأجساد والأرواح ، لم يغفل روح التعامل الخيرة التي تمثل نموذج علاقة الإنسان بالانسان . قال تعالى : { وَابْتَغِ فِيمَا ءاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْأَخِرَةَ وَلَا تُنْسِ نِصْيَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } . (القصص : ٧٧)

ان هذه العلاقة تتعدد وتختلف حسب مقتفيات الكثير من الأمور ، وال التربية الروحية التي يتحلى بها الانسان المسلم تزيد من تقوية هذا الشعور وهذه الصلات . ومن الممكن توضيح أهمية التربية الروحية من خلال علاقة الانسان بالانسان على النحو التالي :

(ا) ان التمسك بمفاهيم ومبادئ التربية الروحية عقيدة وسلوكا تجاه الغير ينمى اسمى العلاقات الانسانية المتبادلة ، وذلك بالتعامل على اساس الفضائل التي ينشدها الاسلام ، كافشاء السلام ، وعيادة المرifer ، واجابة الدعوة ، والانماط ، والعفو ، والذممح ، والمحبة ، ونصرة المظلوم ، والتوافع للغير .
ومنها الابتعاد عن الرذائل والمجفات غير المحمودة من الانسان تجاه أخيه الانسان كالتكبر والهجر والغيبة والنميمة والاحتقار والحسد والغش والغدر والخيانة ... والآيات القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الشأن واردة بشكل واضح في الكتاب والسنة .

(ب) تكوين روح الاخوة الاسلامية ، وذلك بيان ينظر الانسان الى أخيه كما ينظر الى نفسه ، لأن الآخرين انسان مثله لهم حق الحياة ، وعليه التزامات ومسؤوليات كما عليهم ، ولافرق بين جنن وجفن ، او لون وآخر ، بل كلهم سواسية

لأفضل لعربى على عجمى الا بالتفوى ، هذه النظرة

الانسانية تقتضى ان يحب الانسان لأخيه مايحب لنفسه .

قال تعالى : {يَنِيَا يَهَا أَنَّا سَوْا مَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكْرٍ
وَأَنْتُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْلَمُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتَقْلِكُمْ} . (الحجرات : ١٣)

وهكذا نرى ان الاخوة الاسلامية فى فتوء الاسلام تتم فى ظل
ال العبودية . وال التربية الروحية لاشك أنها تتمى هذه الفضائل
فى كل مراحل حياة الانسان .

(ج) من مبادئ التربية الروحية انها تتمى مبادىء العدل
بین الانسان والانسان . قال تعالى : {وَمِنْ خَلْقَنَا أَمَّةً
يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبَهِ يَعْدِلُونَ} . (الأعراف : ١٨١)

(د) تتمى التربية الروحية مبادىء الاحسان ، ويعنى الاحسان
الانعام والتغفف بالافعال الحسنة التي تشمل كل خير وكل
معاملة ترقى وترفع من شأن الانسانية وتحدب نفسية
المرء وتقربه من خالقه .

وعلى هذا المعنى جاءت ومايا القرآن الكريم في الكثير
من الآيات في الدعوة إلى الاحسان والترغيب في اتيانه . ومن
ذلك قوله تعالى : {إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا} . (الاسراء : ٧)

فالمحسنون هنا يشعرون بطمأنينة لا يشعر بها غيرهم .
ويكفي ما يقابلون به الذين يحسنون اليهم من الود والمحبة
والتقدير مما يدخل السعادة في نفوسهم ، بينما الاساءة تجعل
صاحبها منبوذا محقرأ لا يهنا له عيش ولا يقر له قرار . لهذا
امر الله بالاحسان وألح عليه بقوله : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} .

ولأهمية ترسخ قواعد الاحسان وأهمية الدور الذي ينبغي أن تقوم به المؤسسات التربوية يقول الكيلاني (١٤٠٩هـ) :

"لابد للتربية أن ترسخ علاقة العدل والاحسان في أموالها وأن تشيعها في أهدافها ومناهجها وتطبيقاتها ، وأن تكون بها جميع العلوم والفنون ولابد أن تمكنها من توجيه القيم والعادات وأنماط السلوك في ميادين العلاقات والأنشطة الإنسانية المختلفة " . (ص ١٢٥)

مما سبق تتضح المفاهيم العامة للتربية الروحية ثم أهميتها والدور الفعال الذي تتفرق به لصلاح النفس والمجتمع بحيث تبدو آثارها الخيرة على الإنسانية جميعا عند التطبيق الفعلي لها . أما كيف يتم هذا الأمر على أمواله وقواعده فان الباحث سوف يتناوله من خلال معرفة وسائل التربية الروحية في الفعل الثاني ان شاء الله .

المبحث الرابع : التربية الروحية بين المادية والاسلام

(١) منشأ التربية الروحية :

إن صلة الإنسان بالله سبحانه وتعالى صلة أزلية بذات الله أن برزت الأديان إلى الوجود ، وطالما أشار القرآن الكريم إلى هذه الصلة مع أقوام عدّة وما جرى لهم مع الأنبياء والرسل . وهذه الأديان تؤكد على مبدأ الصلة بين الخالق والمخلوق ، وما يذهب المخلوق أن يدركه من هذه العلاقات وبالذات الجانب الروحي .

(٢) الجانب الروحي في الدين اليهودي :

ما وجد في اسفار التوراة - بعد تحريفها - لا يكاد يوجد فيه للروحانيات أثر وللآخرة مكان . حتى الوعيد في التوراة للمطهعين والعمدة إنما يتعلقان بأمور دنيوية تكاد تستثار بها الفزعمة المادية الخالمة ، فالمحنة والخصب والثراء وطول العمر والذعر على الأعداء ونحوها من المكاسب الدنيوية العاجلة ، هي المثبتات التي تبشر بها التوراة .

(القرضاوى ، ١٤٠٦ـ ، ص ١٧٥)

وقد أورد القرضاوى نصوصاً من التوراة تؤيد تلك النظرية حيث يقول : "احترموا آباءكم وأمهاتكم لتعمروا طويلاً على الأرض" . "إذا أطعتم أمرى وحفظتم وصيتي فسأبعث عليكم الأمطار في أوقاتها فتخرج الأرض ثمرتها والأشجار فاكهتها .."

(ص ١٧٦)

فالجزاء الروحي أو الآخرى ليس له مكان في التوراة . واليهودية ليس فيها رهبة بسبب عدم ورود الآخرة

ولالجنة ولا النار ، ولا الحساب ولا العقاب ولا الشواب . و "العهد القديم" يعني بال Maddiyat ويهتم بشئون الحياة ، ويصور التعامل الروحي مع الله عز وجل فيه طاعة مطلقة بكل ما أمر الله . (الهاشمي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٠٦)

اما من حيث التطبيق الفعلى للطاعة المطلقة ذلك فان في القرآن الكريم ما يشير إلى تراخي اليهود واهتمامهم للتوراة . قال تعالى : {مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلَ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِثُنَمٍ مُّثُلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِأَيْتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} .

(الجمعة : ٥)

إن المساوىء التي ينتهجها اليهود في شتى بقاع الأرض وشتى المجالات ناتجة من قصور التربية الروحية التي نشأوا عليها بسبب ابتعادهم عن الهدى الإلهي وبسبب غلوthem في اطماع الدنيا .

(ب) الجانب الروحي في الدين المسيحي :

تحتفل نظرة المسيحية إلى الجانب الروحي بشكل مغابر عمما يوجد في الدين اليهودي تماماً ، ذلك أن المسيحية تغالي جداً في الرهبنة وفي الحياة الروحية على أساس أن الروح والجسد نقيفان لا يجتمعان قط .

وقد أورد الهاشمي (١٤٠٢ هـ) من العهد الجديد في (إنجيل لوقا ١٦/١٣) النص التالي :

"لا يقدر خادم أن يخدم سيدين لاته إما يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لاتقدرون أن تخدموا الله والمال ، ولأن الاهتمام بالجسد هو عداوة لله" . (ص ١٠٧)

ومن هذه النظرة الخاطئة يرى النهارى أنه لابد من هجر المادة والجسد ، والترهب في الحياة .
وفي الانجيل دعوة قوية إلى الغاء قيمة هذه الدنيا واعتبار هذه الأرض بمثابة منفى للإنسان ، وطلب النجاة والسعادة هناك في العالم الآخر حيث تقوم مملكة السماء .
فمن أراد ملائكة السماء فليعرف من هذه الأرض ، ومن أراد العالم الآخر ، فليعرف هذا العالم أو هذه الدنيا .

(القرضاوى ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٧٦)

وهكذا لانجد في الانجيل للدنيا نميماً أو شيئاً من طيبات الحياة التي هيها الله تعالى لعباده بالوسائل المشروعة ، كما أنه ليس هناك أي دور للإنسان في عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف أو الامانة التي حملها الإنسان .

ولقد ابتدع دعوة المسيحية وغلاتها نظام الرهبنة بما فيه من قسوة على النفس وتحريم للزواج وكبت للغرائز ، وانتشر هذا النظام القاسي وكثير اتباعه وأصبح مما يتبعدون به لله ويقتربون إليه البعد عن النظافة والتجميل ، واعتبار العناية بالجسم ونظافته ونوازعه رجساً من عمل الشيطان (القرضاوى ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٧٧) . وهذا عكس ما نجده في الدين

الإسلامي الحنيف من حب للطيبات والزيينة والتجميل . قال تعالى {قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعَبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} (الأعراف : ٣٢) . ويكتفى أن يؤمّ المسلم بالوضوء خمس مرات في اليوم ، وهناك الأمر بالغسل والترغيب في استخدام الطيب والسواك ، وكل ذلك من أجل تربية الإنسان على النظافة والاهتمام بالجسم حتى يقبل الإنسان على الله في عبادته وهو على هيئة من المفأء والنقاء الجسمى والروحى .

(٢) الجانب الروحي في الفلسفات الوضعية :

تعتمد دراسة الانسان للكون على العقل في تفسير ظواهر الاشياء . لذلك كان لابد أن تختلف الآراء والاتجاهات الباحثة من الحقيقة . وسيتم عرض هذه الافتراضات بشيء من الايجاز لأنها مبنية على تصورات وفعالية ، وبالتالي فان التعميل فيها يؤدى الى متأمات فكرية واحد لها . وكثير من تلك الفلسفات قد اندثرت وتوارت ، وهذا شأن الفلسفات الوضعية التي لا تستند على اساس اهلي ، او كانت قائمة على فكر خاطئ .

(١) الفلسفة المثلالية :

وهي تقوم على اساس من النظرية الثنائية للطبيعة الانسانية ، فالانسان جسم وروح أو عقل ومادة . وهذه النظرية الثنائية ترجع في اصولها الى الفكر اليوناني ، وقد تبني هذه الفلسفة افلاطون ، وعدلها من بعده تلميذه ارسطو .

(مرسى ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣٤)

ومع ذلك فان هذه الفلسفة تركز على الجانب الروحي أكثر من الجانب المادى ، بل انها ترى في العالم الطبيعي المحسوس ظواهر لواقع روحي مخبأ تحتها ، وتنظر اليه على انه تعبير متتطور لروح تجاهد في سبيل تجسيد نفسها على نحو كامل في شكل مادى . (يالجن ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٣٦) . ومن هذه النظرة نجد ان افلاطون قد قسم العالم الى عالمين : العالم المثالى ، عالم الحقائق الروحية والعقلية الثابتة ، ثم العالم الحسى الذى هو ظل لذلك العالم الروحي الحقيقى .

ولقد تركت هذه النظرة انعكاساتها على التربية ، حيث أثبتت التربية عملية عقلية بحثة وظيفتها هي تمكين العقل من التوصل إلى المعرفة الخالمة التي توجد في عالم المثل . وقد ترتب على هذه الازدواجية انقسام المجتمع إلى طبقتين : تميزت الأولى بالعقلانية وحظيت بالتعليم ، وطبقة أخرى غلت عليها الشهوات الجسمية ووقع عليها عبء تحمل شؤون الحياة العادمة . (كريم ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠)

ومن الواقع قصور هذه التربية التي تعد الإنسان فقط للحياة الاجتماعية والحياة الدينية ، وهي نظرة قائمة على فلسفة خيالية تقوم على تصور من صنع البشر بخلاف التربية الروحية في الإسلام التي تستند على أساس متين من الكتاب والسنة ، وتهدف إلى غايات سامية وهدف أسمى يتمثل في العبودية المطلقة لله عز وجل وحده .

(ب) الفلسفة الواقعية :

وفي مقابل الفلسفة المثالية نشأت الواقعية . وهي عكس الاتجاه المثالي ، إذ هي ترى أن الحقيقة المادية هي الأساس في هذا العالم ، أما الحقائق الروحية ظاهرة لها (عبد العزيز ، د.ت ، ص ١٠١) ، وعلى ذلك لاتنكر هذه الفلسفة الوجود الروحي ولا تنكر وجود الله . (محمود ، د.ت ، ص ٣٣٢) وتعود أصول هذه الفلسفة إلى أيام أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) وتتعدد عبر توماس الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٦م) . ومعد من الفلاسفة الطبيعيين ، وقد انقسمت الواقعية هذه في البداية إلى ثلاثة اتجاهات :

الاول : الواقعية المتدینة ، وهى تؤمن أن المادة والعقل (أو الروح) موجودان ، وهما مخلوقان مقدسان من خلق الله وهم يعملا بانتظام .

الثاني : هذا الاتجاه يقول بأنه لا فرورة للتدخل الالهي في تفسير الكون وأصله .

الثالث : يركز على الوجود المادى بعيدا عن العقل . والعقل لا دخل له في وجود المحسوسات .

ثم تفرعت الفلسفة الواقعية وأصبحت مظلة انضوى تحتها فلسفات تربوية ومدارس فكرية متعددة اتفقت كلها على أن الوجود الحقيقى هو الواقع المادى ولكنها اختلفت فى مصدر هذا الوجود . (الكيلانى ، ١٤٠٩ - ١٤١٥ ، ص ٣٠-٣١)

ومن ابرز ما يلاحظ في هذه الفلسفة نظرة "ارسطو" الى الكون والطبيعة الانسانية حيث يرى أن الله هو العلة والمحرك الاول لكل شيء في الوجود ، وكل شيء يتحرك لابد له من محرك وهكذا ... ثم نراه ينظر الى الافلak السماوية على أنها أرقى من الانسان وأنها تتدرج في الرقى حتى الله .
(عبد الجود ، ١٤١٧ - ١٤٠٩ ، ص ٤٥)

وعندما يضع ارسطو الخالق عز وجل في أعلى منزلة من الوجود ، ويعتبره سبحانه هو السبب والمحرك لكل شيء في الوجود أيها فان المرء ليتساءل عن أصول هذه المعرفة التي توصل اليها ارسطو من هذا اليقين بوجود الله وقدرته ، ومع ذلك فسان نظرة ارسطو الى الحقيقة الالهية ودور الانسان في هذه الحياة ، وهى نظرة قاصرة لم ترق الى المفاهيم والمبادئ الاسلامية .

(ج) الفلسفة المادية :

ويسرى مفكرو هذا المذهب الفلسفى أن الأمل الذى تكونت منه الأشياء مادى فى حقيقته ، وأن الذرة التى تكونت منها الأشياء مادية ، وأن الطبيعة الإنسانية مادية كذلك ، وعلى هذا ترکز الاهتمام فى التربية على التربية المادية فقط ، ولا وجود اطلاقاً للجانب الروحى لعدم الایمان به . (يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٣٤)

وتزعم هذه الفلسفة أن العالم يتكون من مادة أخذت أشكالاً متعددة ، وهذه تتكون من عناصر عدة استطاعت أن تتطور وتتغير لعوامل داخلية ، وقد وصلت في نهاية المطاف إلى الإنسان الحالى . (عبد الجود ، ١٤٠٧هـ ، ص ٧٣)

وقد بذلت فكرة هذه الفلسفة عند "هيجل" شم تطورت وترعرعت على يد "ماركس" فللسفة "هيجل" فلسفة فكرية جدلية أما فلسفة "ماركس" فللسفة مادية جدلية . (مرسى ، ١٤٠٨هـ ، ص ٦٥)

ولقد أثبتت التاريخ والعلم والواقع بطلان هذه الفلسفة كميدان للتطبيق الفعلى ، كما أنها مخالفة أصل لحقيقة الوجود الإلهي والتشريع السماوى . قال تعالى : {ذلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَلِقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} . (غافر : ٦٢)

(٤) تكامل النظرة الإسلامية :

لقد أمدت حقائق الوحي الإلهي الإنسان بالكثير عن حقيقة الكون والوجود ، هذه الحقائق التي لم تكن البشرية تستطيع الوصول إليها عن طريق العقل والبحث مهما جاهدت في سبيل ذلك .

ثم جاء الإسلام فكشف عن وجه الحق في هذه القضية وقرر أن البحث العقلي فيما وراء الطبيعة عبث [عالم الغيب فلا يظهر على ثيابه أحداً] . (الجن : ٢٦)

وقد أغنى الله سبحانه وتعالى المسلم عن البحث في أمور الغيب ودعاه إلى التفكير في خلق الله . قال تعالى : [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَمَلَئُ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ آنَّسَمَوَاتٍ وَآلَّأَرْفَوْنَ] . (آل عمران : ١٩١)

لقد نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة تكاملية حقاً ، فأعطى لكل من الجسد والروح والعقل حقه وفق فوائط محددة تحكمها الشريعة السماوية ، فكانت سنته التوازن والاعتدال في كل الأفاق والزوايا ، ذلك الاعتدال الذي يليق برسالة عامة خالدة ، شرعت لتسع أقطار الأرض وأطوار الزمن ولشتى الأجيال والطبقات والأفراد ، فكان الاعتدال بين اشواق الروح ومطالب الجسد وبين بسواعث السدين و حاجات الدنيا ، والاعتدال بين العمل لهذه الحياة والعمل لما بعد الحياة . (القرضاوي ،

(١٤٠٦ هـ ، ص ١٧٩)

لقد نظر الإسلام إلى الإنسان على أنه كل متكامل بتركيبيه الخاص بعقله وجسمه وروحه ، بشوقي وطموجه ، بفوازنه وميوله و حاجاته وضروراته ، وتعامل معه على أنه يأكل الطعام ويمشي في الأرض ويحيا ويموت ، أي أن النظرة الإسلامية تؤكد على وجود الجسم وما يحيوه كما تؤكد على الروح وجودها ، وتعتبر العقل والجسد والروح مظاهر لتكوين متكامل للإنسان ، فإذا فقدت الروح أصبح جثة هامدة وإذا فقد العقل سحب منه التكليف .

وخلامة القول ان نظرة الاسلام تسمى باعتدالها ووسطيتها
على اي نظرة اخرى للكائن الحى ، فهى اسمى من الذين آثروا
المادة وانفسموا فى عبوديتها وابعدوا عن الروحانية كل
الابتعاد ، وهى كذلك اسمى من الذين ابتدعوا طرقا لرقي
ارواحهم تبعدهم عن الشئون الدنيوية .

ومذهب اليه الاسلام من الجمع بين الجسم والروح
والمادة هو ماتقبله الفطرة الافسانية ، فالله خلق للانسان
شهواته وقواه الطبيعية حتى يتمكن من السيطرة عليها
ويستفيد منها بالوسائل المشروعة .

الفصل الثاني

وسائل التربية الروحية

. المبحث الأول : العبادات المفروضة .

. المبحث الثاني : الالتزام بالمسنونات .

. المبحث الثالث : الالتزام بالأخلاق الإسلامية .

. المبحث الرابع : تدبر آيات الله .

وسائل التربية الروحية

مقدمة :

عرفنا في الفصل السابق أن التربية الروحية في الإسلام هي عملية التنشئة المتكاملة للجانب الروحي ، وغرس الإيمان في النفوس ، وتحذيب الفرائض والسمو بمنزاعاتها ، وتوجيه السلوك على أساس القيم الروحية ، والمبادئ ، والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله عز وجل ، والعمل على ترسیخ دعائم مفاهيم الإسلام التربوية ، عقيدة وسلوكا ، لكي يلتزم بها الإنسان في كل مراحل حياته .

وان تحقيق تلك المفاهيم يتطلب تغذية الروح بمبادئ ، الإسلام ومقتضيات الإيمان ، والتحلي بالأخلاق الإسلامية ، والتفاعل مع الدين في مجال العقيدة والسلوك .

والباحث يتساءل : كيف يمكن أن نترجم هذه المفاهيم إلى واقع عملي ؟ وهل يكفي فقط أن نعرف تلك المقادير المثالية للتربية الروحية ؟

والجواب مقترن بضرورة معرفة الوسائل المؤدية إلى تطبيق مفهوم التربية الروحية وركائزها الأساسية ، وذلك من خلال الفرائض والتشريعات ، ومن خلال تعاليم الإسلام التي يطبقها المسلم عبر وسائل التربية .

ووسائل التربية الروحية التي سيتم بيانها تتدرج في امكانية تطبيقها بالنسبة لمن كان في سن الشباب ، أما لعدم اهتمام الشباب ببعضها ، وأما لكونها خارجة عن نطاق قدرته من ناحية أخرى كفريضة الزكاة والحج مثلا . ولضرورة بيان وسائل التربية الروحية بصورة عامة ، فإن الباحث يرى أنه يمكن تحقيق مفاهيمها عبر الوسائل التالية :

أولاً : العبادات المفروضة .

والعبادة كما عرّفها ابن تيمية (١٤٠٧هـ) :

"هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" . (ص ٢٠)

والعبادة هي المبدأ الأول الذي أنزل الله من أجله كتبه ، وبعث رسالته لدعوة الناس إليه لتحقيق العبودية له عز وجل . قال تعالى :

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} . (الأنبياء : ٢٥)

واختتم الله كتبه بالقرآن مؤكداً حقيقة الغاية من وجود هذا الخلق بقوله تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ} . (الذاريات : ٥٦)

والعبادة المفروضة على الإنسان تشتمل على نظام روحي متكملاً يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة . وكلما وزن الإنسان في حياته بين الدنيا والآخرة بالطرق والأساليب المفروضة والمشروعة إزداد اطمئناناً وسعادة ، فهو في هذه الحالة يحقق شرع الله وسنة الحياة . قال تعالى : {وَابْتَغِ
فِيمَا آتَكَ اللَّهُ الْدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَمِيَّكَ مِنَ الدُّنْيَا} .

(القصص : ٧٧)

والعبادة بمفهومها الشامل ووسائلها المتعددة والمشروعة لها تأثير وافٍ على تهذيب الروح وإحياء القلب بالطاعة ، وهي كما يقول ابن تيمية (١٤٠٧هـ) :

"المخلص لله من ذاق حلاوة عبوديته ، و اذا كان العبد مخلصا لله اجتباه ربها ، فاحيا قلبه ، واجتبه اليه ، فينمرف عنه ما يفad ذلك من السوء والفحشاء ، ويحاف فد ذلك ، بخلاف القلب الذى لم يخلص لله ، فان فيه طلبا وارادة ، وحبا مطلقا فيهو مايسفع له ، كالغافر الذى فسيم من بعطفه اماله" . (ص ٨٨)

وهذا يؤيد ماذهب اليه الباحث في هذه الدراسة من ان التربية الروحية ممثلة في وسائلها المشروعة تعمل على تربية الانسان وتصحح سلوكياته نحو طريق امثل في شتى مراحل حياته الشخصية والاجتماعية .

ومما تحققه العبادات الاسلامية في مجال تمحض السلوكيات وتنظيم حياة الانسان انها تقوى الانسان في معارك الحياة والمجتمع ، اذ تذكره بالله الدائم الباقي وبمسئوليته عن افعاله ، وبحياته الآخرة الباقيه ، ومايترتب فيها على اعماله من جراء . والعبادة هي التي تذكره بالمعنى المثالي والتوجيهات الالهية في مراعاته مع الحياة . (المبارك ، ١٣٩٥هـ ، ص ١٦٨)

ان للعبادة فعل عظيم في ارتقاء الروح والقرب من الله تعالى مما يجعل العبد في حالة مراقبة لله في جميع احواله وفي هذا حائل بينه وبين المعاصي لما يلحظه من مراقبة الله وقربه منه .

وفي الحديث القدس الشريف يقول ملى الله عليه وسلم :
 ((ما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى ما افترضه عليه ولا يزال عبد يتقارب إلى بالتوافق حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبمره الذي يبهر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سأله لامعيته ، ولشن استعادته لاميذهنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردد عن نفس المؤمن

يكره الموت وانا اكره مساعته ولابد له منه)) . (البخارى) ،
 ١٤٠٧هـ ، كتاب الرقاق ، باب التوافع ، ٦١٣٧/٥
 وادا كانت العبادة هي اسما جاماها لكل ما يحبه الله من
 الاقوال والاموال ، فاننا نجد ان من العبادة ما فرضه الله
 على عباده فوفقا ، حسب ترتيب واداء معين ، وزمن محدد ،
 ويحث على عبادتها ، كما يحث المقصود في ادائها على الوجه
 الذي حدده شريعة الاسلام ، وهي من حيث الشرعية لا يكتمل اسلام
 المرء الا بها .

وعلى قدر اهمية هذه الفروض يبدو ايها على مقامها
 الروحي ، وتأثيرها النفسي والروحي والاجتماعي ، وارتباطها
 بحياة الانسان ومصيره في الدنيا والآخرة .
 والعبادات المفروضة في هذا الشأن هي :

(١) الصلة :

ان الملوك الخمس بآوقياتها وركعاتها وجبات روحية
شرعها الخلق العظيم تؤدي في أوقات معينة وبكيفية محددة ،
داوم عليها الرسول صلى الله عليه وسلم مدة حياته حتى في
الحروب ، وتواترت أخبارها توالتا . ولا يعرف أنها انقطعت
بعد ذلك ساعة واحدة حتى في أدق الساعات مثنا . (الندوى ،

(٢٤-٢٣ هـ ، ص ١٣٨٧)

ويطلق لفظ "الصلة" على المورة المعهود من العبادات
التي علمها الرسول للمسلمين . وهي كما يقول طبارة
(١٤٠٤) :

"أقوال وافعال يقصد بها تعظيم الله ، مفتتحة
بالتكبير وختمة بالتسليم ، بشروط وأوضاع خاصة" . (ص ٢٣)

منزلة الصلة في الإسلام :

وللصلة منزلة كبيرة في الإسلام لاتعدلها عبادة أخرى ،
ولقد عنى الإسلام بأمرها في الكتاب والسنّة ، وشدد كل
التشديد في أدائها ، وحذر أعظم التحذير من تركها ، فهي
عمود الدين ، ومفتاح الجنة ، وخير الأعمال ، وأول ما يحاسب
عليه المؤمن يوم القيمة . (القرضاوى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢١٠)

وذكرت الصلة في القرآن في مواضع عدّة :

ففي فرضيتها ووجوبها يقول تعالى : {إِنَّ الْمُلْكَوَةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَكْتَبُ مَوْقُوتًا} . (النساء : ١٠٣)

وفي التأكيد عليها حفراً وسفراً ، وفي الأمان والخوف ،
والسلام وال الحرب : {حَفِظُوا عَلَى الْمَلَوِّثِ وَالْمَلَوِّرِ الْوُسْطَىٰ

وَقَوْمًا لِلَّهِ قَنْتِينَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُبَّاتًا} .

(البقرة : ٢٣٩-٢٣٨)

وفي سمات الوحي الأولى يأمر الله كليمه موسى باقامتها أول ما يامر به : {وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَعِمْ لِمَا يُوحَى . إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُنِي وَأَقِيمُ الْمَلَوَةِ لِذِكْرِي} . (طه : ١٤-١٣)

وفي وصية لقمان لابنه : {يَتَبَّعُنِي أَقِيمُ الْمَلَوَةَ وَأُمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ الْمُنْكَرِ} . (لقمان : ١٧)

وفي وصفها بأنها سمة جوهرية للمتقين : {هُدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقْيِمُونَ الْمَلَوَةَ} . (البقرة : ٣٠٢)

ثم يبدأ بها ويختتم أوصاف المؤمنين المفلحين {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي مَلَاقِهِمْ خَشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْنُّفُوْدِ مَغْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّزْكَوَةِ فَعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ إِلَّا عَلَى آزْوَاجِهِمْ أَوْ مَالِكَتْ أَيْمَانِهِمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِامْتِنَاحِهِمْ وَمَهْدِهِمْ رَاغُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ مَلَوَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ} .

(المؤمنون : ٩-١)

والتهاون في أمر الصلاة يؤدى بمحابها على عقاب مؤكد قال تعالى : {فَوَيْلٌ لِلْمُمْلِكِينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ مَلَاقِهِمْ سَاهُونَ} .

(المعون : ٥-٤)

فيما كان هذا ممیر المتهاون في أدائها على الوجه المطلوب فما بال تارکها ؟ قال تعالى : {مَاسَلَكُكُمْ فِي سَقَرَ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَمْلِكِينَ} . (المدثر : ٤٣-٤٢)

ونتفح مكانة الصلاة في الإسلام في كونها أول عبادة في الإسلام فرفعت على المسلمين . ولعنة الله بها فقد فرضت في

السماء ليلة الاسراء والمعراج ومرج بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى السموات العليا ليخاطبه الله بفرض الملوان بينما فرقت جميع العبادات على الأرض . وهذا برهان ناطق على سمو منزلة الملة وأهميتها عند الله . (القرضاوى ، ١٤٠٦ هـ)

(٢١٣)

اقتران الملة بالفضائل :

(ا) اقتران الملة بالصبر :

ولوجود الملة الوثيقة بين الملة والمصبر نجد اقترانهما في عدة آيات من القرآن الكريم . قال تعالى : {يَكِيدُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِينُوْا بِالْمَقْبِرَ وَالْمَلَوَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ} . (البقرة : ١٥٣) . وذلك لأن الملة تشيع في النفس الطمأنينة ، وتزيد من ثقة العبد بالله من خلال مناجاته له سبحانه ، وبالتالي تهون أمامه كل المصاعب .

وقال تعالى : {وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَيْقَنَّا وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدِرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُبُّ الدَّارِ} . (الرعد : ٢٢)

وفي الآية السابقة ترغيب في الصبر والملاة والاستمساك بهما ابتناء الشواب الأعظم ، وهو "عقبى الدار" .

(ب) اقتران الملة بالزكاة :

ولما في الزكوة أيها من توثيق لعري المجتمع الإسلامي وتحقيق التكامل بين أفراده ، قرن الله بينها وبين الملة في آية واحدة وأجر واحد . قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا أَمْلَاحٍ وَأَقَامُوا الْمَلَوَةَ وَأَتَوْا أَرْزَكَوَةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} . (البقرة : ٢٧٧)

(ج) اقتداء الملاة بالجهاد :

قال تعالي : {يَكِيَّهَا الَّذِينَ أَمْنَسُوا أَرْكَعُوا وَاسْجَدُوا
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَجَهِدُوا فِي
اللَّهِ حَقَّ حِقَادِهِ} . (الحج : ٧٦-٧٧)

والكلام الإلهي في الآية السابقة يشير في النفس الإنسانية كل معانى العزة والخير ، فالله يأمر المسلمين أن يركعوا ويسجدوا ويقيموا الملاة وأن يفعلوا الخير ما استطاعوا ، ويرتب على ذلك الفلاح . ويقترن الأمر بالصلاة مع الأمر بالجهاد لنشر الإسلام باعتباره تكليفا خص به المسلمين ليكونوا خلفاء الله في أرضه وورثة دعوه رسوله . وهم بذلك جيش الخلاص الذي ينقد الإنسانية ، فالعبادة الخالمة لله والجهاد في سبيله تمكين الدين الإسلام . (طبارة ٤٠٤-٥١٤)

المعانى الروحية فى الملاة :

(ا) تتفتح المعانى الروحية فى الملاة من خلال تتبع معانى الأقوال التي يرددها المسلم اثناء تأدبة الملاة وما فيها من تذكر وتفكير واعتراف بعظمة الخالق عز وجل ويكتفى في علو شأنها وقدسيتها أنها مناجاة بين العبد وربه ، يتخللها خشوع مطلق وسكينة وتطلع روحي إلى الله عز وجل .

(ب) والصلة مع كونها جانبًا مهما في تكفير الخطايا وفسل الأدран هي - كما يقول (القرضاوى ، ١٤٠٦هـ) :

"الصلوات الخمس وجبات الغذاء اليومى للروح ، ففي مناجاة العبد لربه في ملاته شحنة روحية تثير قلبه ، وتشرج صدره ، فينماجي فيها ربه ويقف بين يديه ويستعين به استعانة بعزيز غير ذليل ، في في الصلوات الخمس يتغذى بمعرفة الله وحسن الملة به في لحظات خاشعة يخفف بها من غلواء الحياة" .
(القرضاوى ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢١٦)

(ج) وإن المسلم ليستشعر الراحة والطمأنينة والسعادة في الصلة عندما يجد نفسه قريباً من الله تعالى . يقول سبحانه : {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُفْلِحُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَّابَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ . أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ} . (الرعد : ٢٧-٢٨)

(د) ومن تأثيرات الصلة النفسية والروحية على الإنسان المحافظ على أدائها أنها تشعره بالعمل المتوافق ، وبالأمل المشرق والتطلع إلى الجزاء والثواب ، وخاصة عندما يكون لدى الإنسان فراغ طويل ، فهو يصلى الفجر ثم ينتظر حتى يأتي الظهر وكأنه ينتظرك عملاً آخر حتى تأتي صلاة العصر ، وهكذا . وهذا يبعد عنه الكآبة والشعور بالفراغ القاتل . وفي هذا السياق ينبه طبارة قوله :

"من الناحية النفسية إذا لم تتحمل روحه بمدعها ظهرت الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشيء ، والصلة تتيح للمرء أن يسأل بارثه كل ما يريد حتى ينفع عن مشاعره وتبيح فيه عدم اليأس وتدعوه إلى التمازن العون من الله . وبذلك لا يعرف الإنسان سبيلاً لقلبه ، ويملك من القوى النفسية ما يواجه بها أعظم المشاكل دقة وخطرًا" . (ص ٢٤٢)

(هـ) وللحصلة آثار روحية واجتماعية ، فإذا كانت الصلة تكسب المرء سكينة النفس ، وتطبعه بطبع إسلامي خلقى جميل

في هيئة ومرتبة ، فإن هذه الصفات تجعل الإنسان رفيق النافع ، حسن الخلق ، وتحل فيه عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه . ثم إن الإسلام حبب صلة الجماعة واجتماع أهل الحق خمس مرات يومياً يقوى الروابط الاجتماعية ، فتنتهي روح المساواة الحقيقية ، ولا تعود للفروق المادية التي بينهم كل تلك الأهمية ، فكلهم عباد الله ، اجتمعوا في بيته تسودهم المحبة والأخوة في الله . وهذه الغاية هي أسمى الغايات التي يجدها العلماء والحكماء وال فلاسفة والمربيون أنفسهم في سبيل تحقيقها ، وهي تتمثل في الملة أصدق تمثل .

(سابق ، د.ت ، ص ١١٨)

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يكون فيها الإنسان في أوج طاقته الجسمانية والفيزيولوجية ، فإذا لم يترب الشاب تربية دينية وروحية صحيحة ، ولم يتيسر له حفاظه على روح الملة الحقيقية التي تذهب عن الفحش والمنكر ، فإنه سرعان ما ينزلق إلى مزالتق الهوى والشهوات ، خاصة أن حياة المجتمع الحافر قد لوثتها الأفكار والثقافات المستوردة الخارجية من القيم والفضائل ، ذلك الأفكار والثقافات التي تدفع بالإنسان وبالذات الشباب إلى التردّي في أحician الرذيلة والمجامد بشتى مورها .

وأداء المخلوقات المفترضة تظهر النقوص فتحتغلب على نزعة الشر ، كما أنها تمحو آثار السمات . قال تعالى : {وَأَقِمْ الْمَلَوَةَ طَرِيقَ الْمَهَارِ وَزُلْفَةَ مِنْ الْتَّلِيلِ إِنَّ الْحَسَنَ يُذَهِّبُ الْسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ دِكْرٌ لِلذَّكِيرِينَ} . (هود : ١١٤)

بل إن الملة تمنع الوجود في المنكرات أصلاً إذا أديت

على الوجه الاكملي من خشوع وانابة الى الله . قال تعالى :
 {إِنَّ الْمَلَوَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} . (العنكبوت : ٤٥)

(٢) المصوم .

ورد في لسان العرب لأبي منظور (١٣٠٨هـ) قوله : "الصوم
 لغة : الامساك والكف عن الشيء" . (ص ٥٤)

وقد استشهد على ذلك بقول النابغة الذبياني :

خييل صيام ، وخيل غير صائمة

تحت العجاج ، وأخرى تعلق اللجام

فوفقاً بالصوم الخيل التي لا يطعم شيئاً ، كما يأتي الصوم
 أيفسا بمعنى الامساك عن الكلام كما في قوله تعالى : {إِنِّي
 نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِبًا} . (مريم : ٢٦)

والصوم في الشرع كما يقول الجزايري (١٣٩٦هـ) :
 "الامساك بنية التبعد عن الأكل والشرب وفسخان النساء وسائر
 المفترات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس" . (ص ٢٦٠)

وقد فرض الله الصوم على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم
 كما فرضه على الأمم السابقة . قال تعالى : {يَكَاهُهَا الَّذِينَ
 مَأْمُونُوا كُبُرُّهُمْ مَالَقِيَاتُمْ كَمَا كُبِرَتْ عَلَيْهِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
 تَعْلَمُهُمْ تَتَّقُونَ} . (البقرة : ١٨٣)

والصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي بينها الرسول
 صلى الله عليه وسلم بقوله : ((بني الإسلام على خمس : شهادة
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ،
 وإيتاء الزكوة ، والحج ، وصوم رمضان)) . (البخاري ،

فَهُلِ الْمُحَمَّدُ وَمَنْزِلَتُهُ :

وَمِمَّا يَشَدُّ لِفَلِ الْمُحَمَّدُ وَمَنْزِلَتُهُ الْعَالِيَّةُ اقْتِرَانَهُ بَعْدَ
صَفَاتٍ سَامِيَّةٍ مِّنْ صَفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالْمُدْقِينَ
وَالْمُدْقَاتِ وَالْمُبَرِّينَ وَالْمُبَرِّاتِ وَالْخَشِعِينَ وَالْخَشِعَاتِ وَالْمُتَمْدِقِينَ
وَالْمُتَمْدِقَاتِ وَالْمُلَمِّمِينَ وَالْمُلَمِّمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فَرَوْجُهُمْ وَالْحَفِظَاتِ
وَالْذَّكَرِيَّينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْذَّكَرَاتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مُغَيْرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمًا } ١٠ . (الْأَخْرَابُ : ٣٥)

وَفِي فَهْلِ الْمُحَمَّدِ يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(الْمَيَامُ جَنَّةٌ ، فَلَا يَرِفَثُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ أُمْرُ قَاتِلِهِ أَوْ شَاتِمِهِ ،
فَلَيَقُلَّ أَنِّي مَائِمٌ - مَرْتَبَتِينَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَخَلْوَفُ قَمَ
الْمَائِمُ أَطْبَيبُ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسَكِ ، يَتَرَكُ طَعَامَهُ
وَشَرَابَهُ وَشَهُوتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الْمَيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ،
وَالْحَسْنَةُ بِعِشْرِ امْتَالِهِ) . (الْبَخَارِيُّ ، ١٤٠٧هـ ، كِتَابُ الْمُحَمَّدِ
بَابُ فَهْلِ الْمُحَمَّدِ ، ١٧٩٥/٢)

وَمَا يَقِعُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سَيِّئَاتٍ وَذَنْبٍ يَجِدُ فِي الْأَعْمَالِ
الصَّالِحةِ كَالْمُحَمَّدِ تَكْفِيرًا وَمَحْوًا لَهُ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(فَتَنَّةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ، تَكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ
وَالْمَدْقَةُ) . (الْبَخَارِيُّ ، ١٤٠٧هـ ، كِتَابُ الْمُحَمَّدِ ، بَابُ الْمُحَمَّدِ
كَفَارَةٍ ، ١٧٩٦/٢)

وَعَنِ الْجَزَاءِ الَّذِي أَعْدَهُ لِلْمَائِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ
الرِّيَانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَائِمُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ،
غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ أَيْنَ الْمَائِمُونُ فَيَقُولُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ،
فَإِذَا دَخَلُوا أَغْلَقَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)) . (الْبَخَارِيُّ ،
١٤٠٧هـ ، كِتَابُ الْمُحَمَّدِ ، بَابُ الرِّيَانِ لِلْمَائِمِينَ ، ١٧٩٧/٢)

وفي فضيلة شهر الصوم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من صام رمضان شهراً اتبعه ست من شوال كان كرميام الدهر)) . (مسلم ، ٥١٤٠٧ - كتاب الصيام ، باب اتباع رمضان بست من شوال ، ٦١٨/١)

المعانى الروحية للصيام :

- (ا) اذا نظرنا الى الصيام في شهر رمضان المبارك نجده مرانة لمدة شهر كامل متواصل على مجاہدة الشفون ، وتدريبها للارادة على تحمل الصعاب ابتناء لمرفأة الله وفي الصوم تطويق للفن على كبح جماع الاعتداء والاساءة باللسان والجوارح .
- (ب) وفي الصوم احسان بـاحوال الفقراء ، ومشاركة لهم في حياة الحرمسان ، ليتدفع الصائم بمدح الى رفع الفرر عنهم لا لاتجار بهم عند الازمات . وبذلك تقوى لدى افراد المجتمع المسلم اوامر التراحم والتعاطف .
- (ج) وفي الصيام ملة دائمة مع الله تعالى ، نهاراً في انقطاع عن الطعام والشراب والملذات ، وليلًا في تعبد وسهر في طاعة الله . كما ان الملة تقوى بين افراد كل الاسرة ، اذ يجتمعون معاً في الغطوار والسحور على معانى الايمان ، فتزداد اوامر المحبة بينهم قوة وعمقاً .
- (د) وتتمثل الحياة الروحية عندما يحافظ الانسان المسلم وقت الصيام على نفسه من فسق القول وأخطاء الجوارح ، ثم بقضاء أوقات الصيام في التعبد وقراءة القرآن واداء الملواث المفروضة وصلوات التراویح والتطوع . والصالات بهذا يشغل وقته بالاستزادة من الخيرات التي

وَعْدَ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَةَ الْمَالِحِينَ .

(هـ) وبالاضافة الى ذلك فان في الموم نقاء للروح وغذاء لها بالزهد والقناعة ، وتجروا واستعلاء عن الدنيا رغبة فيما عند الله ، وتذكيرا بمعانى المساواة بين المسلمين على اختلاف منازلهم الاقتصادية والاجتماعية والسوائهم ولغاتهم ، فهم جميعاً بين يدي الله في "عبادة الصوم" سواء .

(و) من معانى الموم وأشاره التربوية تقوية الشعور بالوحدة الدينية لجميع المسلمين من خلال الشعائر الخامسة الموحدة ، التي يمارسها جميع المسلمين في ملواتهم وافطاراتهم وسحورهم وأعيادهم ، ف بذلك تقوى وشائح المحبة بين المسلمين أيا كانت أوطناتهم . وبذلك تقارب القلوب وتحن إلى الأخوة الإسلامية التي هزلت حين حل محلها أفكار وآفة افعمت أثر الأخاء الإسلام والمحبة ، واستبدلت بهما العداء بين المسلمين .

(ز) وما ورد عن الموم وأشاره الروحاني والتربوي في تهذيب الأخلاق والسمو بالنفس الإنسانية إلى درجات عليا قول الإمام الغزالى (د.ت) :

"المقمحود من الموم التخلق بخلق من أخلاق الله عزوجل ، وهو الصمدية ، والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فما نهم منزهون عن الشهوات . والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه . وكونه مبتلى بمجاهرتها ، فكلما انهمك في الشهوات انحط الى أسفل سافلين والتحق بغمار البهائم ، وكلما قمع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين بافق الملائكة " .
(٢١٠)

(ح) وفي السياق نفسه يشير ابن القيم (١٤٠٣هـ) الى دور الموم في حبس الشهوات بقوله :

"المقصود من الصوم حبِّن النَّفْرَ عن الشَّهْوَاتِ وَفِطَامُهَا عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ وَتَعْدِيلُ قُوَّتِهَا الشَّهْوَانِيَّةِ لِتَسْتَدِّ لِطلبِ مَا فِيهِ ثَانِيَةُ سَعادَتِهَا وَنَعِيمُهَا ، وَقَبُولُ مَا تَزَكَّى بِهِ مِمَّا فِيهِ حَيَاةُ الْأَبَدِيَّةِ ، وَيُكَسِّرُ الْجُوعُ وَالظُّمَاءُ مِنْ حَدَّتِهَا وَسُورَتِهَا وَيُذَكِّرُهَا بِمَا لِلْأَكْبَادِ الْجَائِعَةِ مِنَ الْمَسَاكِينِ . وَهُوَ لِجَامُ الْمُتَقْبِينَ وَجَذَّةُ الْمُحَارِبِينَ وَرِياضَةُ الْأَبْرَارِ وَالْمُقْرَبِينَ" . (٦٣)

وهكذا نرى آثار الموم الروحية والتربوية وقدرتها على خبط سلوك المسلم وحفظ جوارحه ، الا ان دوره في حفظ الشباب اكثراً وفوحاً لقدرته على كسر الشهوات التي تعذف في تلك السن ومساعدتهم في البعد عن التردّي في مزالق الهوى والفيجاع . ويؤيد هذا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً الشباب : ((يامعشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعلية بالموم فان الموم له وجاء)) (البخاري ، ١٤٠٧ ، كتاب الموم ، باب من لم يستطع الباءة ٤٧٧٩/٥)

وفي المدارس الثانوية يمكن اثناء شهر رمضان المبارك عمل برنامج متكامل عن طريق الجمعيات الدينية بالمدرسة لبث الوعي في نفوس الطلاب والتدكير بفضل الصوم وما شره حتى يقبل الشباب على العيام باقتناع اكثراً ورغبة اشد ، وبذلك تتحقق الجهد لتدعيم اسس التربية الروحية في هذه المرحلة الدراسية .

(٩٢) الزكاة .

والزكاة في اللغة تعنى "النماء والبركة والطهارة والمدح" . (ابن مظور ، ١٣٠٨هـ ، ١٦٤/١) وهي فريضة على كل مسلم يملك نصاباً من مال بشرط فرضها الله في كتابه (الجزائري ، ١٣٩٦هـ ، ٢٤٧) . قال

تعالى : {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتَزَكِّيْهِمْ بِهَا} .
(التوبه : ١٠٣)

وقال تعالى ايها : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ قُوَّا مِنْ طَيْبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} . (البقرة : ٢٦٧)
ويقرن القرآن والسنة الأمر باقامة الملة مع الأمر
بايتاء الزكاة . قال تعالى : {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا
صَرَّأَ الْزَكُورَ وَارْكِعُوا مَعَ الرُّكُعَيْنَ} . (البقرة : ٤٣)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة ، فإذا فعلوا ذلك عصموها من دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)) . (مسلم ، ٥/١٤٠٧ ، كتاب الإيمان ، باب أمرت أن أقاتل الناس ،

وفي اقتران أداء الزكاة بالشهادتين وأداء الصلاة يتضح
لنا عظم هذه الفريضة وأهميتها في بناء دعائش أركان الإسلام
فالرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث استباح دم مائع
الزكوة التي أن يؤديها . وهذا دليل على أن الدين الإسلامي
يهتم ببناء مجتمع متكامل ومتكافل على الأغنياء فيه التزام
مادي ، وحقوق تجاه الفقراء . وهذا مبدأ ونظام الهي مارم
وعادل في مجال توزيع الشروقات وتزكية النفوس {خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتَزَكِّيْهِمْ بِهَا} . (التوبه : ١٠٣)

المفاصيل التربوية للزكوة :

- (١) الزكوة عبادة مالية يؤديها المسلم استجابة لامر الله
تقربا اليه سبحانه .
{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا
صَرَّأَ الْزَكُورَ وَارْكِعُوا مَعَ الرُّكُعَيْنَ} . (البقرة : ١١٠)

ويأتي بعد ذلك دورها في تطهير الفقير من رذيلة البخل والشح ، والشرابة والطمع .

(ب) في الكثير من المجتمعات يلاحظ أن الطبقات الفقيرة هي مصدر الجرائم ونوازع الشر . وهذا شيء بديهي ، فالبطون إذا جاءت دفعت أصحابها إلى ارتكاب الجريمة وعدت ذلك أمراً ملائماً ، خصوصاً إذا كان الوازع الديني ضعيفاً أو معدوماً . وفي التاريخ الماضي والمعاصر نجد أمثلة من هذا .

(ج) ان فرض الزكاة حسب النظام الاسلامي يجعل هناك تكافلاً بين أفراد المجتمع ، وبالتالي يتربى الفقير على العفة وعدم مد يده إلى أملاك الغير ، وتربي فقير الفقير على البذل والعطاء ، إذ يقتطع جزءاً معلوماً من ماله لغيره من المحتاجين .

(د) تؤدي الزكاة دوراً ملائماً في نشر الطمأنينة والهدوء بين أفراد المجتمع المسلم ، فهي كما يعبر عنها بلغة العصر الحاضر : مؤسسة مشروعة للتأمين الاجتماعي ، تؤمن الإنسان من الفقر والعوز ، وطمانته من الجوع والمرفأ ، وهي تؤمن الاجتماعي عام ، وضمان للعاجزين ، ووقاية للجماعة من التفكك والانحلال . وعندما يحمل الفقير على حمله من أموال الزكاة فجده يواجه المستقبل بنفس رأفة مطمئنة ، فلا قلق ، ولا هم ولا حزن . كما أن الفقير لا ينهار مثلًا أمام الأفلام أو الكوارث التي تحوله من غنى إلى فقير .

وهكذا نجد في الزكاة تأميناً يجعل المسلم سعيداً في يومه الدنيا عن القلق والخوف على مستقبله ، يعمل بسعادة

واطمئنان . وهذه احدى مأثر التربية الروحية التي تربى المجتمع الإسلامي على هذا النمط من الحياة .

(هـ) الزكاة مبدأ شرعى لتفتيت الشروة على الوجه الشرعى العادل ، فمادام كسب المال فى الإسلام مقيداً بالحلال ، فعندئذ لا احتكار ولا غش ولاربا ولا احتيال . وفلا عن ذلك ، فهذا المال الحلال عليه فريضة مالية تمنع تكدس الشروة فى جانب والفاقة فى جانب آخر ، إن فريضة الزكاة تؤدى إلى إيجاد المجتمع المتوازن ، وهذا على عكس ما يوجد فى المذاهب المادية المعاصرة القائمة على أساس حسد الفقراء للاغنياء وحقدهم عليهم بداع من شعارات براقة ثبت فشلها .

(و) فى مشروعية الزكاة حكمة إلهية وتربية ، فهى تكرر الخطايا وتدفع البلايا بقدرة الله ، وتحل الرحمة . قال تعالى : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } . (الأعراف : ١٥٦)

(ز) إن الزكاة مع كونها نظاماً للتكافل الاجتماعى فهذا النظام قد وجود طبقة من الفحوليين الكسالى ، لأنها فى الحقيقة ترقية للضعفاء ورفع لهم إلى مستوى من الحياة الراقية بالانسان يمنع عنهم العوز والقر . وتوزيع الزكاة لا يعني تبديد المال ودفعه للفاشلين او افراد البطالة ، بل هي تنظيم فعال تتحقق لنا مدى قاعليته من معرفة مستحقى الزكاة كما بينها الله تعالى في كتابه قال تعالى : { إِنَّمَا الْمَدْعُوتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمُسْكِينِ وَالْعَمِيلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ

اللَّهُ وَابْنُ السَّبِيلِ فَرِيفَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .
 (التوبة : ٦٠)

(ح) وتنظيم الزكاة تنظيم فريد ودقيق يتضح من معرفة شروط وجوب الزكاة وأنواعها وأوقات دفعها ومقدار انطبتها ، ثم مسؤولية وللة الأمر في جبايتها واعطائها مستحقيها . وهذا كلّه يعطى القناعة الكافية بشمولية النظام الإسلامي وبالدور البناء الذي تؤديه فريفة الزكاة في تربية الإنسان المسلم ، وتحفيز نفسه من حب المادة والترفع عن الغلو في جمعها وعبادتها .

على أن هناك خارج التنظيم التشريعي للزكاة مبدأ آخر يماشل الزكاة ، وقد ترك هذا المبدأ لتقدير صاحب المال ومدى حبه للعطاء والخير ، الا وهو "المدقة" ، وذلك من القادرين أحسان وتعزيز عن الایمان والتزام بما للاخوة الإسلامية من حقوق ممثلة في الفقراء والمساكين . قال تعالى {وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} . إنما نطعمكم لوجه الله لا فريدة منكم جراء ولا شكوراً . (الأنسان :

(٩-٨)

إن نظام الزكاة والمدقة بما يحققه من تكافل بين أفراد المجتمع لا يقتصر على فئة معينة من التجار أو ذوى المال ، بل يمكن أن يطبق شيء من هذا بالمدارس الثانوية مثلاً ، حيث يوجد بين الطلاب من يقدرون على إخراج المدقة . وحرى بهذا الأمر أن يكون له نوع من التنظيم الخاص لرعايته كمندوق خيري مثلاً يتحقق هذا الغرض ، وبذلك تكون قد ساهمنا داخل هذه المؤسسة التربوية بتدعمها وسيلة من وسائل التربية الروحية .

ولابد أن نوضح حقيقة أخرى تتعلق بهذا الموضوع ، وهي أن الزكاة ليست من وسائل التربية الروحية الممكن تطبيقها بصورة واسعة المعالم على طلاب المرحلة الثانوية كالملاة مثلًا أو الميام . ذلك أن الزكاة مسألة نسبية لها قيود وشروط ، بالإضافة إلى عدم اهتمام الطلاب بها ولكنها تكليفًا شرعيا هم غير ملزمين به ماداموا لا يزالون في رعاية آبائهم ، لكن العلم ببيان فضلها وأهميتها كوسيلة من وسائل تربية الروح ضرورة لكي يتعلم الطالب ما يستفيد منه مستقبلًا وما يمكن أن يستفيد منه ذووه .

(٤) الحج

ورد في لسان العرب أن الحج هو "القمد" قال السعدي : وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعراء أى يقصدونه ويزيورونه . هذا في الأصل ، ثم تعرف استعماله في القمد الس مكة للنفس والحج إلى البيت خاتمة . فهو في الاصطلاح الفقهي : قمد التوجه إلى البيت بالاعمال المشروعة فرضًا وسنة . (ابن منظور ، ١٢٠٨هـ ، ٢٣٦)

المعاني المتعلقة بالحج :

(١) حكمه :

الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة استطاعا اليه سبيلاً لقوله تعالى : {وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} . (آل عمران : ٩٧)

والحج مفروض على المسلم والمسلمة مرة في العمر ، لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا)) فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم)) . (مسلم ، ١٤٠٧ـ ، كتاب الحج ، باب فرض الحجمرة في العمرة ، ٦٣٩/١)

(ب) حكمته :

الحج رحلة فريدة في عالم الأسفار يقوم بها الحاج ابتفاء مرضاة الله ورغبة في شوائه وتعظيمها لشعائره ، وتطهيرها للذفن من آثار الذنوب والخطايا لتمبيح أهل لكرامة الله تعالى في الدار الآخرة ، قال صلى الله عليه وسلم : ((من أتى هذا البيت فلم يرث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه)) . (مسلم ، ١٤٠٧ـ ، كتاب الحج ، باب شواب الحج ، ٦٤١١)

ومما يلفت النظر أن في أداء مناسك الحج نوعاً من العبادة الرمزية يمتد فيها الشر ويتم الالتفاف إلى مبادئ الخير .

ولذلك نجد أن الله تعالى قد اختار لعباده أموراً ظاهرة محسوسة اختتمت به ونسبت إليه بحيث إذا شوهدت ذكر الله عندها . كما ارتبطت بهذه العبادة الظاهرة وقائع وحوادث تذكر ب أيام مقدسة عند الله ، وتذكر أيها بالوهيد ووحدانيته ، وهذه تسمى "شعائر الله" ، وقد جعل الله تعظيمها تعظيمها له ، والتغريط فيها تغريضاً في جنبه ، وسمح

للتلاميذ أن يقفوا بها حذريتهم الكامنة في نفوسهم ورغبتهم الفطرية في القرب والمشاهدة . (الندوى ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٢٥) ولقد دعا سبحانه إلى تلك الشعائر فقال : {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظُّ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} . (الحج : ٣٢)

المعانى الروحية والتربوية للحج :

(ا) الحج وسيلة لتحقيق فوائد روحية في رحلة مقدسة فريدة في عمر الإنسان ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين ، رغبة في أداء شعائر مخصوصة تقربه إلى الله وتصرفة عن مشاغل الحياة ومباهجها فترة من الزمن وهذا يتضمن خلال تفرع الإنسان المسلم إلى ربه في أخشع لحظات الحياة بين المشاعر المقدسة عند الكعبة وفي عرفات والمزدلفة ومنى ، أي في تلك المواطن التي عاش فيها خير البرية يجاهد في سبيل إرساء دعائم الإسلام .

(ب) الحج طريق إلى الأخوة الإسلامية متجردة من قومياتها ومواطنها والوانها وأجناسها ، فعظمت الإسلام تجلی فيما تجلی فيه من خلال هذه الشعيرة حيث الحب والمساواة والتواضع والرحمة والوفاء والتعارف والانسجام ، اذ يتجرد الجميع من كل زينة فيتساونون بذلك في لباس واحد وفي وحدة إسلامية تفهم ملابس البشر ينجون بالدماء والتفرع إلى الله ويعيشون في رحاب رحمته ورضوانه ، وهم في كل حركاتهم في عبادة متواصلة والقلب بالله موصول لا يحيد عنه .

(ج) ان القيام باداء مناسك الحج يؤكد في نفس المسلم الاعياد الغيبى والامتثال المطلوب لأوامر الخالق والخ فهو له سبحانه . قال تعالى في وصف أولئك المؤمنين : {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِإِلْفِيقِبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُقْتَفِقُونَ} .
(الاتباء : ٤٩)

(د) وان اداء المناسك على هذا الوجه الغيبى يربى في نفس المسلم الانقياد للحق والسمع والطاعة لما أمر الله به حتى ولو كان ذلك الامر غيبيا او مخالفا لما اعتاد عليه الانسان من امور عادية في الحياة كتقبيل الحجر الاسود ورمي الجمرات والطواف والسعى .

(هـ) والمناسك بذلك الامور الغيبية تثير لدى الانسان الرغبة في البحث والتفكير في المعانى الروحية لهذه الشاعر لمن أراد البحث والتحقق . يقول الامام الغزالى (د.ت) في الحكمة من الرمي : "واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة وفي الحقيقة ترمي وجه الشيطان وتتحقق ظهره ، اذ لا يحمل ارغام انه الا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمها له بمجرد الامر" . (ص ٢٣٩)

(و) ان اداء مناسك الحج هو بمثابة تغيير للحياة الرتيبة التي يعيشها الانسان في أيامه العادية ، فالسفر الى المشاعر المقدسة واعمال الحج نفسها كلها تمرين وامتثال وتلبية لامر الله . وال الحاج يتنتقل بين مكة ومنى وعرفات والمزدلفة ، ويقيم ويرحل طوعا لامر واداء لنسك في مكان محدد وזמן معلوم ، وهو في هذه الحالة الروحية يغير من حياته السابقة قبل اداء الفريضة ويعود بعدها وقد استعاد حيويته وتعود على الامتثال

لَا وَمَرَّ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهَذَا يَمْبَحُ أَكْثَرُ نَشَاطَهُ وَاقْبَالًا
عَلَى الْعِبَادَةِ .

(ز) ان الجو الغافق بالايمان والالتقاء مع اهاناف من البشر
ومع العديد من الامم في لقاء روحى على وجه الأرض وفي
بقعة مباركة وفي هذا الجو الفياف بالدعاء والتفرع
والذكر والتلبية والاستغفار ، كل ذلك يعمل على اعادة
الحياة الى القلوب الميتة ويحرك الهمم الفاترة
والذفون الخامدة الفاقدة عن ذكر الله . قال عز وجل :
{الَّمَّ يَأْنِ لِلَّذِينَ أَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ} .
(الحديد : ١٦)

(ح) في موسم الحج يلتقي المسلمون جميعاً من شتى بقاع الأرض
على غاية واحدة سامية وفي جو ايمنى وروحى ،
فيستمدون من هذا كله قوة جديدة ، ويصحون مأوقع في
عقائدهم من انحراف او زيف بتأثير الحفارات والفلسفات
التي اثرت عليهم في بلادهم ، وبالتالي يحافظ الدين
الإسلامى على امالته من كل زيف وفلال ، ويبقى المجتمع
الإسلامى كلاماً متكاماً متمماً بعقيدة واحدة ، وساعياً الى
هدف واحد .

والباحث يرى ان في هذه الفريضة فرصة للشباب في
المدارس الثانوية لانشاء وتكوين ما يسمى بـ "حملة حج" من
داخل كل مدرسة او مجموعة من المدارس وتحت اشراف دينى
وادارى مفظوم ، بحيث يتم التطبيق الفعلى والميداني لفريضة
الحج ، خاصة ان طلاب المرحلة الثانوية هم في سن التكليف
الشرعى ، وبذلك يستطيعون ان يشرحوا على نحو صحيح لاسرهم
كيفية التطبيق الفعلى لهذه الفريضة . وعلى هذا النحو

نستطيع أن نحقق شيئاً من الأهداف التربوية والسلوكية بصفة عامة والتربية الروحية بصفة خاصة .

وخلاله القول أن العبادات المفروضة تعتبر من الركائز الأساسية لتحقيق أهداف التربية الروحية باعتبار تلك العبادات هي الميدان العملى والتطبيق الفعلى المستمر ، ولذلك فمن الضروري غرس هذه العبادات ومحبتها في نفوس الشباب بمختلف الوسائل المتاحة واتخاذها هدفاً تسعى كافة المؤسسات التربوية لتحقيقه .

المبحث الثاني : الالتزام بالمسنونات

اذا كان الله سبحانه وتعالى قد فرض على عباده فرائض لا يتم كمال اسلام المرء الا بها ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين الكثير مما وجد في تلك الفرائض من اجمال . ولذلك فقد من لامته سذنا يكتمل بها اداء الفرائض ، وسن سذنا اخرى لم يتهاون هو صلى الله عليه وسلم ولا الاخيار من بعده في تركها . واذا كانت هذه السنن يشابه فاعلما ولا يعاقب تاركها ، فان الاستزادة منها يقرب الانسان اكثرا الى الهدف الاساسى الذى من اجله وجد الانسان على هذه الارض ، الا وهو تحقيق العبودية الكاملة والقرب من الله عز وجل بالاعمال الصالحة وتطهير النفس الانسانية مما جبت عليه .

والرسول صلى الله عليه وسلم ما كان ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى . وقد اوتى القرآن ومثله معه . وطاعة الرسول واتباعه في كل ما ورد عنه نهج ايمانى يرقى بالعبد الى درجة عالية من العبودية . قال تعالى : {وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تُولِيَ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}

(النساء : ٨٠)

واذا كان القرآن الكريم باعتباره المصدر الاول للتشريع الاسلامي يهدى للتي هي اقوم فان السنة النبوية المطهرة تنير السبيل لكل من رغب في الاستزادة من التقوى وتطهير النفس بالاعمال الصالحة .

واذا كانت السنة النبوية هي ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير (شيخ امين ،

(١٤٩٥ هـ ، ص ١٠)

فإن تلك الأقوال والافعال المقدمة عنها لا ينبغي أن تذهب
هباء ، بل هي سنة وطريقة مثلث ارتضاها على الله عليه وسلم
لأمته . وبها يزكي الإنسان ويتطهر ، ويستزيد من الخير بقدر
ما يستهدى بنور الإسلام وبقدر ما يقتدى بالرسول الأعظم .
وشنن الرسول عليه الملة والسلام مجال متسع للدراسة
والبحث ، إلا أن الباحث رأى أن ما يتعلق منها بالتربية
الروحية بصورة مباشرة هي الفضائل التالية :
(قيام الليل ، الادخار ، قراءة القرآن)

(١) قيام الليل :

وقيام الليل عبادة سنها الرسول على الله عليه وسلم
وداوم عليها بوحي من ربها عز وجل على اثر نزول آيات قرآنية
تحث المؤمنين على أداء هذا النوع من العبادة .
ولقد كانت بداية مشروعية قيام الليل هي نزول قوله
تعالى : {يَسْأَلُهَا الْمَزِيلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نَصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْهُ مِنْهُ قَلِيلًا} . (المزمول : ٣١)

يقول المروزى (١٤٠٨هـ) والذى عاش فى الفترة (٢٠٢ - ٢٩٤هـ) : "افترض الله قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا ، فامسك الله خاتمتها فى السماء اثنى عشر شهرا ، ثم انزل الله التخفيف فى آخرها ، فصار قيام الليل خطوعا من بعد فريفة "

(ص ٢٤)

ثم نزل قوله تعالى : {عِلْمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٌ وَآخَرُونَ يَغْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ} (المزمول : ٢٠) ناسخا
للحكم السابق من قيام مدة نصف الليل تقريبا ، وذلك لما

فيه من المشقة والعناء وطول الوقت المطلوب لاداء هذه العبادة . (ابن كثير ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٥٦٤)

وفيما يلى بعض المفاهيم المتعلقة بقيام الليل :

(ا) صفة قيام الليل ووقته :

جاء فى صحيح مسلم ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس فى شيء الا فى آخرها . (مسلم ، ١٤٠٧ هـ ، كتاب الصلاة ، باب كيفية صلاة الليل وعدد ركوعها ، ٣٨٢/١)

وفى رواية أخرى لمسلم عن كيفية أدائها : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل مثنتين مثنتى ، ويؤتى برکعة ، ويصلى ركعتين قبل الفدأة ، كان الآذان بادئته)) . (مسلم ، ١٤٠٧ هـ ، كتاب الصلاة ، باب الوتر ورکعاتي الفجر ، ٣٩٢/١)

(ب) الترغيب فى قيام الليل :

نزلت الآيات القرآنية بعد سورة المزمل تشيد بهذا النوع من العبادة وتحث المؤمنين عليها دون فرض ذلك عليهم . قال تعالى : {وَمِنَ الْيَلِ فَتَهْجُدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} . (الاسراء : ٧٩)

"والمقام محمود" كما فسره ابن عباس (١٣٩٣ هـ) هو : "أن يقييمك ربك مقاماً مموداً مقاماً الشفاعة ، مموداً يحمدك الأولون والآخرون" . (من ٢٤٠)

وقال تعالى : {وَادْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا . وَمِنَ الْيَلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْ لَيْلًا طَوِيلًا} . (الإنسان : ٢٦-٢٥)

وقال تعالى : {إِنَّ نَاهِيَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُ وَطْأَةً وَأَقْوَمُ
قِبِيلًا} . (المزمل : ٦)

ومدح الله سبحانه وتعالى قوما يكترون من قيام الليل
فقال : {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيلِ مَا يَهْجِعُونَ} . (الذاريات : ١٧)
وأشنى سبحانه وتعالى على آخرين بقوله : {وَالَّذِينَ
يَبِيَّتُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَدًا وَقِيَامًا} . (الفرقان : ٦٤)

(ج) المعانى الروحية لقيام الليل :

لقد كان لاختيار الوقت في ملاة الليل وقيامه ، بعد
الانتهاء من جميع الملوات المكتوبة في الثالث الأخير من
الليل دلالة روحية عظيمة يبينها اختيار اللفاظ القرآنية في
هذا السياق .

ومنها قوله تعالى : (فتهجد - سبحة ليلا طويلا - قليلا
ما يهجنون - يبيتون لربهم - سجدا وقياما) .
إن تلك اللفاظ والأوقات تشير إلى أن المفهوم الذهني
مطلوب ، والابتعاد عما يشغل القلب عن أمور الدنيا لا يكون إلا
في هذه الأوقات حيث يكون الإنسان بعيدا عن مخب الحياة ،
فتكون الروح أكثر تعلقا بحالها وتقى العبادة على أحسن
وجه . قال تعالى : {تَتَجَافِي جَنُوبُهُمْ عَنِ الْمَفَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعاً} . (السجدة : ١٦)

ولاشك أن ملاة الليل أشق على النفس ، فان الليل محل
النوم والراحة من التعب في النهار ، فترك النوم مع رغبة
النفس فيه يعتبر مجاهدة للنفس عظيمة . وهذا العمل الدؤوب
يورث ملاج القلوب ، وبالتالي صلاح الفرد والمجتمع الإسلامي
بشكل عام .

وقد ورد في كتاب "برهان الليل" لسيد بن حسين العناني قول الشيخ الطحان في احدى تسجياته : "أني تأملت حال الأمة الإسلامية ورأيت ما يدمي القلوب ، فإذا أراد انسان أن يفكر في ملاعِ الْأَمَةِ فلن يملح آخر هذه الأمة إلا بما ملحَ أولها ، فرأيت أن الهدایة في أول الأمر كانت في إصلاح القلوب وربطها بعلم الغیوب عن طريق قیام اللیل وغیره" . (العنانی ، ١٤١٥ - ٦٢٤/٢) ، وما أحرى شباب الأمة وطلبة العلم أن يدرکوا هذه الحقيقة وأن يستغلوا أوقاتهم وقوتهم التي منحهم الله أيها في هذا السن من العمر وأن يستغلوا ماءاتيغ لهم من سبل الخير والیسر في هذا الزمان في قیام اللیل وإصلاح القلب وتحفیر النفس .

(٢) الاذکار :

(١) فضل الذکر :

الدين الإسلامي دين سماحة ويسر . ومن هنا فقد اتّاح لاتباعه فمن ما اتاح لونا من العبادة قليل الجهد وفي المفہوم هو "الاذکار" . أي ذكر الله عز وجل بصفاته وآياته ونعمته ، ذكرا بالسان وتفكيرها وخشوعها بالقلب . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر ، في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذاك حتى يمسى ولم يأت أحد بتأفل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه)) . (البخاري ، ١٤٠٧ ، كتاب الاذکار ، باب فضل الذکر ، ١١٩٨/٣) والاحادیث الواردة بهذا الفضل كثيرة .

وهي في جملتها ترحب الإنسان في ذكر الله عز وجل لما في هذا الأمر من فضل عظيم وعد به الله الذاكرين ، وقد قال تعالى : [وَالذِّكْرِيْنَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرِيْنَ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا] (الأحزاب : ٣٥)

(ب) آداب الذكر :

مسار الذكر يتعلق بحياة روحية يكون فيها القلب متوجه إلى الله تعالى رغبة في نيل رفاه ، فلا بد للذكر من هيئة تلبيق بهذا المقام .

وقد عبر النبوى (١٤٠٦) عن ذلك بقوله : "ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فان كان جالسا استقبل القبلة ، وجلس متذلا خاشعا ، بسکينة ووقار مطرقا راسه ، ولو ذكر الله على غير هذه الاحوال جاز ، ولا كراهة في حقه ، لكن إذا كان بغير عذر كان تاركا للأفضل" . (ص ١٥)
واستدل النبوى على ذلك بقوله تعالى : [الذِّيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللَّهَ قِيْمَا وَقَعْدَا وَمَلِ جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] . (آل عمران : ١٩١) .

كما اشار النبوى في "الاذكار" إلى أن الموضع الذي يكون فيه الذكر ينبغي ان يكون خاليا نظيفا ، فإنه اعظم في احترام الذكر والمذكور . كما ينبغي ان يكون قم الذاكر نظيفا . ويستعمل في ذلك المسواك ، وإن كان فيه نجارة أزالها بالغسل . (النبوى ، ١٤٠٦ ، ص ١٦)

(ج) الذكر والتربية الروحية :

بالرجوع إلى القرآن الكريم وماورد فيه من آيات كريمة تحت إلسان على الذكر وترغب فيه وتعد بالجزاء الأوفى ، وبالرجوع إلى امهات كتب السنن وكتب الاذكار والاوراد مثل

"تذكرة النفوس" ، و"طب القلوب" لابن القيم ، و"الاذكار" للنووى ، و"التذكرة" للقرطبي ، و"الاحياء" للفزالي ، و"بستان الوعظين" لابن الجوزى ... الخ ، نجد ان الذكر وارد بشكل متكامل يشمل حياة الانسان في كل لحظة من حياته . انتا تجد اذكارا في المخلوقات ، وبين المخلوقات ، وعند الخروج من البيت ، والدخول اليه ، وعند الدخول الى المسجد والخروج منه ، وعند الاكل والشرب ، ولبس الثوب ، وعند السفر ، وعند رؤية جبل ، او وطء سهل ، او معود نجد ، او مشاهدة قرية ، او الخوف من قوم ، او رؤية شيء يحب او يكره وعند النظر الى السماء ، او مشاهدة مطر ، وعند الغروب ... وهكذا اشياء لا تخطر الا على بال من عرف شمولية هذا الدين وشمولية الحياة الروحية التي تفتقر اليها كل المذاهب والاديان والفلسفات الأخرى ، هذه الحياة الروحية التي يحوط بها الاسلام .

ان هذا التكرار من شأنه ان يطبع في القلب اليقين ويرسخ فيه الایمان . يقول حوى (١٣٩٩هـ) : "لو تأملت في صيغة من صيغ الذكر فانك تجد احدى جوانب ذلك يستقر في القلب معنى معين ، فهذا القلب يحتاج إلى المعانى لكي تعمق فيه السكرار كثير" . (ص ٣٠١) . ولتوسيع الهدف النهاي من هذه الاذكار يقول ايفا : "والاذكار تعمق معرفة الله عز وجل في القلب ، كما أنها تؤدي واجب الشكر له جل جلاله ، وعليها أن نعطي أرواحنا حقوقها من هذا كله لذكون ذاكرين لله حقا عارفين حقا عبیدا له حقا" . (ص ٣٠٨)

وللاذكار فوائد عظيمة في تهذيب الروح وتربيتها على الطاعة ، وذلك بالابتعاد عما يشغل الانسان عن ذكر الله من

امور الدنيا ، وبالاخص ما كان منها باطل ، فهى سبب لاشتغال العبد عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة ، وهذا مكسب عظيم في حد ذاته لما في هاتين الخصلتين من اثم عظيم . هذه الاذكار تحفظ على المسلم وقته من الهدر والفياع ، وتقرب الانسان الى الله ، وتكسبه رضاه ومحبته .

ومما يحرى الشاب المسلم ان يبادر الى اغتنام هذه الاوقات ويستغل نشاطه في المبادرة باتباع سنة المصطفى عليه السلام والاستفادة بما انعم الله عليه من الصحة والفراغ ، وذلك بالقيام والتهجد والذكر والتسبيح والتهليل والتحميد والصلة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والقيام باداء كل ما اشر عنه من سنن مباركة ، وذلك بدلا من العبث والسهر في الاماكن العامة الذى يطوى عمر الشباب سدى بعيدا عما ارتقاء الله لخلقه ، وبعيدا عما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم لامته .

ان الاستغلال الامثل لعامل النشاط والوقت لدى طلاب المرحلة الثانوية باداء هذه المسنونات والترغيب فيها ممكنا اذا وجد بالمدرسة جماعة دينية مخلصة تستغل حمん النشاط الاجتماعي بالندوات والمحافيرات وتوزيع الكتبيات المغيرة المختمرة والموضحة لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة الى استغلال الاذاعة المدرسية في هذا السبيل . كل هذه الامور يمكن ان تغيد الطالب في هذه المرحلة للمساهمة في نشر الوازع الدينى الصحيح وتربيته تربية روحية اسلامية .

(٣) قراءة القرآن :

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم هدى ورحمة للعالمين ، فهو الكتاب المعجز ، الصادق في أخباره ، جاء

بسالحق القاطع ، والبرهان الساطع على أنه تنزيل من رب العالمين . فمن آمن به ومدنه ، واتبع الحق وما يأمر به فانما يسعى لصلاح نفسه وسعادتها ، ومن هاد عن الطريق ، ولم ينظر بعين البصيرة فقد شقى وخسر . قال تعالى : { قُلْ يَكُبَّرُهَا الظَّانُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ فَلَّ فَإِنَّمَا يَفْلُ عَلَيْهَا } . (يوسف : ١٠٨) ولأهمية القرآن الكريم نبين فيما يلى ما يتعلّق بنزول القرآن وعلاقته بال التربية الروحية .

(١) نزول القرآن :

نزل القرآن من اللوح المحفوظ [بل هو قراءان مجيد] . في لوح محفوظ] . (البروج : ٢٢-٢١) ثم نزل من بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة واحدة هي ليلة القدر . قال تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} . (القدر : ١)

ثم نزل متفرقًا "منجماً" متتالياً في مدى اثنتين وعشرين سنة وعشرين يوماً . (الباقوري ، ١٤٣٩هـ ، ص ٦٥)

وكان نزوله منجماً بواسطة جبريل الأمين على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحسب الواقع الشي حقشي ما ينزل فيهـا ، إما جواباً على سؤال وجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو حكماً في قضية عرفت على الرسول صلى الله عليه وسلم أو ردًا على زعم من مزاعم المشركين في مسائل الاعتقاد والبعث والجزاء وغيرها ، أو نقداً لمطعن من مطاعن اليهود والنصارى في الرسالة المحمدية أو بياناً عاماً للناس في الدعوة إلى الله وأصول التشريع أو غير ذلك مما قام به

الرسول الكريم ملئ الله عليه وسلم بتبلیغه إلى أمهه مدة حیاته ملئ الله عليه وسلم . (الباقوری ، ١٣٩٠ هـ ، ص ٦٨)

(ب) أسباب نزول القرآن منجماً :

- (١) تشبيت فؤاد الرسول ملئ الله عليه وسلم بالوحى المحتابع الذى يجدد به ملته بالسماء فيمطئن ويقوى .
- (٢) تيسير فهمه وحفظه ومعرفة أحكامه على الرسول ملئ الله عليه وسلم .
- (٣) تسلية الرسول ملئ الله عليه وسلم لما يعانيه من هذه المسئولية العظمى . وتجلى هذه التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء . قال تعالى : {وَكُلَا تَقْنُونَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا نَثَرْتُ بِهِ فُؤَادَكُمْ} . (هود : ١٢٠)
- وتارة عن طريق وعد الله للرسول بالنصرة والتأييد : {وَاصْبِرْ لِحَكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} . (الطور : ٤٨)
- وتارة عن طريق الأمر الصريح بالصبر : {فَامْبِرْ كَمَا أَمْبَرْ أَوْلُوا الْعَزِيزِ مِنَ الرَّسُولِ} . (الأحقاف : ٣٥)
- (٤) التدرج في تربية الأمة الناشئة على وعلم .
- (٥) تسهيل فهمه وحفظه على الأمة .
- (٦) الانتقال بالتدريج في هدم العقائد والعبادات الفاسدة والعادات المرذولة والبدء بالآلام ثم المهم ، وفي بناء العقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة شيئاً فشيئاً .
- (٧) مسايرة الأحداث ، فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه وفعل الله له من أحكامه ما يوافقه .
- (٨) ارشاد الله للناس إلى أنه كلام الله وحده ، ولا يمكن أن يكون من كلام محمد ملئ الله عليه وسلم . قال تعالى :

{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجُدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}

(النساء : ٨٢)

وعلى العموم فقد كان في مقدور الله أن ينزل القرآن على الرسول جملة واحدة ويترك المسلمين يدرسوه ويطبقون أحكامه كلما احتاجوا إليه ، ولكن الله أراد أن يمنع المجتمع المسلم مناعة الواقعية ويربيه التربية الربانية

(أبو زهرة ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٢٨)

ومن الآيات القرآنية التي تؤيد ما أشير إليه :

قوله تعالى : {وَقَرَءَ إِنَّا فَرَقْنَاهُ لِتَذَكَّرَ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكَثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَذَكِّرِيًّا} . (الاسراء : ١٠٦)

وقوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ سَهْرٌ فَهُوَ فِي إِنَّمَا وَحْدَةٌ كَذَلِكَ يُنْشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَلَنَاهُ تَرْتِيلِيًّا} .

(الفرقان : ٣٢)

(ج) الأحوال التي نزل فيها القرآن :

ويمكن حصر الأحوال التي نزل فيها القرآن في ثلاثة أصول

(١) الدعوة إلى الوحدانية .

قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذْهُ سَيِّدةٌ وَلَا نُوْمٌ} . (البقرة : ٢٥٥)

(٢) ذكر العظات وال عبر وال وعد والوعيد .

قال تعالى : {وَقَدَّرَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَةُ بِرَبِّهِمْ وَرَوْحَمُهُمْ بَأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوهُ أَيْمَانُهُمْ الْأَبْصَرُ} .

(الحشر : ٢)

(٣) تقبل الأوامر والنواهى وتوضيح الشرائع .

قال تعالى : {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّيْتُ بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} . (الشورى : ١٣)

(د) خصائص منهج القرآن :

- (١) أنه كتاب إلهي يشمل حياة الإنسان الحاضر منها والمستقبل معاً ، ويتجاوب مع الفطرة الإنسانية ، ويلبي حاجاتها ويتابع قضايا العمر .
- (٢) أنه ينظر إلى الإنسان نظرة تكاملية لا ينفصل فيها جسمه عن عقله وروحه .
- (٣) أن مبادئه واقعية تطبيقية فقدت في التربية الإسلامية خلال فترة صدر الإسلام خير تنفيذ ، فكانت حفاظات واقعية قبل أن تكون التربية الحديثة التي نادى بها فلاسفة الغرب .
- (٤) أنه منهج واقعى يوجه الابمار إلى عالم الحسن والواقع ، ويربط بين الفكر وبين ما في الكون من مظاهر وآيات .
- (٥) أنه يحث على العلم والمعرفة . قال تعالى : {اقرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمَ . الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمِ . عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} .
- (العلق : ٥-٦)

(هـ) قراءة القرآن والتربية الروحية :

القرآن الكريم هو الممصدر الأول والأساسى لمبادئ التربية الروحية ، وهو فى هذا الشأن بمنزلة الروح من الجسد ، وعليه تستند هذه التربية وتستمد منه ومن ماثره عنصر وجودها . والقرآن بماثره ومعجزاته وأسلوبه البيانى الصادق الرفيع يستطيع أن يسترق أقصى القلوب . وما كان إسلام عمر رضى الله عنه عند سماعه لتلاوة القرآن على الرغم من قساوة قلبه فى الجاهلية إلا دليلاً واضحًا على قوة تأثير القرآن ، وإعجازه وروحانيته . وبإمكان توضيح علاقة القرآن

بالتربية الروحية على النحو الآتي :

(١) ان الانسان عندما يقرأ القرآن ويشعر انه في رحاب الله

ومع كلام الله يزداد اطمئنانا وثقة .

قال تعالى : { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْأَلْوَبُ } .

(الرعد : ٢٨)

(٢) كما ان في القرآن الكريم من الأمثال والعبارات ومن قصص

الأمم السابقة ما يطمئن الإنسان إلى ان لديه كتابا

الهيا لا ي يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، به

يختلف وبه يتوجه الوجهة الربانية التي تهيء له
حياة مشرقة بالأمل في الدنيا والآخرة .

(٣) ان القرآن الكريم بما فيه من ذكر يعتبر قوتا للقلب

والروح .

وكما يقول ابن القيم (١٤١٠هـ) :

"إذا فقد العبد مار بمنزلة الجسم اذا حيل بيته
وبين قوته ، ومنها انه يطرد الشيطان ويرفعى
الرحمن ، ويزيل الهم والغم عن القلب ، ويجلب له
الفرح والسرور ، وينور القلب والوجه ، ويكسو
الذاكر المعابة والحلوة والنفرة ، ويورث محبة
الله عز وجل" . (من ٨٤)

(٤) ان القرآن الكريم من ايسر العبادات ، فهو لا يحتاج الى

مجهد عضلي او عناء ، ومع ذلك فالعطاء الذي يترب

على قراءته لا يترتب على غيره من الاعمال . ومذاك الا

علو منزلته عند الله . وكيف لا يكون كذلك وهو كلام

الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

والاحاديث الواردة في فضل القرآن وتلاوته كثيرة ،

ومنها :

قال ملس الله عليه وسلم : ((مثل الذي يقرأ القرآن

كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب . والذى لا يقرأ القرآن

كالثمرة طعمها طيب ولاريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر . ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنطة ، طعمها مر ولاريح لها) . (البخارى ، ١٤٠٧ـ ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل القرآن على سائر الكلام ، ٤٧٣٢/٤)

قال صلى الله عليه وسلم : ((لا حسد الا فى اثنتين : رجال آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال : ليتني اوتيت مثل ما اوتى فلان ، فعملت مثل ما يفعل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتى فلان ، فعملت مثل ما يفعل)) . (البخارى ، ١٤٠٧ـ ، كتاب فضائل القرآن ، باب الغتاباط صاحب القرآن ، ٤٧٣٧/٣)

(٥) في القرآن علاج لحب الشهوات وهو يبعث على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة .

قال تعالى : {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفَرُورٌ} .
(الحديد : ٢٠)

وقال تعالى : {اعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة} . (الحديد : ٢١)

وموسوع علاج القرآن لحب الشهوات ومتاع الدنيا الباطل يبينه ابن القيم (١٣٥٨ـ) بقوله : "القرآن مزيل للأمراء الفاسدة ، فتمليح ارادته ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وبالترغيب والترهيب والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة" . (ص ٤٥)

(٦) ان القرآن الكريم يعود الانسان ويربيه على الصلاح والتفوى متى كان الانسان قارئا له متذمرا لمعاناته ،

وذلك لما في القرآن من تأثير روحاني وسر الهي عجيب .
وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله سبحانه وتعالى .
يقول ابن القيم (١٣٥٨هـ) :

"يتغذى القلب من الإيمان والقرآن بما يزكيه ويقويه ويؤيده ويفرجه ، فكما أنّ البدن يحتاج إلى أن يزكيه بالأخذية ، وكذلك القلب لا يزكيه ولا ينموا ولا يتم صلاحه الا بذلك ولا سبيل إلى الوصول إلى ذلك الا من القرآن" . (٤٦) (٢)

ذلك هي المنزلة العظيمة للقرآن الكريم وما ترثه التربوية والروحية وتأثيره الفعال في تزكية النفوس . لكن ما يلاحظ في المدارس الثانوية العامة السلبيات التالية تجاه القرآن الكريم :

- (١) يقتصر المنهج على جزئين فقط في العام الدراسي بكامله
- (٢) توجد حصة واحدة في كل أسبوع مخصصة للقرآن الكريم .
- (٣) يخلو المنهج من تفسير لمادة القرآن الكريم .

ومن الملاحظ أن الاقتران على تلاوة جزئين فقط خلال العام الدراسي بكامله ، ووجود حصة أسبوعية واحدة وبدون تفسير ييسر فهم معانى القرآن ، كل ذلك لا يكفى للاستفادة من هذا المنهل العظيم وما يحويه من ماثر علمية وتربوية لاحصر لها .
والباحث يشير إلى أنه يوجد في عدد من مدن المملكة العربية السعودية وبشكل محدود مدارس ثانوية لتحفيظ القرآن الكريم تحت رعاية وزارة المعارف تدرس فيها نفس مناهج المدارس الثانوية ، بما فيها المواد العلمية والأدبية .
يفاف إلى ذلك تدريين القرآن الكريم حفظا وتلاوة بشكل مكثف بحيث يتخرج الطالب وقد حفظ القرآن الكريم كاملا . وهذا لاشك نهج قويم يذكر بعهد السلف الصالح من تربوا على دراسة القرآن الكريم وحفظه .

وقد تسبى للباحث الاطلاع على نتائج الاختبارات العامة فى احدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم الشانوية ولاحظ أنها تحمل نسبة عالية فى النجاح ، مما يؤكد أن تكثيف منهج القرآن الكريم بالمرحلة الشانوية لا يؤثر على نتائج الطلبة بل يشجعهم على قضاء أوقات فراغهم فى مراجعة وحفظ القرآن الكريم كلما أتيحت لهم فرصة لذلك ، فى المسجد وفي الطريق وفى السفر وفى فسح المدرسة ، وهذا مما يمرف الشاب عن اللهو ويمساذه على قضاء وقته بعيداً عن العبث وبعيداً عن غير طاعة الله .

المبحث الثالث : الالتزام بالأخلاق الإسلامية

(١) الأخلاق في اللغة :

يقول الفيروز آبادي (١٣٧١هـ) في "القاموس المحيط" : "والخلق بالضم وبفتحتين (السجية) والطبع والمروءة والدين" . (ص ٢٣٦)

كما ورد في "تاج العروس" للزبيدي (١٤٠٦هـ) تعريف الأخلاق كالتالي :

"الخلق هو (السجية) ، وهو مخلق عليه من (الطبع) . ثم استشهد بحديث عائشة رضي الله عنها والذي ورد فيه مسند الإمام أحمد بقولها : ((كان خلقه القرآن)) اي كان على الله عليه وسلم متancockاً به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والآيات" . (ص ٣٣٧)

ومن المعنى اللغوي نجد أن الأخلاق تشتمل على عناصر أساسية وهي :

- (أ) الصفات الطبيعية في تكوين الإنسان .
- (ب) الصفات المكتسبة التي أصبحت عادة لدى الإنسان في سلوكه .
- (ج) السمات النفسية المكتسبة من تلك الصفات .

(٢) مفهوم الأخلاق الإسلامية :

يعرف ابن مسكونيه - عاش في القرن الرابع الهجري وله مؤلفات في الأدب والفلسفة والتاريخ - (١٤٠٥هـ) علم الأخلاق بقوله : "هو علم يعرف به حال النفع من حيث ماهيتها وطبعتها وعملها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤديها وما الفائدة من وجودها وعن سعادتها وأميالها" . (ص ٧)

ويلاحظ من ذلك التعريف أن الأخلاق ذات صلة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنساني المطلوب معرفته ووصفه على

حقيقة . والباحث هنا يتتبع هذه الحقائق بهدف الوصول إلى تهذيب النفن أو الروح عن طريق تتبع هذه السجايا والفضائل المحمودة التي لها دور في تربية الروح مما حد عليه الدين الإسلامي .

ويؤكد هذا الاتجاه تعريف الإمام الغزالى (د.ت) يقول

فيه :

"الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا سميت خلقاً حسناً ، وإن كان المدار عنها أفعالاً قبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً" . (ص ٥١-٥٢)

كما بين الإمام الغزالى علامات حسن الخلق ذات الملة الوشيقية باليمان وتهذيب الروح حيث يرى أن الأفعال الحسنة والسجايا المحمودة تزيد من إيمان المرء وتقربه إلى الله .

(ص ٦٧) . واستشهد بآيات قرآنية تؤيد ما ذهب إليه . ومنها قوله تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ سُكُونٌ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغُوَّامِ مُعْرِفُونَ} . (المؤمنون : ٣-١)

ومن المفكرين المعاصرين من أوضح مفهوم الأخلاق إيفاده ذا طابع إسلامي ، فقد عرف الميدانى الأخلاق بقوله (١٤٠٧) :

"الخلق صفة مستقرة في النفس فطرية ومكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة ، فالخلق ما هو محمود منه وما هو مذموم . والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق وينهى عن مذمومها" .

(ص ٣٩٣) . ويقول إيفاده في نفع السياق موفحاً علامة الأخلاق بالدين : "ومن تتبع الأحكام الدينية نجد أن كثيراً منها هي أحكام أخلاقية ، لأن الدين يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن وسائلها" . (ص ٣٩٦)

وبتتبعنا لمكارم الاخلاق التي يامرنا بها الاسلام فجد
انها تتمثل في عدة صفات سلوكية تستند على قاعدة ايمانية
توجب الادعاء لها والعمل بما تقتضيه ، مع التحذير من مغبة
ممارسة الرذائل الخلقية المحظورة ، وممارسة ظواهرها في
السلوك الانساني .

كما نجد تلك الصفات السلوكية المحمودة تتمثل أيفا في
عدة مسميات ، وكل مسمى ينطوي على صفة محمودة طالما حث
عليها الدين الإسلامي ورقب فيها . وقد نجد صفات أخرى مذمومة
نهى الإنسان عن الاتمام بها عرفا أو شرعا ، والابتعاد عنها
يكتب الإنسان المسلم صفة التخلص بالخلق الإسلامي ، وبالتالي
فإننا نجد أن ل الأخلاق الإسلامية معنى واسعا ينطوي على الكثير
من السجايا التي تقرب الإنسان بصورة أكثر إلى الله سبحانه
وتعالى .

لقد أجمل الله تعالى صفات النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} . (القلم : ٤)
ولقد كان صلى الله عليه وسلم في ذلك كله مثلاً يحتذى
به في سلوكه ، قال تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أَسْوَأَ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُوَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ
كَثِيرًا} . (الأحزاب : ٢١)

ونحن نجد أيفا في السنة النبوية المطهرة فيفا لا ينفك
من هديه صلى الله عليه وسلم في الحث على مكارم الأخلاق من
أجل تهذيب الروح الإنسانية وتزكيتها بالعمل صالح ،
وتحليتها بالخلق الإسلامي القويم . ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم : ((إنما بعثت لاتتم مكارم الأخلاق)) . (ابن حذبل
المسند ، ١٣٨٩هـ ، ٢/٢ ، وفي مشكاة المصابيح : استناده حسن

كما ورد قوله صلى الله عليه وسلم : ((ان احبكم الى واقربكم منى في الآخرة محسنكم اخلاقا ، وان ابغضكم الى وابعدكم منى في الآخرة مساوياكم اخلاقا)) . (ابن حذبل ، ١٣٨٩ / ٤١٩٣، رواه احمد والطبراني ، ورجال احمد رجال الصحيح ، وكذا قال المنذري ٢٦١/٣) ، وهذه منزلة رفيعة يرقى إليها ذو الأخلاق الفاضلة .

كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله : ((ان من خياركم احاسنكم اخلاقا)) . (البخاري ، ١٤٠٧ ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ٣٣٦٦/٣) وبذلك يفع لـنا الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدة عامة يرتبط فيها الخير بمدى التزام الأخلاق الحسنة .

ولبيان على منزلة الأخلاق ورقيها الى أعلى درجات العبادة الروحية ماورد في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)) . (أبو داود ، ١٣٧١ ، ٥٥٢/٢ ، أخرجه الحاكم ٦/١ ، وقال : حدیث صحيح على شرط مسلم)

وهكذا نجد في هذه الأحاديث النبوية مايبين مدى الارتباط الحامل بين التحلى بالأخلاق وبين اقتراب القلوب من الله عز وجل حتى تصل تلك المحسنات الى درجة الصيام والقيام .

(٣) معالم الأخلاق الإسلامية :

(١) التحلى بالفضائل :

ولتوسيع المفاسد التي يمكن أن تشتمل عليها معالم الأخلاق يستعين الباحث بما اورده ابن مسكويه في شرح فضائل

النفس الانسانية على شكل برنامج متكامل فيما يلي بمعالم الأخلاق
ي时辰 على :

(١) فضائل تتحث على العفة :

ومن هذه الفضائل : الحياء والدعة والمبر والسخاء
والقذاعة والدمامنة والمسالمة والوقار والورع .

(٢) فضائل تتحث على الشجاعة :

ومن هذه الفضائل : النجدة وعظم الهمة والحلم وعدم
الطيش والشهامة واحتمال الكرب .

(٣) فضائل تتحث على السخاء :

ومنها الكرم والإيثار والتبريل والمساواة والسماحة
والمسامحة .

(٤) فضائل تتحث على العدالة :

ومن هذه الفضائل المداقة والآلفة وملة الرحم وترك
الحقد وحسن الشراكة وحسن القضاء والتعدد ومكافأة الشر
بالخير واستعمال اللطف والمرودة في جميع الاحوال . (ابن
مسكويه ، ١٤٥٥ هـ ، ص ١٧)

ان تلك الفضائل التي اشار اليها ابن مسكويه تشكل في
مجملها ما يمكن ان يشير الى معالم التحلی بالأخلاق ، والانسان
المسلم يكون مصاحب خلق اذا تحلی بمثل تلك الاخلاق ويزداد حسن
خلقه كلما ازداد تحلیا بفضائل الاخلاق . وما اكثر ما ورد من
تلك الفضائل التي بينها ابن مسكويه في القرآن الكريم
يحدثنا عليها ربنا جل وعلا بطريق مباشر او غير مباشر ،
فالمبر مثلا ورد ذكره في القرآن الكريم ، سبعا وتسعين مرة
وكذا ورد الشيء الكثير عن : الإيثار والسخاء والقذاعة
والورع والسماحة .

(ب) الآداب الإسلامية :

ومن معالم الأخلاق الإسلامية التخلص بالآداب ، وهي جزء مكمل للأخلاق بمفهومها الواسع . ويعرفها ابن حجر (٩١٣٧٩) بقوله : "الآدب استعمال ما يحمد قوله وفعله . وعبر بعضهم عنه بالأخذ بمكارم الأخلاق . وقيل الوقوف مع المستحسنات" . (ص ٤٠، ٤١) ولقد حفظ الإسلام الأخلاق بجملة من الآداب الفردية والاجتماعية التي تسمى بخلق المسلم وتخلع على نفسه الاحترام والوقار وعلى روحه المفأء والذقاء وتنقيه شر التدهور والانحلال . ومن هذه الآداب :

(١) أدب التواضع والمشي والنداء .

قال تعالى : {ولَا تَصْنِعْ خَدْكَ لِلثَّانِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَأَقِمْدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُفْ مِنْ مَوْتِكَ} . (القمان : ١٨-١٩)

وفي التواضع شعور من المسلم بمكانته على وجه الأرض والغاية من وجوده ودوره في هذه الحياة ، وأن هناك إنما واحدا لا ينافيه أحد في كبرياته وعزته .

(٢) أدب غفران البصر مدا لأبواب الفتنة الجنسية التي تعتبر سهما من سهام أبلسيس والطريق المومل إلى ارتكاب الفواحش .

قال تعالى : {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْفِرُونَ مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكِنَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَمْنَعُونَ} . (النور : ٣٠)

(٣) آداب الأخوة في الله :

ويتبين على المسلم في هذا الشأن بحكم ايمانه بالله تعالى لا يحب إذا أحب إلا في الله ولا يبغض إذا أبغض إلا في

الله . ومن موجبات هذه الاخوة ان تكون خالية من شوائب الدنيا وعلاقتها المادية ، ويكون الباعث عليها الايمان بالله لغيره . (الجزائري ، ١٣٩٦ هـ ، ص ١٠٩ - ١١٠)

(٤) آداب الأكل والشرب :

وهذه مسألة ينظر اليها باعتبارها وسيلة الى غيرها ، لغاية مقصودة لذاتها ، فالأكل والشرب من أجل المحافظة على البدن وسلامته الذي به يمكن أن يعبد الله تعالى ، تلك العبادة التي تؤهله لكرامة الدار الآخرة وسعادتها . قال تعالى : {يَبْنِي أَدَمَ حُكْمًا زِينَتُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسِيدٍ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} . (الاعراف : ٢١)

وفي هذه التوجيهات مراعاة لما ينبغي أن تكون عليه التربية الروحية وجعل الروح عندها قيمة يسمى بالبدن ويترفع به عن البهيمية ، ففي العبادات حياتها ، اذ هي خداوها ونماؤها . والاعتدال في هذه الأمور الخاصة بالانسان مطلب تؤيده مبادئ الاسلام . قال تعالى : {وَابْتَغْ فِيمَا ءاتَكَ اللَّهُ الْدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِ نَمِيَّكَ مِنَ الدُّنْيَا} . (القمر : ٧٧)

(٥) ادب السخاء والكرم :

وهاتان صفتان متلازمتان من صفات الانسان المسلم . فالشح والبخل سجيتان مذمومتان يمقتهما الاسلام وينهى عنهما لأن من شاهما خبث النفس وظلمة القلب ، ولا يمكن أن يجتمع الشح والبخل مع اشراق القلب بذور الايمان ولامع طهارة النفس المحبة للبذل والعطاء . قال تعالى : {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ قَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} . (الحشر : ٩)

(ج) ترك الرذائل :

والرذائل جملة من الاخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام وحرمها . وهي إلى جانب مفارقها المباشرة على نفس الإنسان وعلى سمو روحه لاتخلو من مفارق ومفاسد وخيمة على المجتمع بأسره . ومن هذه الرذائل التي لها علاقة مباشرة بالنفس أو الروح ما يلى :

(١) الحسد :

وهو خلق ذميم من أقبح الرذائل الخلقيه واسوا الخصال التي تحيي نفسيه الإنسان ، وانتشاره يهدى كيان المجتمع ، وينشر الحقد والبغضاء ، ويقسى على مبدأ التعاون والتكافل بين افراده . ومن مظاهر الحسد الناشئ عن تمثى زوال نعمة الغير ما يصاحب الحاسد من لؤم وشقاء يمييان القلب ، وتظهر آثارهما على ملامحه وعلى جوارحه .

وقد يتظور الامر بالحاسد فيستخدم الوشاية والدمن والواقعة والاضرار بالغير في محاولة للتأثير على المحسود . وهذا في حد ذاته اعتراف على حكمة الله في توزيع خيراته . قال تعالى : {إِنَّمَا يُحَسِّدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا أَتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ} .

(النساء : ٥٤)

وفي العصر الحاضر وبعد طغيان المادة وظهور التفاوت بين طبقات المجتمع فقد ازداد الحسد انتشارا بين تلك الطبقات ولو تربت النفوس على القناعة والرضا وعلى العمل الجاد والسعى في مناكب الأرض لما وصل حال المجتمع إلى هذا التناحر .

وإذا تربت روح الإنسان المسلم على القناعة والرضا بما يصادفه في حياته من خير وتأدية عمله بجد ونشاط والنظر إلى

من هم دونه لا درك عندها فضل الله عليه . قال ملى الله عليه وسلم : ((إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه)) . (البخاري ، ١٤٠٧ـ ، كتاب البرقاق ، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ،

(٦١٢٥/٥)

(٢) الكذب :

والكذب ظاهرة تنتشر بين أفراد المجتمع وفي شتى فئات الأعمار . وهذه المفهـة ناتجة عن اختلال في شخصية الكاذب . وقد يستمرىء الكاذب عمله هذا حتى يصبح عادة لديه ، وفي سن الشباب بالذات نجد الخيال وأحلام اليقظة يلعبان دوراً في تكوين هذه العادة واستمراريتها ، فإذا لم تعالج هذه الظاهرة ببيان فسادها ومفارقاتها أصبحت سجية للمرء تؤدي به إلى المهالك . وعلى العكس نرى حسنات الصدق تحول إلى الاستقامة والصلاح . وقد بين لنا ملى الله عليه وسلم حسنات المدقق ومساويه الكذب فقال : ((إن المدقق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون مديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)) . (البخاري ، ١٤٠٧ـ ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن الكذب ، ٥٧٤٣/٥)

وقد توعد الله الكاذبين بالعذاب الأليم يوم القيمة . قال تعالى : {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَحِفُّ أَلْسِنَتُكُمْ أَنَّكُذَّابَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ} لتفترون على الله الكذب ، فإن الذين يفترون على الله الكذب لا يُفْلِحُونَ ، مَتَعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . (النحل : ١١٦-١١٧)

وتحتستطيع المؤسسات التربوية كالمنزل والمسجد والمدرسة أن تعمل على تنمية الوازع الديني لدى البناء والتاكيد على

قول المدقق والتعود عليه ، وبيان مهار الكذب ومقاسده ، ثم القضاء عليه وعلى أسبابه حتى ينشأ الإبناء على الصلاح والاستقامة .

(٣) الغُصْبُ :

وهو أيها من الرذائل الخلقية التي لها آثار سيئة و مباشرة على الإنسان نفسه والأفراد بصفة عامة . وهو يؤدي إلى نتائج بشعة تتمثل في تمزيق روابط المودة والأخاء بين أفراد المجتمع . وتتشاءم هذه الظاهرة عندما يزداد الانفعال حدة عند الإنسان ، فيفقد رشه وصوابه وينعكس هذا على سلوكه الخاطئ المتطرف الذي يصل إلى درجة الطيش والحمامة ، وهذا لاشك يعتبر سلوكاً خاطئاً . وبالتالي فنتائجها خاسرة لأن فيه شروعاً في الاعتداء ، بينما الحلم والغبار والانفاس دليل قطنة ورجاحة عقل . وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر ونبه إلى نتائجه السيئة ، وذكر مفات المؤمنين حقاً في مواجهة الغصب فقال : ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالْمُرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغُصْبِ)) . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغصب ، ٥٧٦٣/٥)

كما أن القرآن أدرك بشموليته هذه السجية الانفعالية فوضع لها ما يناسبها من التربية ، وبين مفات المؤمنين . قال تعالى : {وَالَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثُرُ إِلَّا شِّرْ وَفَوْحَشَ وَإِذَا مَا غَنِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} . (الشورى : ٣٧)

وقد ينشأ الغصب في أي مرحلة من مراحل حياة الإنسان ، إلا أن الدراسات النفسية تشير إلى أن مظاهر الغصب والثورة والتمرد تظهر بوضوح لدى الطالب في المرحلة الثانوية من سنة (١٩-١٩) سنة ، وتكون قد ممادر السلطة والأسرة والمدرسة

وذلك بسبب الحساسية الزائدة في هذه السن . (زهران ، ١٤٣٩هـ ، ص ٣٤٨)

ولاشك أن تنمية الوعز الديني وتنمية مبادئ التربية الروحية بوسائلها المتعددة في المنهج والتطبيق ، تساعد في علاج هذه الظاهرة الانفعالية عند طلاب هذه المرحلة ، والتحقيق من حدتها .

(٤) اللغو :

واللغو في اللغة كما يقول ابن مظور (١٣٠٨هـ) : " هو السقط ومسالا يعتد به من كلام وغيره ولا يحمل منه على فائدة ونفع " . (٢٠/١١٦)

ويدخل في معنى اللغو ما استخدمه الناس من منفوف اللهو والتسلية التي لا تهذب النفس ولا ترقى الشعور بل تشين الشهوات وتفسد الخلق . (طباره ، ١٤٥٥هـ ، ص ٢٣٩)

ومع وجود وسائل الترفية المتعددة في عمرنا الحاضر وما تيسر من سبل الرفاهية للأفراد نجد أن وسائل اللهو قد انتشرت في كل أنحاء المجتمع بحيث أصبح تكرار الخطأ عادة لدى الأفراد ، ومن أمثلة ذلك المقاهى والاستراحات والشواطئ والكافيهات والملعب ، وكل وسائل اللهو والترفيه تلك لا تكاد تخلو من اللهو مع ما فيها من مضيعة للوقت ، وهي تستهوي الشباب والطلاب ، وبالذات طلب المراحل الشأنوية السبب أن قدرتهم على الوصول إليها أكبر من قدرة صغار السن وبالتالي فإن الفراغ الحامل ومنفوف اللهو يزيدان فرض اللهو والثرثرة ولغو الحديث .

والإسلام بتوجيهاته الشاملة دعا إلى الاعراف عن الثرثرة والهزل والباطل من القسوة لانه دين مدق وجد ، لاهزل ومرح

زائف . قال تعالى في وصف عباده المقربين المتربيين تربية روحية صادقة : {وَإِذَا سَمِعُوا الْكَوْ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَفِعُ الْجَهَّالُينَ} .

(القسم : ٥٥)

علاقة الأخلاق بال التربية الروحية :

إن الباحث بعد توميجه لمبادئ الأخلاق ومعالمها يستنتج أن الدعوة إلى التحلی بالأخلاق الإسلامية موضوع أساسی يستند على ما جاء في الكتاب والسنة ، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بالنفس الإنسانية ، ومن الجوانب المتعددة للأخلاق الفاضلة الابتعاد أيضاً عن الرذائل ، وكل ذلك من شأنه العمل على تهذيب الروح وتجعل الإنسان متطلعاً للقرب من الله فلا يرتكب عملاً فيه عمياناً لخالقه ، وبذلك يستقيم فكره وعقله ، وبالتالي يستقيم سلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيره .

والخلق الإسلامي القوي يتم تزكيته بالمداومة على الأعمال الصالحة . يقول الغزالى (١٣٩٠هـ) : "الخلق الإسلامي لا يتكون في النفس فجأة ولا يولد قوياً نافذاً بل يتكون على مكث وينتج على مراحل" . (ص ٣١)

ومن خلال المؤسسات التربوية نستطيع أن ننمى لدى الطالب حب فضائل الأخلاق والتخلی بها فهى تعتبر روافد لتكوين الخلق العالى والمسلك المستقيم ، وبإمكان الاستفادة من استخدام الوسائل الآتية :

(١) الأقناع الفكرى :

وبهذه الوسيلة نستطيع أيضاً إيقاع مقاصد الإسلام التبليغ ممثلة في الترغيب بالتحلى بالأخلاق الإسلامية الفاضلة كالصدق

والأمانة والحلم والصبر والكرم والإيثار ... الخ ، وايقاد الشوادر والأدلة القرآنية والذبوية وسيرة السلف الصالحة مع بيان النتائج الإيجابية لهذه السلوكيات الحسنة . ويتم هذا أيها عن طريق الاقناع المباشر وغير المباشر ومن خلال المؤسسات التربوية . (الميداني ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٣٠)

(٢) القدوة الحسنة :

فى القرآن الكريم اشارة واحدة للقدوة الحسنة ، يقول الحق تبارك وتعالى : {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} .
(الأحزاب : ٢١)

وهي أسلوب تربوى مثالى يتمثل فى وجود واقع تربوى يمثله انسان مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوى كل الاسن والاساليب والأهداف التي يراد بها اقامة المنهج التربوى عليها . ولذلك بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون أسوة حسنة لكافة البشر ، ولتكون نبراسا يضىء سبيل الحق ومثلا حيا يبيين لهم كيف يطبقون شريعة الله . (الزلالوى ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٢٨)

(٣) مبدأ الشواب والعقاب :

ان الجزاء على العمل الحسن بالمحبوبة وعلى العمل المسئ بالعقوبة من وسائل التربية النافعة المقيدة .
ومبدأ الشواب والعقاب أسلوب تربوى موجود فى الآيات القرآنية بشكل ملفت للنظر فكانت الاشارات فى الآيات وامثلة تتوعد الخارجين عن الهدى الالهى وليس ادل على ذلك ورود كلمة " العذاب " موجهة الى أولئك مائتين واثنتين وتسعين مرة .

وفي مقابل ذلك نجد مبدأ الشواب موجود على سبيل الترغيب في صالح الأعمال وخير مثال على ذلك ماورد في سورة "الرحمن" وسورة "الذاريات" وسورة "الطور" وسورة "الواقعة" وسورة "الحديد" حيث يوضح تبارك وتعالى ما أعدده للمؤمنين من نعيم خالد في الحياة الآخرة .

ومما حكم الحدود في الإسلام لا احكام تربوية للناس قبل ان تكون احكام انتقام ، وادا لم تكن العقوبة تربية للمعاقب نفسه فهي تربية لكل من تحدثه نفسه بان يعمل مثل عمله ويسيء مثل اساءته ، والاطراء لفعل الخير والثناء على صاحبه بما من التربية بالمشوبة . وبهذه الوسيلة تكتسب مجموعة من فضائل الأخلاق وتقوم مجموعة من نفائس الأخلاق .

(الميداني ، ١٤١٠ هـ ، ص ٣٤)

(٤) مصاحبة الآخيار :

من المعروف أن الإنسان يتاثر بالبيئة التي يعيش فيها ولما كان الإنسان اجتماعيا بطبيعته فان تأثير القرآن يتفتح جليا . وحينما ينخرط الفرد في سلك جماعة من الجماعات يجد انه مدفوع بقوة ضاغطة للسير في طريقها . وهو عندما يتعاطف مع هذه الجماعة يستحسن سلوكها ويكتسب من دون ان يشعر أخلاق الجماعة التي ينتمي اليها .

يقول الممطوفى ملى اللهم عليه وسلم : ((مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل صاحب الممسك وكير الحداد ، لا يعدمك من صاحب المسك : اما نشتريه او تجد ريحه ، وكير الحداد : يحرق بدنك او ثوبك ، او تجد منه ريح اذبابة)) .
 (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، كتاب البيوع ، باب في العطار وبائع

المسك ، ١٩٩٥/٢)

من هنا تظهر أهمية البيئة المعاشرة في تكوين الأصحاب الآخيار . وطلبة المرحلة الثانوية هم واقع تربوي مثالى لتطبيق هذه الفكرة ، فكلما ازداد انخراط الشباب في الجماعات المدرسية الفعالة في تحقيق الاهداف التربوية المبنية على فضائل اسلامية كانت النتائج اكثر ايجابية في سبيل تهذيب النفس والروح .

المبحث الرابع : تدبر آيات الله

خلق الله تعالى الإنسان ووهبه عقلًا لكي يفهم ويحدد مكانته في هذا الوجود . {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} . (الحج : ٤٦) . فالسير هنا من أجل التفكير وبقصد الاعتبار . (ابن كثير ، ٥١٣٩٣ هـ ، ص ٥٤٩)

والإنسان يستهدى في هذه المعرفة بما شرعه الله له على أيدي رسليه الكرام . {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًاٍ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ} . (الحديد : ٢٥)

وما تلك البيانات إلا احدي وسائل تحقيق الإيمان بالوحدانية ، وتحقيق العبودية لله عز وجل ، ومن البيانات التفكير في آيات الله تعالى وعلامات الوجود المبثوثة في آفاق الكون ومشاهدات الطبيعة ، وذلك باستخدام قدرات العقل التي وهبها الله إياها لكي يهتدى به الإنسان . والبحث في موضوع تدبر آيات الله يتناول ما يلى :

(١) دور العقل في تدبر آيات الله :

(١) لقد تكرر في القرآن الكريم الحديث عن الكون والطبيعة ومشاهداتها تكراراً ملفتاً للنظر ، واختتمت الكثير من الآيات القرآنية بعد حديث عن الكون أو آيات الله بقوله تعالى : (يتفكرون ، يتذمرون ، يبهرون ، يعقلون أولى الألباب ، أولى النهى ...) وكأنها تخاطب الجزء المسئول عن تصرفات الإنسان ، إلا وهو العقل .

(ب) وثمة آيات أخرى تخاطب العقل بصيغة الأمر ، وكان الإسلام يدعو الإنسان بيفيق من سباته . قال تعالى : {قُلْ

أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} . (يوسف : ١٠١)

(ج) وهناك آية أخرى تستنكر جحود وظيفة العقل في التفكير فيما خلق من أجله ، والغفلة عن آيات الله : قال تعالى : {وَكَانُوا مِنْ أَيَّتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِفُونَ} . (يوسف : ١٠٥)

(د) وقد تتطبيع على قلوب البعض الغفلة نهائياً . وأولئك يصفهم الله تعالى بقوله : {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِفِينَ} . (يعن : ٤٦)

(هـ) وقد تتتعطل عقول البعض عن التدبر في آيات الله وتهبط وظائفهم العقلية إلى مستوى أقل من البهائم ، وهذا الأمر هو الذي حال بين أمم سابقة وبين الومول إلى حفائق الأفاق والأنفس ، وفيهم يقول المولى عز وجل :

{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذْانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَسْعَمِ بَلْ هُمْ أَفْلَى أُولَئِكَ هُمُ الْفَلِلُونَ} . (الأعراف : ١٧٩) وفي عمرنا الحالى من هم أسوأ من الأمم السابقة .

ومن الآيات في هذا الشأن قوله تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَتَبَعَوْا أَهْوَاءِهِمْ} (محمد : ١٦) ، وقال تعالى : {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشْلَوْا} . (البقرة : ٧)

(٢) ميادين التفكير :

حين دعا الإسلام إلى التدبر والتفكير إنما أراد أن يكون ذلك في نطاق العقل وحدود مداركه فدعا إلى النظر فيما خلق الله من شيء في السموات والأرض ، وفي الإنسان نفسه وفي

الجماعات البشرية ، ولم يحظر عليه الا التفكير في ذات الله لأن ذات الله فوق الادراك . (سابق ، د.ت ، ص ٢٠) . وممداداً لذلك يقول الله تعالى : {لَّا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} . (الانعام : ١٠٣)
وقال تعالى : {لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} .

(الشورى : ١١)

وقال تعالى : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَرْجِعُونَ
بِهِ عِلْمًا} . (طه : ١١٠)

ومن ميادين التفكير التي دعاها الاسلام للتفكير والتدبر فيها الميادين التالية : (الكون - الانسان - المعجزات) . على سبيل المثال لا الحصر .

(٤) الكون :

لقد تكرر الحديث عن الكون في القرآن الكريم في الكثير من آياته ، وتصف بعمر تلك الآيات جزءاً من مشاهد الكون وبعسر مفاته ونوماميسه . والبحث في علم كهذا محصلته علم يسير اذا قيئ بقوله تعالى : {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا} . (الاسراء : ٨٥)

والكون المعروف في القرآن عام وشامل ، فهو لا يقتصر على وصف البلاد المحرافية التي لا تعرف الانهار ، ولا على بلاد بعينها بل يشمل الارض كلها ثم يتتجاوزها الى النجوم والكواكب والى الشم النجم والقمر ويشمل ما يبصره الانسان وما لا يبصره وما خلق وما يخلق ، ثم ما على هذه الارض من جبال وبحار وما يتخالها من انهار وجنات وما يهطل عليها من امطار وما ينabitها من نبات . (المبارك ، ١٤٩٥ هـ ، ص ٣٨)

ومن الآيات الداعية الى النظر والتفكير في رحاب الكون الفسيح قوله تعالى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَآخِرَةٍ مِنْهُ مِنْ لَذَّةٍ وَمُرَاجِعَةٍ}

اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفَلَكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَمْرِيفِ الْرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْخَرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا كِتَابٌ لَّقُومٍ يَعْقِلُونَ } . (البقرة : ١٦٤)

ففي تلك الآيات نجد عدة عناصر من هذا الكون يدعونا الله تعالى للتفكير فيها ، ومنها (السموات - الأرض - الليل والنهار - الفلك والبحر - نزول الماء من السماء - الدواب - الرياح - السحاب) . وهذه العناصر التي خلقها الله إنما هي (لقوم يعقلون) أي يعلمون أنه الله كل شيء وخلق كل شيء .
(ابن كثير ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٤٨) .

وبهذا التفكير تعرف الآثار التي تدل على جلالة خلقه وعلى عmom سلطانه على هذا الكون ، وعندها تنشط همة الإنسان على طاعته سبحانه وتحضع الروح البشرية لرادته .

وقال تعالى أيها في هذا السياق داعيا أولى الألباب للتفكير : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الْمُبْلِغُونَ . الَّذِينَ يَذَّكَّرُونَ اللَّهَ فِيمَا وَقَعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بِطِّلَاطٍ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} . (آل عمران : ١٩١-١٩٠)

وهذا يشيد الله سبحانه وتعالى بأولى الألباب الذين يتذكرون في آيات الله وعلى حكمة هذه الآية وما فيها من نواح روحانية يعلق شلتوت قائلا (١٣٧٩) :

"ومن هنا كان ذكر الله والتفكير في آثار قدرته ،
جناحين يرتفع بهما الإنسان عن حمأة المادة
المظلمة إلى شرق الروحية المفيدة ، وقد قلب
القرآن آياته المتلولة ، صحف هذا الكون ، أمام
الإنسان ، دخل به نفسه ، وصعد به إلى السموات ،
ونزل به إلى الأرض ، وطاف به الوديان ، وغاص به
في البحار ، ودعاه في كل ذلك مراها إلى النظر
في آياته" . (ص ١١٩)

ولايكتفى أن يفكر الإنسان في هذا الملوك ، بل لابد للتفكير من محملة تصل به إلى أحدي وسائل تربية الروح تحقيقاً للهدف الأسمى . فتقليل النظر في آيات الله في الأرض وماحوث والسموات وما اشتغلت أمر سهل وميسور تدعوه إليه الابصار ، ويلاح به العقل ، ولكن الذي جعل وسيلة للتهذيب الروحي هو التفكير المقتدر بذكر الله فهو البرهان على ما ينبغي أن تكون عليه النفس من رهبة وخشوع أمام آيات الكون .

وهذا ما أشارت إليه الآية السابقة .

(ب) الإنسان :

والإنسان كما يرى أحد مفكري التربية الإسلامية هو ذلك المخلوق البشري المعجز بكل مافييه من أجهزة دقة وطاقات تتصل بها عمليات جسمية وفكيرية وعمليات روحية في كيان الإنسان ، إلى جانب الامتزاج والترابط المحكم الشامل الدقيق الذي يجمع كل هذه الطاقات ويوحد بينها في كيان ، وكل ذلك من آيات الله في الكون ، وكل منها معجز وكل منها هائل .

(قطب ، ١٤٠٦ ، ص ٤٥)

ولقد وصف الله هذا الإنسان بعدة آيات ، وهذه الأوصاف تجعل الإنسان يتأمل في هذا المخلوق المتصف بهذه الصفات الإلهية فيزداد إيماناً ويقيناً . قال تعالى : [ولقد خلقنا إِنَّمَا مِنْ سُلْطَةٍ مِّنْ رَّبِّنَا] . ثم جعلته نطفة في قرار مكين [المؤمنون : ١٢-١٣] وفي آية أخرى : [ثُمَّ سَوَّهُ وَنَفَخَ فِيهِ] . (السجدة : ٩) ثم وصف خلق الإنسان في هيئته الكاملة بأنه كما قال تعالى : [فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ] . (التيين : ٣)

وفي الاشارة الى الاوصاف الدقيقة التي تدعوا الى التفكير والتدبر قال تعالى : { ثُمَّ خَلَقْنَا الظِّفَرَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مَضْفَةً ، فَخَلَقْنَا الصَّفَفَةَ عِظَمًا ، فَكَسَوْنَا الْبَعْظَمَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ } .

(المؤمنون : ١٤)

وإذا أمعنا النظر في تسلسل تكوين الجنين حسبما ورد في هذه الآية وجدناها قد دلت بوضوح على ماديل عليه العلم بعد ذلك من أن الإنسان خلق من طين أولاً وأن اطوار الجنين المذكورة في القرآن هي نفس الحقائق التي نقب عنها العلم الحديث حتى اكتشفها ، وهذا أمر من الصعب على أمنى في جزيرة العرب منذ أربعة عشر قرناً أن ياتي به من عنده ، الا أن يكون وحياً أو حادثاً لله إليه . (طبارة ٦١٤٥ هـ ، ص ٦٦)

والقرآن أحياها يلفت النفس الانسانية إلى النظر والتأمل لتهتدي وتعتبر بمعايير السابقين من الأمم : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِصْبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَهْدَى مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَشَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رَسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } . (الروم : ٩)

(ج) المعجزات :

(١) المعجزة في اللغة :

ورد في "لسان العرب" : عجز : العجز : نقيف الحزم ،
وعجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً .
والمعجزة ، بفتح الجيم وكسرها ، مفعلة من العجز :

عدم القدرة ، وقد يكون أيضا من العجز : يقال عجز يعجز عن الامر اذا قصر عنده والمعجزة : واحدة معجزات الانبياء ، عليهم السلام . (ابن منظور ، ١٣٠٨هـ ، ٧/٢٣٨)

وفس "محبطة المحيط" يقول البستاني (١٣٩٧هـ) : "المعجزة اسم فاعل من الاعجاز ... والهاء للمبالغة وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها . وفي التعريفات "المعجزة" أمر خارق للعادة ، داعية للخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة ، وقد بها اظهار من ادعى أنه رسول من الله وجمعها : معجزات" . (٥٧٨)

ومن التعريف اللغوي نستنتج أن المعجزة تطلق في هذا المدد على جانبيين :

الاول : ماتعجز القدرة على فعله او التوصل اليه .

الثاني : ما قصد به تأييد الرسول وتتمديقه في نبوته .

والمعجزات علامات الهيئة يجريها الله على ايدي الرسل ويعجز الخلق عن الاتيان بمثلها ، فيعلمون بيقينا أن هذا لا يفعله الا الله ، وأنه تعالى لا يفعل ما أجراه على ايدي الرسل خامة الا تتمديقا لهم وتنفيتا لرسائلهم . وهذا واضح من تلك الاعمال التي وردت على ايدي الرسل أمام اقوامهم ، وكانت تلك الاعمال مما لم يعتد البشر على رؤيته ، بل كانت امورا تخالف سنن الطبيعة التي اعتادوا على معرفتها .

(فياء الدين ، ١٤٠٩هـ ، ٨٣)

(٢) المعانى الدالة على المعجزة :

عندما نتبع آيات القرآن الكريم نجد السولى عز وجل قد سمي المعجزات : "آيات وبيانات وبراهين" . ولما أطلق

القرآن كلا من هذه الالفاظ على المعجزة افادنا ان المعجزة تقطع دابر الظن وتنفع العقلاء علما و شيئا بصدق المرسلين والهية رسالتهم . (فياء الدين ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٧٤)

ولتوضيح تلك المعانى نجد ان المعجزة قد جاءت بمعنى "الآلية" فس حكاية عيسى عليه السلام عندما نفع فى طير من الطيور فصار طيرا حقيقيا بادن الله . قال تعالى : {أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ يَعَايَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ . أَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِّنْ الطَّيْرِ كَهْيَةً مَطِيرًا فَانْفَخْ رُّفِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران : ٤٩)

وتاتى المعجزة بمعنى "بيضة" كما فى قوله تعالى : {وَإِنَّ لِلَّهِ شَمُودَ أَخَاهُمْ مَلِحًا قَالَ يَقُولُ مُجْرِمُونَ أَنَّهُ مَالَكُمْ مِّنْ إِلَّا مُغَيْرُهُ ، قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيْنَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ أَئِيَةً} . (الإسراف : ٧٣) . فلقد جاء فى تفسير هذه الآية ان قوم صالح اقتربوا عليه ان تخرج لهم ناقتهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم . وقد تحقت المعجزة على يديه بقدرة الله عز وجل . (ابن كثير ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٢)

وكانت تلك المعجزة اثباتا لقدرة الله عز وجل على خرق التوانيم على ايدي من اصطفاه من الانبياء كى يثبتت لهم قدرته على الاتيان بالحججة الفاضلة ضد كفرهم بالله تعالى . (ابن كثير ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٢)

وجاء التعبير عن المعجزة بلفظ "البيضة" . قال تعالى {وَإِذْ كَفَرُوا بِنَيَّ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ وَإِذْ جَعَلْتُمْ بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّهُمْ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} . (المائدة : ١١٠)

وكانت هذه الآية بمثابة امتحان من الله عز وجل على نبيه عيسى عليه السلام . أما البيانات المشار إليها فى البيانات التى وردت فى قوله تعالى : {أَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِّنْ

الظِّيْنِ كَهِيْثَةِ الطِّيرِ } . (آل عمران : ٤٩) وكذلك ما اجري على يدي عيسى عليه السلام من ابراء للاكمه والابرون ، باذن الله تعالى . (ابن كثير ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٢)

وتاتي المعجزة بمعنى "برهان" . قال الله في معجزتي اليدي والعمالي سيدنا موسى عليه السلام : {فَذَكَرْتُ بِرْهَنَيْنِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِيْنَ} . (القصص : ٣٢) . فكان البرهان هنا تاكيدا للحججة التي لابد ان تقتضي المصدق لما يحدث به موسى عليه السلام . (ابن عباس ، ١٣٩٣ هـ ص ٣٢٦)

(٣) علاقة المعجزة بالاييمان :

لاشك ان تلك المعجزات التي وردت في القرآن ترسى في الفكر والقلب دعائين اليقين بمصدق عباد الله المرسلين وتلزم ذوى العقول والآباب بالادعاء والاييمان ، فالمعجزة هي علم اثبات المصدق الذي اختنق به الانبياء دون من سواهم ، ولقد تحقق الايمان اليقيني المصدق على يد موسى عليه السلام ، عندما ألقى السحرة عميقهم فتحداهم موسى بقدرة الله . عندها {وَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَجِيْنَ} . قالُوا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَمِيْنَ . رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ} . (الاعراف : ١٢٠-١٢٢)

ولقد تفمن القرآن الكريم الكشف عن بعض أسرار الوجود ودعا إلى التفكير والتدبر في ذلك ، وأشار القرآن الكريم إلى بعض هذه الأسرار لتكون دليلا على خالق الوجود . {قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} . (يونس : ١٠١) والله سبحانه وتعالى له الخلق والامر ، وهو الفاعل المختار يخلق ويختار ما يشاء .

وكلنا نعلم أن الله خلق الوجود ونظمه على غاية الأحكام ، ورتبه على نظام الأسباب والمسببات . فادا رأينا او علمنا ما يخرق هذه السنن ويغير هذه الأسباب نجد ان المخلوق يقف عند هذه المعجزات موقف الضعف والقشور أمام هذه القوة الخفية التي تبهر الأثياب والعقول بما تجريه من خوارق للعادة ، عندها لاشك ان القلب يلين من قسوته والعقل يستثير من عماه ويزداد الإيمان في الفؤاد رسخا بتأثير هذه البراهين القاطعة . (الحميفي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤)

ومن المعلوم أن المعجزات إنما وردت في القرآن على أيدي الرسل الكرام . وبذلك تنقطع هذه المعجزات بانقطاع الرسل . ويبقى لنا تدبرها والتتمديق بها عندما نجدها في القرآن الكريم . ولنن المقام هنا مقام ايراد لها جميعا ، فهس ولاشك ببراهين وآيات كثيرة وردت على يدي الكثير من الانبياء . ونحن نستطيع من خلال القرآن الكريم وكتب التفسير أن نتدبر معانيها وعبرها ونحن بمدد تربية الروح . فتدبر تلك البيانات العظيمة والمعجزات وخوارق العادات أمر لاشك يزيد في طاعة الفرد وقوة إيمانه وأنه فوق كل ذي علم عليم . والقرآن حينما يجعل "التفكير" احدى الوسائل للتحذيب الروحي لا يقصد هذا التفكير الجاف الذي يقف العقل به عند آثار الكون المادية فقط ، ثم يطغى بها على الذين لم تهيئ لهم ظروف الحياة وسائل لتفكيرهم . ان تفكيرا ماديا كهذا نتيجته علم هو شر من الجهل ، والقرآن يدعو الى تفكير يصل الانسان الى تأكيد اليقين بمعرفة الله ، ومن يعرف الله حق المعرفة بالاثره ونعمه فلن يفر احدا بتفكيره وعلمه . (ثلاثوت

ولقد وصف الله قصور التفكير لدى من قصروا التفكير على بعض نتائجه وأغفلوا النظر عن الهدف الأسمى بقوله تعالى {الَّذِينَ كَانُواْ أَعْيُّنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} . (الكهف : ١٠١) وقال تعالى : {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَّنَا وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} . (الكهف : ٢٨)

وإِسلام عندما يحدد علاقة إِلَّا نسان بالكون فهو يحارب المادية البحتة التي تدفع الانسان لاستغلال تفكيره فيما ينشر الطفيان ، ويقتل الفضيلة ، وينشر الرذيلة ، وهو في نفس الوقت يحارب الروحية البحتة التي تعطل الفكر البشري وتمتنعه من استغلال طاقاته وقدراته فيما فيه النفع العام . وإن غياب العنصر الروحي في التربية الغربية وعدم تسخير عنصر التفكير الروحي بين عقل الانسان والكون له آثاره المدمرة على إِلَّا نسان الفرد فقط ، بل على البشرية جمِيعاً .

وهناك من يرى أن القصور الحاصل في علاقة الانسان بالكون من حيث استخدام العقل والتسخير المحيي للطاقات كان بسبب قصور في فهم العبادة الصحيح ، اي غياب العنصر الروحي والتربية الروحية التي تحدد وتعرف الهدف الأسمى من وجود الانسان في هذا الكون ، وكان من نتيجة آثار هذا القصور في الفهم الصحيح لسوء التسخير وسوء التطبيق في ميدان العلوم والذرة والفضاء ، أن تحولت بعلاقة التفسير الخاطئة إلى مخاوف وأخطار تدمر الحياة على الأرض بدلاً من استخدام التفكير والتدبر الصحيح للتنعم بنعم الله والتقرب إليه سبحانه بمعرفته وشكره . (الكيانى ، ٥١٤٠٩ ، ص ١٣٠)

وان من واجب القائمين على التربية والتحذيب ، ان يدرکوا ان العنصر الروحي المهدب لابد منه في التربية ، وما علينا الا ان نعنى العناية كلها بتوجيه المتعلمين الى التفكير والنظر بما يرد الظواهر الى مصادرها ، ومعرفة العلاقة الحقيقية بين الانسان والكون ، وهذا يتطلب تعريف المتعلمين من خلال المنهاج الدراسي بالكون المحيط ومكوناته وان يكون التوجيه الى اكتشاف قوانين الكون وسنته والانتفاع بها حسب التوجيهات الالهية .

وينبغي الاستفادة من هذه البيانات والبراهين الالهية باعتبارها وسيلة تلبى حاجة الانسان من الاستفادة من الايمان الصادق بالله سبحانه وتعالى وبآلافه .

ففي ميدان التربية والتعليم نستطيع الاستفادة ايفا من هذه الشواهد وذلك بطبعيم المواد الدراسية كالثقافة الاسلامية والمواد العلمية بالمراحل الثانوية بشء من هذه الظواهر ومقارنتها بما وصل اليه العلم الحديث الذي رغم تطوره ونقدمه لا يمكنه تغيير سنن الله تعالى ونواتمه في الكون ، والتي تجري بقدرة وعلم من الله جل وعلا . ولاشك ان الثقافة الدينية مع غيرها من الوسائل تزيد من الايمان بالله تعالى وتساهم في تربية الروح .

تدبر آيات الله تعالى واثر ذلك في التربية الروحية :

ان الاسلام - وهو يربى الروح - يعمد الى هذه الآيات فيbeth فيها الحياة ، والقرآن حافل بدعاوة الانسان الى ان يفتح بميرته على آيات الله تعالى في الكون والانفس والآيات ويستشعر من وراء ذلك يد القدرة المبدعة ، وذلك في اسلوب

أخذ يأخذ بمجامع النفس ، ويوقظها مما أفلتة و مما كانت عليه من الغفلة . (قطب ، ١٤٠٦ ، ص ٤٥)

ومن الآيات الكريمة التي تؤيد موضوع التدبر والتفكير وعلاقته بالعمل على يقظة العقل ومن ثم اهتماء الإنسان قال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفَالَّهَا } . (محمد : ٢٤)

وقد أورد ابن قيم الجوزية في كتابه " إغاثة المفان " قوله عن القرآن وما يحكيه به من تزكية للنفس ومقاصها (١٣٥٨ھ) :

" وأما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ، والأمثال التي فيها أنواع العبر والاستدبار " . (من ٥٤)

وفي مجال التفكير يقول تبارك وتعالى :

{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ رِيَامًا وَقُعُودًا وَعَسَلَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (آل عمران : ١٩١)

وقال تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَفْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعِلْمٌ يَتَفَكَّرُونَ } . (الحشر : ٢١)

ومن خلال التدريب والتعليم يصل المتعلّم إلى الغاية من التدبر والتفكير في الانفس والأفاق ثم معرفة دقة المعرفة الالهية في الكون والمخلوقات وتعدد مصاديق الانتفاع بها . وبذلك يتتوفر لدى الإنسان الاقتناص الكامل بالشواهد والبراهين التي تقنعه بوجوب محبة الله وشكره وعبادته .

الفصل الثالث

مرحلة التعليم الثانوى

- المبحث الأول : المدرسة الثانوية ودورها التربوى .
- المبحث الثاني : خصائص طلاب المرحلة الثانوية .
- المبحث الثالث : التحديات التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية .

المبحث الأول : المدرسة الثانوية ودورها التربوي

تعتبر المرحلة الثانوية مرحلة هامة في حياة الطالب الدراسية ، نظراً لوصول الطالب عندها إلى مرحلة من العمر يستطيع فيها على الأقل أن يقرر ويختار ما يشاء من تعليم ، ويستطيع أن يحدد الاتجاهات العلمية أو العملية التي يمكن أن يتجه إليها . وفي هذا يقول زيدان (١٤٠٢) :

"أن المرحلة الثانوية مرحلة نجح توصل المراهق إلى مرحلة الشباب ومنطلق الرجولة والاعتماد على النفس . وفي المرحلة الثانوية تبرز بوضوح مظاهر القيادة والقدرات على أداء أنواع من المهارات الذهنية والعقلية والحسية ، ففي آلاف الطلبة بالمرحلة الثانوية طاقات هائلة كامنة يتلزمها التقليب عنها وتسلیط الفوه عليها وبثورتها وتوجيهها" . (٣١) (هـ)

وإذا كان هذا شأن طالب المرحلة الثانوية ، وإذا أخذنا في الاعتبار أنه محور العملية التربوية ، فلا بد أن ندرك بشيء من الاهتمام الدور الذي ينبغي تجاه هذا الطالب ، ثم ما يؤمل أن يصل إليه الطالب من معارف وسلوكيات واتجاهات وأخيراً الدور الذي تتبناه المدرسة الثانوية بصفة عامة تجاه المجتمع ، كل هذه الأمور تشير إلى أن هناك مسؤولية منتظرة من هذه المؤسسة التربوية التي تستقطب الآلاف من الطلاب الشباب ، وهم من الناحية الشرعية يعتبرون في سن التكليف الشرعي توليهم الدولة متمثلة في المدرسة حقوقاً واهتمامات ، ثم عليهم مقابل ذلك مسؤوليات تجاه أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم .

إن وصول الطالب في هذه المرحلة إلى سن الرجولة يذكرنا بالواجبات التي ألقيت على من كان في مثل أعمارهم في مصدر الإسلام وفترة الفتوح ، أولئك الذين تحملوا في سن

مبكرة من شبابهم مهام جساما في سبيل نشر الاسلام والذود عنه ، والحق افسه ما كان ذلك ليحدث لولا انهم تربوا تربية إسلامية وتشبعوا فيها بروح الاسلام ، حتى كان الجانب الروحي في كيائدهم متعلقا بما عند الله ، فنذروا ارواحهم فداء للدين والعقيدة .

فهذا اسامة بن زيد يعقد له الرسول صلى الله عليه وسلم لواء جيوش المسلمين لمقارعة امبراطورية الرومان وهو في حدود الشامنة عشرة . (شبير ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣١)

وهذا بطل السندي "محمد بن القاسم" يقود جيوش المسلمين لفتح بلاد السندي وهو في السابعة عشر من عمره . (حسن ، د.ت ٣١)

كذلك في القرآن الكريم يمدح الله سبحانه وتعالى طالوت الذي ارسله لهداية قومه وقيادتهم بقوله : {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسمِ} . (البقرة : ٢٤٧)

وقال تعالى على لسان ابنة الشيخ الكبير تحثه على استئجار سيدنا موسى للعمل عنده {إِنَّ بَتِّ أَسْتَثِرْجَةً إِنَّ خَيْرَ مَنِ أَسْتَثِرْجَةَ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ} . (القصص : ٢٦)

وقد كان سيدنا ابراهيم عليه السلام فتن عندما تهدى للكفر وعبادة الاصنام . قال تعالى على لسان قوم ابراهيم : {قَالُواْ سَمِعْنَا فَخَنِّي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} . (الأنبياء : ٦٠)

وسيدنا يحيى عليه السلام قد آتاه الله الحكم وهو لايزال صبيا ، فحمل تكاليف الدعوة بقوة {يَلْحِيَّنَ خَدِ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَّاَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} . (مريم : ١٢)

ان الشباب في مثل هذه السن في نظر الاسلام طاقة وشدة لا تقدر بثمن ، فهم الدرع الواقي الذي تعتمد عليه الامة الاسلامية في الدود عن كيانها ، وفي تحقيق اهدافها ، خاصة اذا تلقى أولئك الشباب في المؤسسات التربوية التوجيه التربوي الذي يقوم على دعائم الفضيلة والتمسك بآداب الدين الاسلامي . وتربيتهم في هذه السن تربية روحية مادقة لا تقل عن القيام بـ اي مشروع تنموي او اقتصادي .

اننا نجد طلاب المرحلة الثانوية يقفون على ابواب العمل والتخمين وبالتالي فهم عماد المستقبل الذي تنشده الامة . وقد يكون لهم دور قيادي في بناء المجتمع الاسلامي . فمنهم من سيكون المعلم والقاضي والخاطط والاداري والسياسي والعمال ... و Maher الا سنوات قليلة بعد المرحلة الثانوية حتى نجد العديد منهم وقد تبوا مكانه في كيان هذا المجتمع . ومن هنا يظهر لنا الدور الهام للمدرسة الثانوية التي تحتفن الآلاف من الشباب ، وكذلك المسئولية الملقة على عاتق ادارتها وعلميها في تهيئة أولئك الطلاب للقيام بالدور البناء في بناء المجتمع الاسلامي والحفاظ على كيانه .

ان وجود الطالب على مقاعد الدراسة في المرحلة الثانوية لاينبغي ان يكون على الهيئة السلبية من تلقى المعلومات المقررة فقط وعلى نظام الامتحانات الدراسية داخل الفصل ، بل ان التفاعل والتاثير مطلوبان على شكل نشاط لامفي ، يساهم في تحقيق الدور المطلوب من مدارس المرحلة الثانوية ، وهذا الدور يمكن ان يتبلور على النحو الاتى :

(١) دور المدرسة الثانوية داخل المدرسة :

عندما يصل الطالب إلى المرحلة الثانوية يفترض أنه قد وصل إلى مرحلة من النضج الجسمى والعقلى والفكري الذى يمكنه من معرفة الدور المستقبلى الذى ينتظره . والمدرسة الثانوية يجب أن تنسى هذا الشعور لديه حتى يحسن بالمسئولية ويعتمد على نفسه لا على أسرته ومدرسته ، فالدور المطلوب منه الاستعداد للعطاء ومعرفة سبل هذا العطاء .

وتحتاج المدرسة الثانوية تهيئة الفرص أمام الطالب عندما تشركه فى الأنشطة الداخلية بالمدرسة كـالإعداد للمحافرارات والندوات واللقاءات ، على أن يكون له دور قيادى فى الاعداد والاعلان والتنظيم واللقاء .

ومن المهم أن تكون تلك الأنشطة مما يعالج قضايا تتصل بآفاق الشباب والمجتمع المعاصر ، على أن تتخللها أنشطة تركز على تربية الطالب بما يقوى ملتهم بالله عز وجل ويرسخ العقيدة والإيمان فى نفوسهم .

وجدير بالمربيين فى مثل تلك الندوات والمحافرارات والأنشطة الأخرى أن يمنحو الطالب الفرصة للمناقشة وال الحوار واستقلالية الرأى تربوية لشخصياتهم وذوقية لرادتهم فى مواجهة الحياة التى سيقبلون عليها . وهذا من شأنه أيفاً ان يعطىهم الفرصة لمعرفة الكثير من الأحكام الدينية وحكم التشريع الالهى . وبذلك يتسبّع الطالب المسلم بروح الدين الاسلامى ، ويتزود بمعلومات قد لا تكون فى المنهج الدراسي المقرر ، ويكون على صلة وثيقة بعقيدته وایمانه بالله ، ذلك الإيمان المبني على العدق والاقتفاع .

(٢) دور المدرسة الثانوية خارج المدرسة :

اذا اعتبرنا المدرسة بمفهوم عامة مركز اشعاع للمجتمع ، فان المدرسة الثانوية بالذات وهى تستقطبآلاف الطلاب من الشباب المؤهلين علمًا ومقدرة يتبين أن يكون دورها الذى تقوم به متناسباً مع وضعها . وهذا يتم عن طريق المساهمة فى الخدمات الفردية والاجتماعية التى يحثنا عليها الدين الاسلامى لتكوين المجتمع الاسلامى الفاصل المتكافل . وبالامكان فى هذا المدد الاشارة الى المجالات الآتية :

(أ) المشاركة فى المفاسد الخيرية فى حالة جمع التبرعات والاعانات والمساهمة فى التنظيم اللازم لهذه المشاركات وهذا النوع من العمل من شأنه ان يمنحك الثقة للطالب باشرائهم فى تحمل المسئولية الدينية المنبعثة من معنى الاخاء والتكافل بين طبقات المجتمع الاسلامى .

ولاشك ان هذا مما يربى فى نفس الطالب الجانب الروحي ويعمق شعوره بالانتماء لمجتمعه الاسلامى باعتباره كالجسد الواحد اذا اشتكت منه عضو ندأعى له سائر الاعضاء .

(ب) المشاركة فى الاسابيع والمناسبات ، وبالذات ما كان منها ذى طابع دينى كاسبوع المساجد والنظافة او ما تتطلبه التنظيمات الحديثة التى وجدت مع مقتفيات العصر الحالى كاسبوع المرور واسبوع الشجرة والتوعية الصحية .

وهي وان كانت كما تبدو تنظيمات حديثة فانها لا تخلو من صلة مباشرة بحياة الانسان المسلم وتدخل فى تنظيم اموره بما يحفظ عليه حياته الفردية والاجتماعية .

وكل مناسبة من تلك لها شأن وهدف ينبع من الأهداف الشاملة للشريعة الإسلامية ، فمامن أحد ينكر أهمية الشجرة وماورد عنها في الإسلام أو أهمية النظافة للإنسان المسلم . ونقين على ذلك بقية الأسابيع والمناسبات .

(ج) أن مجال الدعوة والارشاد والوعظ الديني مجال مناسب حيث يمكن استغلال طلب المرحلة الثانوية للقيام بهذا الدور الإسلامي الرائد .

وبإمكان جماعة التوعية الدينية تنظيم مجموعة من الطلاب للقيام بالوعظ والارشاد خامة في المناسبات الدينية كشهر رمضان وأيام الحج . ويتم اختيار اعداد من الطلاب ممن تتوفر لديهم القدرات الخامة للقيام بهذا الدور ، ويفعل القيام بتدريب مسبق وتنسيق للمواضيع و اختيار لالوقات المناسبات . ولاشك أن لهذا المجال تأثيره الايجابى فى تربية طلب هذه المرحلة على الاحسان بالثقة بالذعن وتحمل المسئولية والجراة ، بالإضافة إلى تقوية الجانب الروحى لدى أولئك الطلاب .

وتعويد الطلاب على الاشتغال بعمل ذى طابع دينى كهذا يقوى لديهم الشعور بالإيمان والملة بالله عز وجل . و التربية الطالب على هذا النحو تحقق الأهداف التي تنشدتها التربية الإسلامية بصفة عامة والتربية الروحية بصفة خامة .

المبحث الثاني : خصائص طلاب المرحلة الثانوية

في مدارس المملكة العربية السعودية يلتحق الطالب بالمرحلة الابتدائية وهو في سن السادسة من العمر ، ويقضى في هذه المرحلة ست سنوات ، ثم ثلاثاً أخرى بالمرحلة المتوسطة ، أي أنه في الأحوال العادلة نجد الطالب يبدأ الدراسة بالمرحلة الثانوية وهو في سن الخامسة عشرة ، وينتهي منها في سن الثامنة عشرة .

وهناك حالات أخرى يكون فيها الطالب قد تأخر في الالتحاق بالدراسة وحالات يكون معيناً في صفة لستين أو عدة سنوات . وهذا يعني أن هناك طلاباً يملؤن المرحلة الثانوية وهم أعلى من سن الخامسة عشرة ويمكثون بالدراسة الثانوية فترة قد تزيد فيها أعمارهم عن العشرين عاماً .

ويطمس علماء النفس على هذه المرحلة الزمنية من حياة الإنسان بمفهوم عامة وللطالب بمفهوم خاصة "فترة المراهقة" . وقد أجريت على هذه الفترة الكثير من الدراسات والبحوث التي تتناول خصائصها وسماتها وما ينبع في التربية أن تقدمه للطالب المراهق .

(١) تعريف المراهقة :

صادماً طالب المرحلة الثانوية يكون في السن التي يطلق عليها اصطلاحاً بـ"المراهقة" ، لذا فمن الضروري أن يتم الالتفام بما يعنيه هذا المصطلح حتى نقف على جملة من

الحقائق المتعلقة بالخصائص العامة لطلاب المدرسة الثانوية وهذا يساعد على معرفة الاساليب التي تتبعها في تلبية احتياجات ومتطلبات النمو الملحة في مرحلة من اخر مراحل العمر ، وبالتالي نستطيع تربية الجانب الروحي تربية تتفق مع المتطلبات والمتغيرات التي تطرا عليه في هذه المرحلة الزمنية من نموه .

يقول البهى (١٣٩٥هـ) : "كلمة المراهقة تفيد معنى الاقتراب او الدنو من الحلم . وبذلك يؤكد علماء فقه اللغة هذا المعنى في قولهم "رهق" بمعنى غشى او لحق او دنا من الحلم ، فالمراهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النفح ، وهي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالنفح" .

(ص ٢٥٧)

ويؤكد فمن القول باحث في مجال علم النفس هو مقصور ، الذي يقول (١٤٠٣هـ) : "وكلمة مراهقة مشتقة من الفعل "يراهق" اي يبلغ او ينتقل من الطفولة الى النفح . وييفض علماء النمو النفسي لهذا المصطلح لأن اصل الكلمة يتلاءم مع الخصائص الجسمية والسلوكية لهذه المرحلة" . (ص ٤٤٤)

وفي تسويف العلاقة بين مسمى المراهقة والشباب يقول راجح (١٣٩٢هـ) : "الجزء الاكبر والاسبق من مرحلة الشباب يسمى المراهقة ، وهي المرحلة التي تبدأ من سن البلوغ وهي سن القدرة على التناسل ، وتنتهي في مجتمعنا حوالي سن ٢٢ . وتختلف بداية هذه المرحلة وطولها باختلاف الشعوب والجنس" .

(ص ٤٣٤)

اما في علاقة سن المراهقة بمرحلة الدراسة الثانوية فيقول زيدان (١٤٠٢هـ) : "تقابل المدرسة الثانوية وهي

المدرسة التي يتواجد فيها الطالب حتى سن الثامنة عشرة بفترة المراهقة ، ولهذا كان لها أهمية خاصة في المسلم التعليمي" . (ص ٢٠٠)

ومن وجهة النظر الإسلامية لانجد في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يشير إلى مسمى "المراهقة" بل نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أشار إلى تطور الإنسان منذ أن خلق إلى مرحلة متأخرة من عمره . قال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَإِنْ فَعَفْتُمْ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ فَعْفِيْ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ فَعْفًا وَشَيْبَةً } . (الروم : ٥٤)

ففترة "القوة" التي أشار إليها القرآن والتي فسرها الصابوني (١٤٠٠هـ) بفترة "المراهقة والشباب" (ص ٦٠) هي الفترة التي يعني الباحث بدراساتها ، فيها مرحلة الشباب أو البلوغ أو المراهقة ، وهي مرحلة بلاشك يجب أن تتبع فيها التربية الروحية وتؤصل حتى تحميها من الزيف والانحراف وهي أيضا حاجة إلى أن يستغلها الإنسان المسلم في الطاعة والتقرب إلى الله قبل أن يتحول إلى مرحلة "الضعف" ، حيث لا يقوى على الاستفادة منها كما ينبغي وكما خلق من أجله .

وفي تفصيل آخر لمراحل حياة الإنسان عبر الله تعالى عن هذه المرحلة بـ"الشدة" . قال تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوَا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيْوَخًا } . (غافر : ٦٧)

وقد فسر ابن عباس "الشدة" بقوله (١٣٤٢هـ) : "هي مابين ثمانى عشرة سنة حتى سن الثلاثين" . (ص ٤٩٨) وفي آية أخرى يقول تعالى : { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ حُلُمًّا } . (النور : ٥٩) . وبلوغ الأطفال الحلم تعني هنا سن

الاحتلام . (ابن عباس ، ١٣٤٢ هـ ، من ٢٩٩) . وسن الاحتلام هي بدایة تتعدی مرحلة الطفولة الى مرحلة اخرى يكون فيها الانسان مكلفاً رشیداً . وهذا ما يمثل وجهة نظر الشافعية والحنابلة ورواية ابي حنيفة أيضاً . (شبير ، ١٤٠٩ هـ ، من ٢٧٧) وخلافة القول أن طالب المرحلة الثانوية يكون في فترة البلوغ وبدایة مرحلة الشباب ، حيث تتفتح عليه عدة ملامح وسمات خارجية وداخلية بحيث يصبح بالتدريج مختلفاً تماماً عما كان عليه في طفولته . يقول البهـي (١٣٩٥ هـ) :

"بما أن المراهقة هي التي تجعل من الطفل إنساناً راشداً ومواطناً يخفع خصوصاً مبادراً لنظم المجتمع وتقاليده وحدوده ، فهي إذا مرحلة مرنة تمطبع بشعائر الجماعة التي تنشأ في إطارها ، وتمتد في مذاها الزمني أو تقتصر وفقاً لمطالب هذه الجماعة وهذا يتطلب من المراهق اعداداً طويلاً ليساير بذلك المستويات السائدة في المجتمع" . (ص ٢٥٧)

(٤) خصائص النمو لطلاب المرحلة الثانوية :

يتطلب التعامل مع طلاب هذه المرحلة معرفة مسبقة بخصائص النمو وفق فوابط تناسب مع التطورات التي طرأت على نموه ، فالتربيية التي تستخدم تجاه أطفال المرحلة الابتدائية تختلف تماماً عن الطريقة التي يتم التعامل بها مع البالغين في المرحلة الثانوية ، حيث تطرأ تغيرات على نموهم تتخذ شكل خصائص معينة هي :

(١) الخصائص الجسمية :

أول ما يلاحظ من التغيرات الجسمية في هذا السن هو الزيادة في الوزن والطول ، وهذا يعطي انطباعاً بأن الطالب قد اقترب من مرحلة النضج وأصبح يقارب الكبار في الهيئة

الجسمية ، مما يتطلب منه سلوكاً يتناسب مع هذه التغيرات . كما أن الطالب نفسه يتطلع إلى أن يتم التعامل معه كأنسان راشد وليس كطفل .

إن صورة الجسم تتغير بسرعة خلال مرحلة النمو الجسم السريع ، وعليه فإن العناصر الأساسية لمفهوم الذات تجعل سلوك المراهق أميل إلى الاختلاف وعدم الثبات ، ويرتبط تقبل من يكون في هذه السن لصورة الجسمية بمدى صحته العقلية وتفكيره في هذا الشأن . وكثير من التغيرات الجسمية سواء في الطول أو المظهر العام في المراهقة تؤدي إلى رفض الذات الجسمية لدى كثير من المراهقين لبعض الوقت على الأقل ، وقد تنتج بعض الانحرافات السلوكية من هذا الرفض لصورة الجسم أو الرغبة في إعادة تشكيل الذات الجسمية بشكل يجعلها مقبولة (مفهور ، ١٤٠٣هـ) .

وقد تتمثل إعادة التشكيل تلك في تقليد غير لائق أدبياً أو إسلامياً للبيان والمظهر العام ، وهذا ما تعمل أساليب التربية الروحية على تلافيه للأخذ بيد الطالب المراهق وتدريبه على مبادئ الدين الحنيف في التقليد والقدوة الصالحة التي قد يجدها في المدرسة الثانوية ممثلة في المعلم والمدير وزملاء الدراسة .

اما الأسرة فعليها أن تدرك مظاهر النمو الجسمى في هذه الفترة وأشاره النفسية وأن تعمل على تهيئة الجو النفسي المناسب للأبن لكي يتقبل بسهولة التغيرات السريعة في البلوغ والمراهقة ، وأن يسترشد الآباء في ذلك بتعاليم الإسلام فيوجهوه برفق إلى أداء الشعائر الإسلامية ويكونوا قدوة له في تأدية العبادات والتمسك بالخلق الإسلامي الكريم .

(ب) الخصائص العقلية :

في هذه المرحلة يتوجه النمو العقلي إلى اكتمال النضج الذي يملي ذروته عند الفالبية حوالي السادسة عشرة أي في نهاية المرحلة الاعدادية وبداية المرحلة الثانوية ، فيتحدد إلى درجة كبيرة مستوى السلوك الذكي ، ويستمر الفرد قادرًا على اكتساب خبرات جديدة . (زيدان ، ٢٠١ هـ - ص ٢٤٠٢) وهذا يتطلب أن تراعي مناهج المدرسة الثانوية هذه الخصائص حتى يكتسب الطالب خبرات علمية وسلوكية تتيح له اكتساب مزيد من المعرفة ومزيد من الاستقامة .

والحياة العقلية للمرأة تتتطور بشكل يتوجه نحو التمايز والتباعين توطئة لإعداد الفرد للتكييف الصحيح مع ظاهر النمو المستجدة عليه ، ولهذا تبدو أهمية المواهب والقدرات الطائفية التي تؤكد الفروق العقلية الواسعة بين الأفراد المختلفين . (البهي ، ١٣٩٥ هـ - ص ٢٦٧)

وهذه الفوارق العقلية كثيرة ما أشار إليها القرآن الكريم بتعبيارات عده ، لبيان التمايز بين أفراد البشر ، فمنهم الذي تخلص قدراته العقلية فلا يستخدمها الاستخدام الصحيح الذي خلقت من أجله لمعرفة الخير من الشر . قال تعالى : {وَلَقَدْ أَفَلَّ مِنْكُمْ جَبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} .

(يس : ٦٢)

ومن مميزات النمو العقلي في هذه المرحلة أن المرأة يحب أن يكون لنفسه وجهة نظر مستقلة فيما حوله سواء فيما يتعلق بأسرته أم بمجتمعه ، وإن يكون لنفسه فلسفة خاصة كثيرة مانكون مثالية تتطلع إلى تحقيق حياة أفضل ، لهذا

يتجه إلى نقد ما حوله من عادات وتقالييد واتجاهات ، وقد يمسء المحيطون به في الأسرة من الكبار فهم رغبة هذا الابن في أن تكون له وجهة نظر مستقلة فيمن حوله ، وقد يساء لهم الدوافع المستجدة على تطويره في التنمو والتى تؤدى إلى الرغبة في التعبير والنقد المتكرر فيوصف بالتمرد وعدم الرضا . (زيدان ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٠٢)

ومن واجب الأسرة أن تعنى هذه التطورات والمطالب الهامة للنمو العقلى بما يتوافق مع حاجاته النفسية والعقلية بحرص ومهدوء .

وقد يزداد الأمر سوءاً في البيئات الفقيرة التي يكون فيها الآباء غير متعلمين ولا يدركون هذه التطورات والتغيرات التي يمر بها ابنهم في هذه المرحلة من العمر وحينئذ يقع العقب الأكبر على المعلم في المدرسة الثانوية لمراعاة حاجة المراهق إلى التغيير والنقد البناء لأن هذا يحمى تاهيله النفسي والتربيوى . وعلى معلم المدرسة الثانوية أن يأخذ بيد الطالب المراهق ويحسن استغلال هذه الاتجاهات لديه كاداة للوصول إلى السلوك الأمثل .

(ج) الخصائص الانفعالية :

تشير أبحاث علم النفس والدراسات النفسية إلى أن المراهق تحمل له تغيرات نمو في تكوينه الداخلي تظهر سماتها على ملامحه وعلى تصرفاته ، ويعبر عنها بالذواх الانفعالية ، يقول زيدان (١٤٠٢ هـ) :

"أن المراهقة مرحلة عنيفة في الناحية الانفعالية حيث تختلي نفس المراهق شورات تمتاز بالعنف والاندفاع ، كما يساوره الاحسان بالغباء والتبرم . وترجع تلك الافطرابات اما لتأثيرات على افرازات الغدد ، اواما لعوامل بيئية تحفيط بالمراهق" .
(ص ١٩٢)

ويشير الى نفس الرأى باحث آخر في علم النفس هو زهران

(١٣٩٢هـ) ، اذ يقول :

"تلاحظ الحساسية الانفعالية حيث لا يستطيع المراهق غالبا التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية ، ويرجع ذلك إلى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع حيث يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لاتتناسب مع ما وصل إليه من نضج وما طرأ عليه من تغيير" . (ص ٣٤٨)

ومن المظاهر الانفعالية للمراهق ما يلى :

- (١) يلاحظ على المراهق ازدياد مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع ، خاصة تلك التي تحول بينه وبين تطلعه إلى الاستقلال عن السلطة ، ويعتبر الغضب أهم أعراض الحساسية الانفعالية . ومن أهم مثيرات الغضب الشعور بالحرمان والظلم واساءة استغلاله وقسوة الفحوض الاجتماعية وكثرة المفاسقات التي يتعرّف لها عند مراقبة سلوكه التي يعتبرها جرحا لكرامته وشعوره . وتبدو مظاهر الغضب هذه في اشكال مختلفة ، فقد يتخذ شكل مظاهر لفظية كالرمي و القمع والوعيد والتهديد والشتائم او شكل مظاهر تعبيرية كالعبوس والانزعاج وتجهم الوجه وقد تتطور الحالة إلى مظاهر عدوائية بالضرب والهجوم وأحيانا أخرى تتحول تلك المشاعر إلى لون من الهروب نحو الخيال وأحلام اليقظة . (زهران ، ١٣٩٢هـ ، ص ٣١٩)

(٢) تفضّل شخصية المراهق وتميل إلى عدم الاتزان نتيجة للصراع الحادث في نفسيته حيث ينتقل من حالة انفعالية إلى أخرى سريعاً ، فهو يتّأرجح بين التهور والجبن وبين المثالية والواقعية ، وبين الفreira والأنانية . والمراهق بحاجة إلى مزيد من الوقت حتى يكتسب القدرة التي تمكّنه من السيطرة على هذا النشاط الانفعالي ، وقد تسيطر عليه أحياناً مظاهر من عدم الاتزان تلك كالحزن المرهق المتمثل في الأسى والحزن السريع ، وأحياناً أخرى تذبذبه الكتابة متمثلة في الانطواء والعزلة عن الناس ، حيث يجد في الخيال ملذاً له من الواقع . ومن أسوأ مظاهر عدم الاتزان في شخصية المراهق التعبير عن ذاته بالانطلاق وراء انفعالاته والتهور في تصرفاته . (زيدان ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٩٣)

(٣) يبدو لدى المراهق احساس بتنمية الشعور بالذات لتحقيق الرفاه من النفس ، وتجنب الشعور بالنقص وما يرتبط به من مشاعر الحجل . كما تظهر بوضوح الحاجة إلى الإشباع العاطفي . ويزداد القلق لديه عندما يجد أن الجواز العرفية والدينية تقف دونه حائلاً ، فإذا لم يبادر ويرب على الإيمان الصادق فان هذا الشعور بالقلق يؤدي به إلى سلوكيات خاطئة . وقد يكون المراهق في هذه الفترة بحاجة إلى انتماء ديني وروحي حيث تمثل القيم الدينية والمثل العليا خلاماً من الازمات النفسية وكبحاً لجماع بعض الحاجات التي يتذرع بشباعها . (شبير ، ١٤٠٩ هـ ،

(٤) ينتاب المراهق مظاهر متعددة من الخوف ، وذلك لقدمه إلى عالم جديد يجهله وليمن لديه من الخبرة والحكمة مايستطيع به أن يشق طريقه فيه . وهو يستجيب لموافق الخوف استجابة بدنية فسيولوجية تبدو في تغير لونه أو تصببه عرقا ، وقد ينزع إلى الهرب أو كتمان مخاوفه حيث لا تبدو آثار ذلك الخوف إلا في أحاديثه وأقواله ، وقد يحتفظ المراهق ببعض مخاوف طفولته كالخوف من الأشباح والليل ، ثم تخف حدتها تدريجيا حتى يتخلص منها في أواخر مرافقته . (البهي ، ١٣٩٥هـ - ص ٢٩٣) وقد تتطور مظاهر الخوف تلك وتبدو أكثر وضوحا في التواхи التالية :

(١) مخاوف مدرسية :

كالخوف من الامتحانات والتقمير في الواجبات وسخرية المدرسين والزملاء منه ، أو الخوف من الاشتراك في النشطة المدرسية كالقاء خطبة أو محافرة مثلا ، وهذا ناتج عن عدم الاستقرار النفسي وعدم وجود الثقة في النفس .

(٢) مخاوف عائلية :

وتبدو في القلق على الأهل وخامة في الأزمات العائلية التي قد تحصل في المنزل كالمرفق ، والمشاجرة ، والحالة الاقتصادية المتدهنية للأسرة .

(٣) مخاوف خلقيّة :

وتبدو في شعور المراهق بالاشم عندما يرتكب ذنبا أو يقترف خطيئة ، وفي خشيته من أن يتردى في المهالك التي يقع فيها رفاته .

(٤) مخاوف جنسية :

نتيجة للتغيرات الفسيولوجية والنمو المصاحب لهذه التغيرات وهذه المخاوف تبدو في اهتمامات العلاقة مع الجنس الآخر وخاصة في أوائل المراهقة ، وهي تفتّاب المراهق عند ظهور آثار البلوغ لديه بشكل واسع . عندها يشعر بالحرج والضيق لاختلال تناسب أعضاء الجسم وظهور معالم البلوغ على الوجه وباقى الجسد .

وتعتبر مظاهر البلوغ والنمو الفسيولوجي من أخطر المظاهر التي تتنبّأ المراهق حيث تنمو الدوافع الجنسية والميول نحو الجنس الآخر . وقد يتعرّف في هذه الفترة بالذات إلى الانحرافات السلوكية ، وقد يقع فريسة سهلة لرفقاء السوء . فإذا لم تكن هناك ضوابط أخلاقية في الأسرة والمجتمع والمدرسة ، تقوّم على التمسك بتعاليم الإسلام في العادات والأعراف ، يصبح الطريق إلى الانحراف حينئذ أكثر سهولة . وهذا يظهر جلياً الدور الهام الذي يقع على المؤسسات التربوية في معرفة متطلبات وخصائص ذلك النمو ، لكي تستطيع الوقوف على حقيقة تلك الدوافع والانفعالات ، ثم التعامل معها بما يناسبها على هدى من التربية الإسلامية .

المبحث الثالث : التحديات التي تواجه طلب المرحلة الثانوية

عند دراسة خصائص طلاب المرحلة الثانوية تبين ان الطالب في هذه المرحلة يمر بدور المراهقة او البلوغ او بداية فترة الشباب من عمره ، وعلى هذا الاساس سيتم البحث في التحديات التي تواجه الشباب ممن يفترض انهم في مثل هذا العمر اثناء الدراسة .

ان من اهم خصائص هذه المرحلة التغيرات السريعة في النمو التي تنقلهم من دور الطفولة الى دور آخر هو دور النفج الجسدي والعقلي والانفعالي والفيسيولوجي . واطر ما في هذه التغيرات هو مقابلة هذا النمو بجملة من الاحتياجات التي يتطلبها .

وبنظرة فاحمة لمراحل عمر الانسان نجد ان فترة الشباب اشد مراحل العمر خطرا ، حيث لوحظ ان الطفل يحبها حياة هادئة تتسم بالوداعة عموما ، أما عمر الشباب الذي يبدأ بالمراقة فالبلوغ فالنفج فإنه مسرع حافل بمختلف الاحداث الجسمية والنفسية والدينية ، وهو أشبه بشورة هائلة في جميع مقومات الطبيعة البشرية فتهب عناصر الجسم والعقل والعاطفة لتقوم بنقلة نمو سريع في كل الاتجاهات ، ولا تكاد تمضي فترة قصيرة حتى يختفى ذلك الطفل الهادئ المطبع لابائه واساته ليأخذ مكانه ذلك الشاب الطويل القامة المتوفد الذكاء الملتهب العاطفة ، الشائر على كل سلطة كان يخضع لها من قبل ، ومنها سلطة الوالدين والمدرسة ، وكنا من قبل غافلين عنها حتى بينت ابحاث علم النفس الكثير من

طبيعتها وعواملها ومستقبلها . (جمال ، ١٣٩١ هـ ، ص ٩)
 ان التحديات التي يواجهها الشاب في هذه المرحلة
 الزمنية من عمره تبرز على شكل مشكلات متداخلة والباحث يرى
 انه من الممكن تمثيلها على النحو الآتي :

(١) تحديات الغريزة :

بحث علماء النفس تطورات النمو المختلفة الجسمية
 والعاطفية والفيسيولوجية والجنسية ، والنمو الجنسي في هذه
 الفترة من اهم السمات البارزة والخطيرة ، لاسيما في المجتمع
 الاسلامي المتدين المحافظ ، حيث يؤدي تطور النمو الجنسي الى
 تحرك الغريزة الجنسية ، التي تبسط سلطانها على فكر الشاب
 وعواطفه وتدفعه الى المصير الاجتماعي السائد والمألوف .
 يقول عبد الواحد (١٤٠٩) : "الا يذكر الشباب الا ويخطر
 على الذهن بعد من ابعاد شخصيته ، وخاصة من خواص حياته ،
 وهي معاناة الحاج الغريزة ... وشدة توجهها ومطالبته
 بالاستجابة لرغباتها" . (من ٤٧)

والحاج الغريزة يعتبر من اخطر التحديات التي تواجه
 الشاب وتكون خطورتها في مغوبه كبح جماح هذه الغريزة التي
 تتحكم في صدّها فوابط دينية وعرفية ، ويتحقق مصيره الأخلاقي
 والسلوكي ب مدى قدرته على الاستقامة ونبط الغرائز الشهوانية
 خاصة في مثل هذا العمر الذي انتشرت فيه المغريات المادية
 والحفارية والتحديات الثقافية والفكرية .

ان الشاب مطالب بالعفاف والاستقامة واجتناب الحرام ،
 لكن الغريزة الجنسية تلع عليه ولا تهدى . وهذا تكمن خطورة

المتحدى . ومع ذلك فإن الإسلام بنهجه الفاضل وشموليته يسقى بذوق حمل الكثير من مشاكل الإنسان بصفة عامة في حياته ، حاثا إياه على تربية الإرادة وقوة العزيمة والبعد عن "الهوى" قال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىُ الظَّفَنَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} . (النازعات : ٤٠-٤١)

وقد يسر الله سبحانه وتعالى الاستجابة المشروعة بما أحل له ، بل إنه أوجب على المجتمع المسلم أن يعيين الشباب على ذلك . قال تعالى : {وَأَنِّكُحُوا الْأَيْمَنَ مِنْكُمْ وَالْمَلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ} . (النور : ٣٢)

ولقد وجه الإسلام الشباب إلى الاستغفار ومداواة علل الغريزة وكسر شوكتها ، قال تعالى : {وَلَيَسْتَعِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكاحًا حَتَّىٰ يُغَنِّيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} . (النور : ٣٣)

شم إن التجوء إلى المصوم عند عدم الاستطاعة أسلوب تربصي فريد . فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ((يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعلية بالصوم فإنه له وجاء)) . (البخاري ، ١٤٠٧- ، كتاب الزكاج ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، ٤٧٧٩/٥)

فالشاب المسلم مطالب بالعمل على تزكية نفسه بالعبادة وتعوييدها على الصبر وتوجيهها إلى التقوى لتجنب ما حرم الله والحمانة الذاتية والمقاومة النابعة من الإيمان والتقوى هما السلاح الفعال الذي يعول عليه الإسلام في وقاية الشباب من الغواية والانحراف واتباع هوى الغريزة .

ولقد عرف القرآن الكريم نموذجاً مثالياً لشاب اعتمد عن الواقع في الفاحشة بالرغم من تهيئة كل الظروف التي تدفع

اليها . قال تعالى : { وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَاهُ أَنْ رَءَاءَ
بُرْهَنْ رَبِّهِ كَذِلِكَ لِيَنْصُرِفَ عَنْهُ الْسُّوءُ وَالْفُحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلَصِينَ } . (يوسف : ٢٤)

ورؤية يوسف - : { بُرْهَنْ رَبِّهِ } هو التعليل لامتناع يوسف
ومقاومته لداعى الشهوة . وقومة الإرادة لديه والعزيمة
والمسير على النتائج مما كانت دليلاً على ثبات الشاب
المسلم في أحلك الظروف . ويوف عليه السلام لم يخضع لتهديد
امرأة العزيز { وَلَيْسَنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرَهُ لَيُسْجِنَنَ وَلَيَكُونَنَ مِنَ
الْمُصْفِرِينَ . قَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا
تَمْرِفُ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَهْبُبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } . (يوسف :
(٣٢-٣١)

وفى سيرة صاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم متابعة
لدرء المفاسد ، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أخرج من المدينة المنورة " نمر بن حجاج " وكان جميلاً ، حين
سمع من تتفنى به شعراً من نسوة المدينة .

وأخرج عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الشاعر
الفرزدق حين بلغته قميده التي يتحدث فيها عن مواقف فاجرة

(عبد الواحد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٧)

تلك مورة مثالية للنهج الإسلامي في الحد من هذه
الغريزة من جهة وابشعها من جهة أخرى بالطرق المشروعة .
وفى سبيل الحد من غرائز الشباب ينبغي أن تتكلف جهود كل
من المدرسة والبيت والإعلام ورجال الحسبة فى علاجها ، وذلك
ما سيتم الحديث عنه فى الفصل الرابع الخامس بتصرور الباحث
لتنمية التربية الروحية فى المدرسة الثانوية .

(٢) التحديات الاجتماعية :

وتتعدد التحديات الاجتماعية على شكل صور متعددة ،
ومنها :

(أ) سوء الوسط الاجتماعي :

وتشمل البيئة التي يعيش فيها الشاب وما يعتريها من مشاكل كالاحوال المعيشية السيئة وعدم توفر سبل العيش المماثل لبقية الأقران ، والجيرة السيئة ، ورفقاء السوء المنحرفون في السلوك ، اذ أن الكثير من الانحرافات للشباب في المدرسة الثانوية تتم على سبيل التقليد للأصدقاء والرفقاء ويجد الطالب متنفساً لمشاكل بيئته الاجتماعية لدى تلك الصحبة السيئة من رفاق السوء .

(ب) التنشئة الاسرية الخاطئة :

وهي التي تقوم على القسوة الزائدة أو اللين الزائد في المعاملة ، اذ تحل فيها الرقابة إلى حد التقييد الزائد عن الحرية ، او تبلغ حد الاهمال والسلبية . وقد يكون الآباء مشلا سيئاً لأبنائهم في سلوكياتهم وتعاملهم مع أنفسهم ومع غيرهم . واحياناً تؤدي المشاكل الاسرية إلى تندع في كيان الأسرة مما يتسبب في انعكاسات مباشرة على نفسيات الاباء وعدم قدرتهم على التكيف النفسي والاجتماعي .

(ج) الرخاء والترف :

وهذا أيضاً قد يؤدي بدوره إلى الانحراف السلوكى والتسبيب فنتيجة لتوفر الموارد المالية التي تعطى الشاب القدرة على البدخ ، والحمضول بيسراً وسهولة على المحرمات والممنوعات ، والجري وراء اللهو والملذات .

وقد تؤدي الحالة المادية الميسورة لدى بعض الطلاب الى اقتناص السيارات حيث يساء استخدام هذه الوسيلة العصرية ، فبدلًا من ان تكون عاملا مساعدًا للوصول به الى المدرسة والانتظام والتبكير اليها نجد من الطلبة من يستخدمها لابتعاد عن المدرسة وقضاء الوقت بعيدا عنها وعن المنزل . كذلك فسان بعض أولياء الامور تشغفهم الحياة والثروات المادية عن متابعة ابناءهم نتيجة لاسفارهم ومتابعة اعمالهم مما يجعل العديد منهم يوكى امور هؤلاء الابناء الى الخدم والسائلين . وهذا لا شك له نتائج سلبية سيئة ، لاسيما اذا ضعف الوازع الديني في الاسرة حيث تظهر نتائجه المباشرة على الابناء ممثلة في الفساد والابتعاد عن النهج الاسلامي للتربية السليمة .

(٢) المؤثرات الحفاريّة والثقافيّة :

مع ظهور التقدم العلمي بربز الى الوجود الكثير من المخترعات ووسائل الاتصال حتى أصبحت الكرة الارضية اشبه بقرية صغيرة تتناقل فيها الاخبار والاحاديث بسرعة دون عناء ، وقد بربز الاعلام يؤدى وظيفة من اخطر الوظائف في العصر الحديث ، واصبح لا يقل فى خطورته ان لم يزد عن الطب والتعليم او غيرهما من المرافق ، ذلك انه قد ينتج من الخطأ فى اسلوب التعليم تأخير عدد من الطلبة فى التخرج ، وقد ينتج عن الخطأ فى الطب والعلاج ان يتعرض بغض المرضى للموت ، أما الخطأ فى الاعلام فقد يتسبب فى افراط جسيمة يصعب تفادى عواقبها .

ولم يزل أعداء الإسلام يديرون حربا على الأمة الإسلامية محاولين دفعها إلى التخلص من العقيدة الإسلامية ، باعتبارها الدرع الحميّن لوقاية الأمة . ولعل من أخطر الوسائل التي استخدمتها قوى الوثنية المعاصرة لتدمير الوجودان الإسلامي وسيلة (الكلمة) . وخطورة (الكلمة) المنشورة المسموعة والمرئية لا تقل خطرا عن الأسلحة الآلية ، ومالم يكن المرء محملاً بعقيدة وثقافة عميقه فإنه غالباً ما يقع في الخطأ ويصبح أحد فحایا غزو الكلمة . (كجك ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٨)

ان لم تتطور وسائل الاعلام دوراً كبيراً في نشر الثقافات والمؤشرات الحضارية للشعوب المختلفة مع ما يعتريها من زيف فكري وعقائدي وبعد عن الهدى الالهي . وخطورة وسائل الاعلام في هدم الكيان الروحي للشباب نبغي ان اهم تلك الوسائل وخطورتها .

(أ) الاذاعة :

تعتبر الاذاعة الجازا علمياً باهراً في حد ذاته كغيرها من الانجازات العلمية التي توصل إليها الانسان . وهي بلا شك تؤدي دوراً ايجابياً في نشر الثقافات والاخبار والعلوم بطريقه ميسرة للسامع المتعلم وغير المتعلم .

ولقد ساعد على انتشار المذيع التقنية الحديثة التي برعت في تصنيعه بحجم صغير وبأبخس الأثمان ، فكان هذا دافعاً لانتشاره وسهولة تنقله في كل مكان : في البيت والسيارة والشارع ومكان العمل . ويستطيع السامع أن يؤدي عمله وأدنه صاغية للمذيع ، وبإمكان الانسان أن يسمع صوت بلدان متعددة

أو ثقافات متذوقة لا حصر لها ويختار منها ما يشاء وفي أي وقت .

وإذا كان المذيع بهذه المواقف المرغوبة ، فما هو مكمن الخطورة على الإنسان المسلم وبخاصة في مرحلة الشباب ؟ لعل الخطورة لا تكمن في المذيع نفسه كجهاز علمي ، ولكن في وسائل الإعلام التي لا تؤمن أصلاً بالهدى الالهي ولا بالتشريع السماوي ، بل نجد من أهدافها نشر الأفكار والتيارات الهدامة ، والعمل على تقويض كيان الدين الإسلامي والسيطرة على مقدرات الأمة الإسلامية ، ومسخ عقول أبنائهما بمختلف البرامج الإذاعية والتحليلات الفكرية المدرسة . ومع الاستمرارية وطول زمن البحث لهذه السموم تبقى رواسب هذه التيارات في الأذهان . وعلى مر الزمن تجد الأمة الإسلامية تقف معتمدة على جيل مسموم فكريًا وعقائديًا ، مبتعدًا عن قيم الإسلام وأهدافه النبيلة .

ومن جانب آخر نرى آخرين ممن يسمون مسلمين يتغافلون عن تعاليم الإسلام ، حيث تجد إذاعاتهم تقدم البرامج التي تدعوا إلى الانحلال والفسور ، وتمجد من أسموهم بـ "الفنانيين" و "الفنانات" باعتبارهم صفو المجتمع ونخبته . ويشار إلى أعمالهم في الرقص والفناء والتمثيل على أنها بطولات ، فنسمع ببطل فلم كذا وكذا وكأنها بطولات حقيقة متناسين أنها بطولات في الفجور والانحلال ، ومتناسين البطولات الفعلية للمشاهير من الصحابة وقادة المسلمين ومن سار على نهجهم .

ولقد استمرت الإذاعات العربية هذا النهج الإذاعي حتى غرست في نفوس الشباب أن هؤلاء الناس هم المثل الأعلى ومن تلك الأوساط الاجتماعية المنحلة الذي ينبغي أن يحتذى ، مع

أن المفروض أنهم مثل السوء الذي لابد من اجتنابه .
اما عن الأغانى ، وقد أصبحت السمة الفالبة لبرامج
الاذاعات العربية ، فقد وصلت الى مدى بعيد في هذا المفمار
حتى أصبح تردد الأغانى لدى الشباب ، والاستشهاد بها في
الحاديـث أمرـا مـلـوفـا . ولا تكاد تخلـو تلك الأغانـى من الهاـبـ
المـشـاعـرـ والـخـيـالـ الـماـجـنـ وـتـحـرـيـكـ الـغـرـيـزـةـ الـجـنـسـيـةـ الـتـيـ تـجـدـ
هـوـىـ مـنـ الشـبـابـ إـلاـ مـنـ عـصـمـ اللـهـ وـتـحـمـنـ بـتـقـواـهـ .

وتستطيع المدرسة الثانوية أن تجعل من الأذاعـةـ
المـدـرـسـيـةـ نـمـوذـجـاـ مـثـالـيـاـ لـلـبـرـامـجـ الـهـادـفـةـ مـنـ قـرـآنـ وـأـحـادـيـثـ
وـبـرـامـجـ أـخـبـارـيـةـ وـعـلـمـيـةـ وـأـدـبـيـةـ مـنـوـعـةـ ،ـ معـ بـيـانـ لـلـنـمـادـجـ
الـمـثـلـيـ مـنـ مـشـاهـيرـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـمحـابـةـ وـبـطـولـاتـهـمـ فـيـ سـبـيلـ
الـجـهـادـ وـرـفـعـةـ رـاـيـةـ الـاسـلـامـ ،ـ اوـ طـلـبـ الـعـلـمـ وـالـدـعـوـةـ الـيـهـ .

(ب) التلفزيون :

يحتل الاعلام التلفزيونى اليـومـ المـكانـةـ الـاـولـىـ بيـنـ
وسـائـلـ الـاعـلـامـ بـعـدـ انـ اـخـلـتـ الـاذـاعـةـ لـهـ عـرـشـهاـ مـاـغـرـةـ مـتـرـاجـعـةـ
أـمـامـ عـمـلـقـ أـخـدـ بـمـجـامـعـ الـجـمـاهـيرـ ،ـ وـأـصـبـحـ بـعـدـ فـتـرـةـ مـنـ
اـنـتـشـارـهـ أـقـدـرـ وـسـيـلـةـ عـرـفـهـاـ الـإـنـسـانـ فـيـ مـجـالـ الـاعـلـامـ ،ـ فـهـوـ
يـجـمـعـ بـيـنـ الـمـوـرـةـ وـالـمـوـتـ ،ـ وـبـذـلـكـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـسـيـطـرـ عـلـىـ أـهـمـ
حـاسـتـيـنـ مـنـ حـوـانـ الـإـنـسـانـ وـأـشـدـهـاـ اـتـصـالـاـ بـمـاـ يـجـرـىـ فـيـ فـقـسـهـ مـنـ
مشـاعـرـ وـأـفـكـارـ .ـ (كـجـكـ ،ـ ٤٠٩ـ هــ ١٤٠٩ـ ،ـ صـ ٤٢ـ)

وـالـتـلـفـزـيـوـنـ كـفـيـرـهـ مـنـ الـمـخـتـرـعـاتـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ قدـ
تـسـاـهـمـ فـيـ سـعـادـةـ الـإـنـسـانـ وـرـفـاهـيـتـهـ كـالـطـائـرـةـ وـالـسـيـارـةـ وـغـيـرـهـ
وـالـإـسـلـامـ لـاـيـقـفـ فـهـ تـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـغـرـبـ هـذـهـ اوـ مـخـتـرـعـاتـهـ ،ـ وـلـكـنـهـ
فـهـ الـغـاـيـةـ وـالـهـدـفـ مـنـ اـسـتـخـدـامـ هـذـهـ الـآـلـاتـ اـذـاـ كـانـتـ لـاـتـلـتـقـىـ مـعـ

عَقَادُنَا وَسْلُوكُنَا ، وَهُوَ يَرْحَبُ بِإِسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ إِذَا
كَانَتْ عَوْنَا لِلْعَبْدِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَيَرْفَعُ إِسْتِخْدَامَهَا مَتَى كَانَتْ
طَرِيقًا لِلْمَعْاصِي .

ونحن امام البث التلفزيوني الحالى ماذا نجد ؟ اتنا
نجد بنا محليا وآخر يأتى عبر الحدود من دول مجاورة ، وهذا
لا يخلو من رواسب استعمارية وفكورية ثبتت وترعرعت على مر
الستين . والملحوظ انه فى تلك البرامج توجد مفارقات عجيبة
فمن برنامج دينى يدعو الى مكارم الاخلاق ومحاسن السلوك ،
الى آخر من نفس المحطة يسوق برامجا ماجنا فيه الرقص
والغناء والحب والقبلات . وتسمية هذه الوسائل بسميات فنية
والايهام بأنها مظاهر حفاري راقية ، والدعوة اليها بطريق
مبادر او غير مباشر كل ذلك يجرى امام اعين الافسره المسلمة
وعلى مرأى من الرجل وزوجته وأبنائه وبناته حتى انعدمت روح
الغيرة على الاسلام وتفككت عرى الاخلاق والقيم .

ان معظم البرامج لاتخاطب غير الغريرة الجنسية تبت
فيها المشاعر الدينية وتعمل على نشر الرذيلة خاصة لدى
الشباب فى سن المراهقة ممن تستحوذ على مجتمع قلوبهم هذه
المفاهيم فتنسليخ عقائدهم وأخلاقهم ويتناسون ما تعلموه منذ
صباهم فى المدارس الابتدائية والمتوسطة من مناهج دينية
قامتم على ترسیخ مبادئ الاسلام وأسس الغافلة .

ويشير العيسوي (١٣٩٩هـ) الى هذه الاشار بقوله :

"ان التلفزيون يمكنه ان يشير دوافعنا ، وقد ينتج فيينا الشعور بالاحباط ، لأن البرامج تخلق نوعاً من الاشارة فتشار غرائز المراهقين الجنسية وتعمل الخيالات والاوہام التي يستغرق فيها الفرد اثناء المشاهدة الى خفق التوترات لكن مشاهد معينة من السلوك قد تؤدي الى تقمصها ، وتكون عادات العنف او العداوان التي تظهر عندما يواجه الطفل المراهق او المراهقة او الشاب بموقف يتطلب العداوان" . (من ٨٦)

ولايقتصر دور التلفزيون في بث المشاعر الأخلاقية بل يتعداها إلى ظواهر نفسية واجتماعية وصحية خطيرة ، إذ إن التلفزيون ، بما يعرف من مشاهد للرعب والخيال وبما تفعله تقنية التموير من إيهام المشاهد وتكوين وترتيب المور ب بحيث توجد المناظر المناسبة والملائمة للحدث ، وبذلك تترك آثارا نفسية وفكرية معدة أصلاً للاستيلاء على عقل المشاهد ، رغبة في الترويج ل أفكار معينة أو لغرف تحصيلية وترفيه سخيف أو لأسباب تجارية .

وقد تسبب مدة البث الزمني الطويلة لاسيما في أوقات متأخرة من الليل في تفسيع أوقات الأسر والشباب بلافائدة وتحرمهم من أداء المسؤوليات في أوقاتها ، كما تفقد الطلاب الساعات الطويلة على حساب التعليم والمناهج الدراسية .

وهكذا نجد أن البرامج التلفزيونية التي تخلو من الآداب والفضائل الإسلامية تسهم بشكل فعال في هدم القيم لدى الشباب ، وتبعدهم بشكل تدريجي عن روح الدين الإسلامي ، وتعمل على إهاب المشاعر الفيامية بالرذائل ومساويء الأخلاق وهذه من أخطر التحديات التي تواجه طلب المرحلة الثانوية .

(ج) المجلات :

ويقصد الباحث نوعية المجلات التي تتصرف بالخلعة ذات الطابع الهادم للمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية . وقد انتشرت في العالم العربي والإسلامي مصادر تلك المجلات والترويج لها بين أبناء الأمتين الإسلامية والعربية دون استثناء ، والحقيقة أن من يشرفون على تلك المجلات هم من المنحطين أخلاقياً واجتماعياً بما يصدرونه من سلع رخيصة

المعنى والهدف تسير وراء شهوات النفع . وقد وجد لهذه المجلات مروجون لها ومتسابقون لشرائها والاطلاع عليها . وما يشير في نفس المسلم الاشتراز ان نجد تلك المجلات تتمدّر الكثير من المكتبات التي تبيع في نفس الوقت امهات كتب الدين والعلم والأدوات المدرسية حيث يتردد طلاب المدارس ، مع ما يتمنى اغلفة تلك المجلات من صور النساء العاريات وشبه العاريات . وعند تصفح هذه المجلات نجد فيها خلط الفتن بالسمين : فمن موافيع اخبارية واجتماعية ودينية الى موافيع تشير غرائز الشباب كعرف صور الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات وأخبارهم واعتماد زاوية خاصة لاولئك الساقطين والمنحدرين تستقطب حيزاً من المجلة ، ناهيك عن مجلات أخرى متخصصة تماماً للفن ولا شيء آخر غيره .

ان خطورة وجود هذه المجلات تزداد ، كما اشرنا ، لكونها تعرف في واجهات محلات المكتبات المدرسية جنباً الى جنب مع الكتب الدينية والعلمية والأدوات المدرسية ، وكان وجودها هذا شيء طبيعي لا يتناهى مع تعاليم الدين الاسلامي .

كما تكمن الخطورة ايضاً في الرغبة الطبيعية والملحة للغراءات التي تتمدّر هذه المجلات ، وتناسب ميول الشباب وغرائزهم . ومع الاستمرار يستبدل الشاب وطالب المرحلة الثانوية بالكتب الفاسدة التي يستفيد منها بتذمّية ثروته الدينية والادبية والعلمية افكاراً هدامـة وصوراً دنيئة وأخباراً سخيفة لما يسمى بنجوم المجتمع ورواده . وهكذا أصبحت وسائل الاعلام تهتم بأخبار أولئك المنحدرين ونزوالتهم

الشيطانية ، وأصبحت هناك مجلات خاصة بهم تباع باعلى الأسعار .

ومع استمرار هذه الاغراءات تذوب في نفس الشباب معانى الشرف والفضيلة وتدنو نفوسهم الى الرذائل . وبالتدريج يتم محو الشخصية الاسلامية المميزة والممثلة في الشباب فتهدى بذلك طاقات فتيبة لاحدود لها عبر وسائل الاغراء والمبادئ المخللة .

(د) المخدرات :

مع ظهور هذا الخطر الذى يهدى كيان المجتمعات ، أصبح الحديث عن المخدرات شيئاً مالوفاً ، نظراً لما تتحدث عنه وسائل الاعلام ، ولما يلمسه المجتمع من ضحاياه لهذه الآفة الخطيرة . والحديث عن المخدرات يشتمل على المواقف القائلية :

(١) التعريف العلمي للمخدرات :

يقول شاهين (١٤٠٩هـ) : "المخدر عبارة عن مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم . وكلمة مخدر ترجمة لكلمة (Narcotic) ، وهي تعنى يخدر أو يجعله مخدراً" . (ص ٢٥)

(٢) التعريف القانوني للمخدرات :

ويعرفها أيفا شاهين (١٤٠٩هـ) بقوله : "هي مجموعة من المواد تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبى ويحظر تداولها أو زراعتها أو تمنعها الا لاغراض يحددها القانون ، ولا تستعمل

الا بواسطة من يرخص له بذلك" . (ص ٢٥)

وهي بذلك تشبيه الخمر التي ورد بشأنها نصوص شرعية ولغووية . فمن الناحية الفقهية يستند الفقهاء في تعريفها على ما تدل عليه لفظة "الخمر" في اللغة ، فقد ورد عند الفيروز ابادي (١٣٠٦هـ) أن "الخمر هو الستر ، ومنه خمار المرأة . وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره ، او لأنها تخامر العقل أي تخالطه" . (ص ٢٣)

ولقد حرم الله شرب الخمر تحريما تدريجيا ، فبين أولا أن فرها أكثر من نفعها . قال تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} . (البقرة : ٢١٩)

ثم كانت الخطوة الثانية في التحريم ، قوله تعالى : {يَنَاهِيَا آتَيْدِينَ ، أَمْنَوْا لَاقْرَبُوا الْمَلَوَةَ وَانْتَمْ سُكْرِيَ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} . (النساء : ٤٣)

وعلمون أن الصلاة تؤدى كل يوم في خمسة أوقات متقاربة ولا تكشف الفوامل الزمنية بين كل وقت وآخر للسكر والإفراقة . وفي هذا تطبيق لفرض الشرب وكسر عادة الأدمان . ثم جاءت الخطوة الأخيرة بـالتـحرـيمـ واقتـرـانـ الـخـمـرـ بـمـاـ هـوـ صـرـيـحـ فيـ التـحرـيمـ كـالـانـصـابـ وـالـازـلامـ وـالـمـيـسـرـ ، وـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : {يَنَاهِيَا آتَيْدِينَ ، أَمْنَوْا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ وَرِجْنُونَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَكُمْ تَفْلِحُونَ} . (المائدة : ٩٠)

(٣) أسباب حدوث الأدمان :

لجسم الإنسان قدرة على إفراز مخدر داخلي خاص يواجه الآلام ومتطلبات الحياة ، وفي حالة الاستعانة بمخدر خارجي من

أى نوع يمنع الجسم من افراز مخدره الخاص بعد أن يكون قد اعتاد على المخدر الخارجى . وحينئذ يتعود الانسان ذلك المخدر الخارجى وينشأ معه الادمان . وعندما يتحول الشخص الى مدمن ويتعود جسمه على تناول كميات من المخدر وتدخل هذه المادة فى كيمياء وفسيولوجية جسمه فانه يصعب عليه التخلص من هذه المادة ، فتحدث تغيرات واعراض خطيرة ، مما يدفع المدمن تحت الحاجة جسمه لأن يقتل أو يسرق . ومع الأيام تزداد الرغبة وتزداد الجرعات وأثمانها . وقمن على ذلك بقية المماثب الناجمة عن تعاطي المخدرات . (منصور ، ١٤٠٦هـ ،

(١٧٦ هـ)

(٤) خطر المخدرات على الشباب :

ان خطر المخدرات لا يقتصر على الشباب فقط بل يمتد الى جميع طبقات المجتمع . لكن انتشاره بين طلبة المدارس اسرع نظراً لوجود اعداد كبيرة منهم في تجمع مكاني واحد ، ولعدة ساعات يومياً ، ولوجود المشاكل الاجتماعية والاسرية والاقتصادية التي يحملها كل طالب معه الى المدرسة من بيوت مختلفة ، بما يسهل عملية التفاعل والتآثير المتبادل .

يقول شاهين (١٤٠٩هـ) :

"القد ابتليت دول الخليج بهذه الافة الخطيرة بعد أن أصبحت أسواق شرق آسيا مرتعاً لهذه السموم ، بخلاف الدول التي يتزداد عليها شباب الخليج ويسهل تعاطيهم للمخدرات فيها . وقد وردت احصائيات تشير الى أن ٢٥٪ من حالات الادمان المحولة لاحدي المستشفى كانت من طلبة المدارس" . (ص ١٦)

فإذا سلمنا بشيء من صحة هذه الاحصائية فان خطورة هذه الافة على طلاب المدارس أمر ليس باليسير ، خاصة اذا علمنا أن هناك اسباباً تتعلق بخصائص النمو لدى طلاب المرحلة

الثانوية و حاجاتهم النفسية والفيسيولوجية تجعل الطالب يثور على السلطة المتمثلة في المدرسة والوالدين ، وقد تكون ثورته هذه انحرافا نحو رفقاء السوء المتعاطفين والمروجين للمخدرات وبالتالي يتم الوقوع في براثنها ويصعب جدا التخلص منها .

ان الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات ، تجعل الطالب المدمن يرتكب الجرائم المتعددة في حق أسرته و مجتمعه ، من سرقة ونهب واحتياط في طلب المال ليصرفه على شراء المخدرات وأقل ما في هذا الأمر استفزاز موارد الأسرة المالية ، بالإضافة إلى الآثار الجسمية والنفسية والعصبية التي تنتاب المتعاطي وتجعله يغيب الساعات الطوال عن وعيه وبالتالي عن مدرسته ، فإذا حفرها فانما يكون كالشبح لا يعي من وجوده شيئا ، وقد يغيب عن المدرسة والمنزل مما يؤديه إلى أوكر تعاطي المخدرات . والأسوا من ذلك أنه عندما يفقد القدرة على الشراء يستخدم المروجون في المشاركة في الترويج للحمول على ثميته من الأرباح وبالتالي ثميته من هذه السموم التي يلتحم بها جسمه في طلبها ، وهكذا يصل به المطاف إلى أن يصبح عفوا فاسدا في المجتمع خطرا على نفسه وعلى أسرته وعلى مجتمعه ، فاقدا لعقله ومخيلا لدينه .

ان هناك كثيرا من الدلائل التي تشير إلى تعدد الأسباب من وراء انتشار هذه الظاهرة ، فأعداء الإسلام لم يكتفوا بمحاولات هدم الكيان الفكري للأمتين الإسلامية والعربية ، ولكنهم يحاولون أيضا هدم كيانها الجسدي ، فإذا كان وسائل الهدم الفكري يتم عن طريق وسائل الإعلام فإن وسيلة الهدم الجسدي هذه الأيام ذاتي في حقن وأقراص وأشكال مليئة

بالسموم كالمورفين والهيروين والأفيون والحسينة والقات وغيرها . (منشور ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٧٨)

ذلك هي بعض التحديات التي يرى الباحث أنها تواجه طلاب المرحلة الثانوية ، إنها تحديات الفرائض الجنسية ، والمشاكل الاجتماعية ، والتحديات الحفاظية والثقافية التي تبها وسائل الإعلام عن طريق الإذاعة والتلفاز ، وتحديات المجالات وما تنتطوي عليه من أفكار ونماذج أخلاقية سيئة ومتاتس في رأس هذه التحديات "المخدرات" بكلفة صورها وأشكالها . وهي تأتي في رأس قائمة الأخطار نظراً لتأثيرها السريع ومفعولها القوى الذي يصعب الخلاص منه . وعلى ضوء العرض السابق لهذه التحديات نتساءل : ما هو دور التربية الروحية في الحد من هذه الأخطار والوقاية منها ؟

لاشك أن الإسلام جاء بمنهج كامل للحياة الإنسانية يحدد إطاراً وافحاً لشخصية الفرد وتكوين الأسرة وبناء المجتمع . قال تعالى : {يَٰٰيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تَنَّٰعٍ وَحِدَّةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا} .

(النساء : ١)

والفرد هو الخلية الأولى التي على بها الإسلام ليكون على أساسها الأسرة المصالحة والمجتمع الراشد ، ومن هنا كان الإسلام خطوة واضحة في تربية الفرد جسماً وعقلاً وروحًا تربية متكاملة تنتج الشخصية الإسلامية الواحة المعالم المعبرة عن مبادئ الإسلام وآدابه ومثله .

وتحقيق التربية الشاملة التقليل من خطورة هذه التحديات والوقاية منها ، إذا كان هناك تعاون بين مختلف

وسائل التربية ومؤسساتها كالمدرسة والبيت والمسجد .
وبالإمكان اتباع الاساليب التالية :

- (١) تستطيع اسرة طالب المرحلة الثانوية المساهمة في تهدئة مشاعر القلق التي تتراجع في نفس المراهق نتيجة التغيرات البدنية السريعة التي تحدث أثناء المراهقة واذا لم تسهم المدرسة بتشجيع الجوانب المختلفة لدifice واعطائه فرضا للاهتمام عن نفسه وتنمية شخصيته عن طريق التعبير الادبي او الفنى او النشاط الرياسافى او الاجتماعى ، واذا لم يلتق تشجيعا من البيت والمدرسة للتحدث عن مشكلاته اما على نحو فردى او فى حلقات مناقشة جماعية ومحاولة فهم الانفعالات التى تتفق فى نفسه وتوجيهه فيما يعرف من مشكلات دون نقد صارم ، فان هذه الطاقة اذا تركت بدون توجيه قد تدفع بالمراهق الى شتى فسروب الانحراف مع رفقاء السوء ، وتشير فى نفسه الشعور بالخطيئة او تزيد مافيها من هذا الشعور ضواما . كما ان عبارة لاذعة او جارحة قد يكون فيها الفضل بين رغبة المراهق فى الحياة واندفاعه نحو الموت . لذلك فان دقائق قليلة من قبل المدرسة او البيت قد تجنب المراهق ازمات نفسية تأخذ من وقته وجهده الشئ الكثير . وانحراف المراهق فى هذه المرحلة يعتمد على الرفاق الذين يختارهم ، فقد يكونون من مدخلى التبغ او متعاطى الخمر او المخدرات او حتى محترفى الاجرام . (شاهين ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٩)
- (٢) للبيت دور مهم فى وجود السلطة الفاحضة ، وعدم انشغال الوالدين فى اعمالهم عن الابناء ، الذين هم بحاجة الى

مرشد وموجه يميز لهم الطيب من الخبيث ، ويتم ذلك بان يقفى الوالدين معهم فترات كافية من الوقت يناقشان فيما معهم مشكلاتهم ويعملون جمیعا على حلها .

(٣) يجب أن يعرف الابن بمبادئ الاسلام وأخلاق الاسلام بصورة متكررة في كل مراحل حياته وفي كل مناسبة يرد فيها ذكر الخير أو الشر ، لأن دوام التذكير بهذه الأخقيات الفاصلة يطبع في قلبه التمسك بتعاليم الاسلام . فيجب أن يخوف مثلاً من السرقة وأن تساق له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بذلك ، وأن تبغض إليه الخيانة والكذب والفحش ، والتدخين وتعاطي المخدرات . وتعويد الآبوين الابناء على الخير وتعليمهم آيات يجعل الابناء ينشأون نشأة طيبة . أما اذا اهمل الابن وتعود على الشر فان من الصعب استصلاحه وتربيته بعد ذلك .

(٤) تدريب الابناء على حسن استغلال الوقت كما شرعه الله لبني آدم ، ففروع الملوّات الخمس تقسم اليوم الى أجزاء تستقطع كل اهتمامات الانسان مهما كان عمره ، فهناك وقت للنوم ما بين ملاتى العشاء والمصبح ، ووقت للدراسة بالنسبة للطلاب من الصباح حتى بعد الظهر وآخر للراحة من بعد الظهر الى العصر ، وما تبقى للمراجعة والمذاكرة .

وهكذا نجد أن الوقت المثالى للطالب المثالى وبرعاية جادة من الأسرة ، مقسم بين العمل والعبادة والراحة ولا توجد هناك مشكلة فراغ الا اذا وجد الاهتمال من الأسرة كأن تكون قدوة غير صالحة للابناء في ترك الملوّات واتباع الشهوات أمام التيارات الحضارية ووسائل اللهو

والترفيه التي تكاثرت في هذا العصر .

(٥) ان غرس العقيدة الاسلامية في نفوس الابناء بالنصح والتوجيه المهدب خير وسيلة لايجاد الدافع الذاتي بالخوف من الله عز وجل في السر والعلن . وهذا كفيل بحل الكثير من مشاكل الابناء ، فمتسى كان الواعظ السديني لدיהם قوياً ومتى كانت الروح متعلقة بخالقها مستذيرة بهديه فان ذلك يسهل عليهم الوقوف ضد نوازع الشر ودواعي الغريزة والشهوة ، ويقوى ارادتهم امام المغريات والتحديات في هذه الحياة .

الفعل الرابع

تعمور لتنمية التربية الروحية في المدارس الثانوية

المبحث الأول : تحديد الأهداف التربوية في المدرسة الثانوية من منظور إسلامي .

المبحث الثاني : توجيه المنهج المدرسي في ظل المفاهيم التربوية الإسلامية .

المبحث الثالث : دور الهيئة الادارية في تنمية التربية الروحية .

المبحث الرابع : تأمين التربية الروحية من خلال النشاط المدرسي .

المبحث الخامس : تضمين التربية الروحية في برامج إعداد المعلمين .

المبحث الأول : تحديد الأهداف التربوية في المدرسة
الثانوية من منظور إسلامي

ان البحث في تحديد الأهداف التربوية في المدرسة الثانوية لا يخرج عن نطاق الأهداف العامة للتربية الإسلامية ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الحضارية المعاصرة ومقتضيات وحاجات العمر الزمني لطالب هذه المرحلة ، وحدود المعارف التي يستوعب معانيها ومقامها .

والبحث في الأهداف التربوية بصورة تتناسب مع هذا الموضوع ، يقود لمعرفة بعض المفاهيم المتعلقة بمعنى الهدف وأهداف التربية الإسلامية ومبادئ التربية الروحية وأهدافها بالمرحلة الثانوية .

(١) معنى الهدف :

الهدف من الناحية اللغوية كما يقول ابن منظور (١٤٠٨) :

"الهدف : المشرف من الأرض ، والهدف يقال لكل شيء ذلك وانتصب لك واستقبلك ."
"والهدف : الفرض المتمثل فيه الشهاد ."
"والهدف : كل شيء عظيم مرتفع" . (ص ٦٢١)

والإنسان قد يسلك سلوكاً عفويَا دون أن يدرك النتائج المتوازنة لذلك السلوك ، لكن الغالب في حياة الإنسان الراسخ أن يفكر ليصل إلى نتيجة معينة لما يقوم به من تفكير . وهذه النتائج هي الغاية التي يتمورها الإنسان ويضعها نصب عينيه وينظم سلوكه من أجل تحقيقها ، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الهدف . (التحلواوي ، ١٣٩٩ـ ، ص ٩٧)

ومن حيث الاصطلاح فإن الهدف التربوي كما يعرفه سلطان (١٤٠٠) : "هو ما ينشد تحقيقه من العملية التربوية في الإنسان من تذمية في جميع نواحي الشخصية البشرية . وهو

المحملة النهائية للتربية التي يمر بها الإنسان . كما أن الهدف التربوي المحدود يرسم معالم الطريقة والوسائل والسبيل في العملية التربوية كلها" . (ص ٢٣)

والتعريف السابق يشمل الأهداف التربوية حتى في المجتمعات التي تتطلع إلى غايات لا تتفق مع النهج الإسلامي ، في بعض الفلسفات نرى أن هدفها بناء الإنسان الديمقراطي أو الاستهلاكي ، وفي مجتمعات أخرى تهدف التربية إلى بناء إنسان الاشتراكي ، لكننا نجد في الإسلام أهدافاً مغایرة تماماً لهذا النهج .

(٢) أهداف التربية الإسلامية :

إذا أدركنا مهمة الإنسان في هذا الكون فإنه يسهل علينا تحديد الهدف الذي من أجله وجد الإنسان ، كما يسهل علينا أيضاً تحقيقه عن طريق التربية المائحة المتفقة معه . لقد خلق الله الإنسان وسخر له ما في السموات والأرض وجعل كل ما فيها في خدمته ، وطلب منه أن يتأمل ما في الكون ليستدل به على عظمته ، فيدفعه التأمل إلى طاعة الله ومحبته وشكره ثم الخضوع لآوامره .

قال تعالى : {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا رَّبَّنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيْتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ} . (الجاثية : ١٣)

والله سبحانه وتعالى جعل في الإنسان نوازع للخير والشر ، وأرسل رسلاً للعمل على تربية الإنسان وتهذيبه . قال تعالى : {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتَلَوَّ أَعْلَمُكُمْ ؛ أَيَّتِنَا وَيَزْكِيْكُمْ وَيُعِلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعِلِّمُكُمْ مَسَالَمَ تَكُونُوْنَ تَعْلَمُوْنَ} . (البقرة : ١٥١)

ومع ان الغاية النهائية للتربيـة الاسلامـية واسـحة ، وهـى تحقيق العبودـية لـله عـز وجلـ مـدـقا لـقولـه تعـالـى : {وـما خـلـقـتـ هـمـ رـبـهـمـ إـلـا لـيـعـبـدـونـ} . (الـذـارـياتـ : ٥٦) فـانـ الـوـصـولـ لـهـذـهـ الـغـاـيـةـ يـمـرـ بـعـدـ اـهـدـافـ مـرـحلـيـةـ تـكـامـلـ قـيمـاـ بـيـنـهـاـ حـتـىـ تـحـلـ إـلـىـ تـلـكـ الـغـاـيـةـ . وـمـنـ هـذـهـ الـاهـدـافـ :

(١) الاهداف المعرفية والفكرية :

مـا تـسـتـهدـفـهـ التـرـبـيـةـ فـىـ الـاسـلـامـ تـنـمـيـةـ قـدـرـاتـ الذـكـاءـ فـىـ الـاـنـسـانـ وـتـنـمـيـةـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ التـأـمـلـ وـالـنـظـرـ وـالـتـفـكـيرـ . وـوـسـيـلـةـ ذـلـكـ دـعـسـوـةـ الـاـنـسـانـ إـلـىـ النـظـرـ فـىـ الـطـبـيـعـةـ وـالـكـوـنـ وـالـنـظـرـ فـىـ الـنـفـسـ الـبـشـرـيـةـ وـتـأـمـلـهـاـ وـاسـتـبـطـانـهـاـ . (سـلـطـانـ ، ١٤١٠ـ ، صـ٩١)

وـنـجـدـ فـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـثـلاـ عـلـىـ الـاـهـتـمـامـ بـالـنـوـاحـىـ الـمـعـرـفـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ كـتـنـمـيـةـ الـتـمـورـ وـالـتـخـيـلـ ، وـذـلـكـ فـيـمـاـ أـبـدـعـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ وـصـفـ مشـاهـدـ الـغـيـبـ وـالـقـيـامـةـ ، وـمـيـادـينـ الـجـزـاءـ وـالـشـوـابـ وـالـعـقـابـ . كـذـلـكـ فـيـ حـفـظـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ تـقـويـةـ لـلـذـاكـرـةـ وـالـتـذـكـرـ ، وـبـالـتـالـىـ اـسـتـيـعـابـ لـمـعـانـيـهـ وـتـطـبـيقـ لـاهـدـافـ السـامـيـةـ الـتـيـ تـعـمـلـ عـلـىـ تـعـذـيبـ الـاـنـسـانـ . وـالـبـاحـثـ فـىـ هـذـاـ الصـدـدـ ، وـبـعـدـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ مـنـاهـجـ الـمـدـارـسـ الـثـانـوـيـةـ الـعـامـةـ ، يـجـدـ انـهاـ تـتـضـمـنـ قـدـراـ بـسيـطاـ مـاـ هوـ مـقـرـرـ لـحـفـظـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـانـهاـ تـخلـوـ مـنـ مـادـةـ التـفـسـيرـ . وـهـذـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ تـعـطـيلـ جـزـءـ مـنـ الـاهـدـافـ الـمـعـرـفـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ الـتـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـاـهـمـ فـىـ تـرـبـيـةـ الـجـانـبـ الـرـوـحـىـ فـىـ نـفـوسـ طـلـابـ الـمـرـحلـةـ الـثـانـوـيـةـ مـنـ خـلـالـ هـذـهـ الـمـوـادـ الـاـسـاسـيـةـ الـتـيـ لـاغـسـ هـذـهـ لـلـطـالـبـ فـىـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ الـزـمـنـيـةـ مـنـ عـمـرـهـ . شـمـ اـنـ بـقـيـةـ

المواد الدراسية يتبعى أن تسير فى هذا الإتجاه نحو تحقيق أهداف سامية تتركز على تربية الجانب الروحى ، وترمى إلى تحقيق الغاية النهائية للتربية الإسلامية ، ممثلة فى تحقيق العبودية لله عز وجل . وسيتم البحث فى هذا الموضوع مفصلا عند الحديث عن مناهج المدارس الثانوية .

لقد جاءت الأهداف المعرفية بالذات كأول دعوة للإسلام عند الأمر بالقراءة ، وذلك فى قوله تعالى : { إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ إِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ . إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنِ . عَلِمَ إِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } . (العلق : ٥-١)

ومن أولويات ما يتبعى أن يبسط به طالب المرحلة الثانوية من خلال المنهاج الدراسي لتحقيق الأهداف التربوية بيان حكمة ماجاء به الدين الإسلامي ، فان الطالب يستطيع فى هذه المرحلة استخدام العقل بشكل يدعوه لأن يحلل ويفكر ، فالجهل بأحكام الدين بما فيه من علوم وأحكام يؤدي إلى ضعف التمسك به ، ثم الضعف في مواجهة طغيان الحفارة المادية والمغريات التي ينساق الشباب خلفها . والتعليم في هذه الحالة وبتلك الطريقة التي توضح الأهداف والمقاصد يكون في نفسه الحمانة والمقاومة ويعصي من مزالق الهوى والفساد .

(ب) بناء الإنسان المسلم :

ويأتى بناء الإنسان المسلم كهدف من أهداف التربية الإسلامية ليقوم الإنسان بواجبه في هذه الحياة كما اشار اليه تعالى بقوله : { وَيَسْتَخْلِفُوكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } (الأعراف : ١٢٩) . أما عن مستوى هذا العمل فقد وصفه الله سبحانه بقوله : [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ

أَحْسَنُ عَمَلًا} . (الملك : ٢) . ففي هذه الآية جعل عمل الإنسان مادة للابتلاء والاختبار في دنياه ومقاييس للنجاة في الآخرة .
 (الكيلاني ، ١٤٠٧ هـ ، من ٤٥)

وإذا كان عمل الإنسان في الحياة الدنيا هو المقاييس للفوز بمرفأة الله تعالى ، فإن هدف التربية الإسلامية في المجال التطبيقي ينبغي أن يكون من أجل بناء الإنسان المسلم الذي يستطيع أن يؤدي عمله في الحياة الدنيا بما يتفق مع الأهداف والغايات السامية التي خلق من أجلها . وللرّوّمول إلى بناء الإنسان المسلم نجد من الفروري تحقيق المطالب التالية :

(١) التربية الجسمية :

يحرّم الإسلام على أن يكون الإنسان المسلم قوياً في إيمانه وايفاً قوياً في بدنّه حتى يستطيع القيام بواجباته الدينية على النحو الذي أمر به الله عز وجل . وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى فضل المؤمن القوي بقوله : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الفسيف وفي كل خير . فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)) . (ابن ماجه ، ٣١/١ ، رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب التوكيل) .

وفى سبيل المحافظة على سلامة الأبدان والصحة العامة يحذر الرّسول صلى الله عليه وسلم من الأمراض المدارية ويدعو إلى الابتعاد عن مواطنها . قال عليه السلام عن الطاعون : ((فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموه عليه ، وإذا وقع بأرض وانتقم بها فلاتخرجوا فراراً منه)) . (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، كتاب الأنبياء ، باب : ألم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ، ٣/٢٢٨٦) .

وقد حرم الاسلام اكل الميّة وشرب الدم واكل لحم الخنزير وقاية للجسم من التعرّف للجرائم التي تمر بالجسم وذلك حسب ما اثبتته العلم الحديث . قال تعالى : {انما حرم عليكم الميّة والدم ولحم الخنزير وما أهله به لغير الله} .

(البقرة : ١٧٣)

وهنّاك أمور كالزنا والخمر حرمتها الله تعالى وجعلها من كبائر الذنوب لأسباب خلقية واجتماعية ، بالإضافة إلى حماية المجتمع من الأمراض الناشئة عنها ، كل ذلك حرما على سلامة الجسم والعقل البشري اللذين خلقهما الله تعالى ليخدمان الإنسان في طاعة الله لافى معمليته .

وفي مجال تحقيق الصحة العامة نجد الأمر بالوضوء قبل الملاة تحقيقاً لنظافة أعضاء الجسم وزيادة في الإيمان . قال مسلي الله عليه وسلم : ((اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)) . (ابن ماجه ، ١٣٧٣ ، كتاب الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء ، ٤٧٩/١ ، محمد الألباني ، ٢٩٢/١) .

ان تحقيق النمو الصحي للإنسان هدف جزئي من أهداف التربية الإسلامية العامة يساهم في إعداد الإنسان المسلم القوي في بدنـه ، لـيـسـتـطـيعـ الـقـيـامـ بـوـاجـبـاتـهـ الـدـيـنـيـةـ ،ـ كـمـاـ يـسـاـمـ فيـ تـقـويـةـ الـجـانـبـ الـرـوـحـيـ فـيـ كـيـانـ الـإـفـسـانـ طـالـماـ استطـاعـ تـادـيـةـ الشـعـائـرـ الـدـيـنـيـةـ الـتـيـ قـرـفـهـ عـلـيـهـ .

(٢) التربية العقلية :

خلق الله الإنسان وميزه على كافة المخلوقات بـأنـ وـهـ بـلـهـ عـقـلـاـ يـفـكـرـ بـهـ وـيـسـتـنـيـرـ .ـ قـالـ تـعـالـىـ :ـ {ـ وـلـقـدـ كـرـمـنـاـ بـنـيـ آـدـمـ وـحـمـلـنـهـ فـيـ الـبـرـ وـالـبـحـرـ وـرـزـقـنـهـ مـنـ الـطـيـبـ وـفـلـنـهـ عـلـىـ كـثـيـرـ مـنـ خـلـقـنـاـ تـقـفـيـلـاـ} .ـ (ـ الـاسـرـاءـ :ـ ٧٠ـ)

ولذلك فاننا نجد الانسان مكلفاً من بين سائر المخلوقات وهو محاسب على اعماله كما قال تعالى : {إِنَّ هُدِينَهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا} . (الانسان : ٣)

اما راي الاسلام في العقل فنجد في الآيات الكريمة التي وردت فيها مشتقات مادة "العقل" ، وان لم ترد كلمة "العقل" بنفس صريح لعدم قدرة البشر ادراك كنهه ، فالعبرة بالنتائج المادرة عنه رغم وجود آيات اخرى تشير اليه بلفظ او بمعنى آخر ، وتلك الآيات توفر في مجملها الدور المطلوب لاستخدام العقل . وفي بيان اجمالي لماهية العقل ودوره يقول يالجن (١٤٠٦هـ) : "جاءت نصوص متعددة تعبر عن أن العقل قوة مدركة في الانسان خلقها الله فيه ليكون مسؤولاً عن اعماله على أساس قدرته لادراك والتمييز بين الحق والخير وأن يتتجنب طريق الباطل والشر والقبح والفلل" . (ص ٨٧)

و اذا اخذنا في الاعتبار ان من اهداف التربية الاسلامية تحقيق الرعاية الشاملة للانسان فان من اولويات هذه التربية الاهتمام بتحقيق النمو العقلى ، وبالتالي التربية العقلية لأن التكاليف الشرعية موجهة الى الذات البشرية ، ولا يمكن فهمها وأداؤها الا بواسطة العقل .

وفي مجال دراسة الباحث عن التربية الروحية نجد ان تحقيق النمو العقلى والصحة العقلية يخدم بلاشك مبادئ التربية الروحية ، ولأن تدريب العقل على الادراك بواسطة العلوم والتربية يمكن من تبصير الانسان بواجباته الدينية وضبط غرائزه الشهوانية وبالذات اذا كان في سن الشباب ووسط التيارات والمغريات الحضارية . وفي بيان هذه العلاقة يقول الغزالى (د.ت) : " اذا حصلت القوة التي تcum غريزة الشهوة

الداعية الى اللذة العاجلة سمي ماحبها عاقلا حيث ان اقدامه واحجامه بحسب مانقتنيه النظرة في العواقب لابحکم الشهوة العاجلة " . (م ٧٩)

وفي المدرسة الثانوية يمكن الاشارة الى عدد من النقط التي تسهم في تحقيق النمو العقلي :

(ا) تدريب الطلاب من خلال الحوار والمناقشة على استخدام منهجية التفكير المنطقى الاسلامى للوصول الى الحقائق المادية والمعنوية .

(ب) تكوين عقلية مؤمنة بها ينظر الى دنيا العلوم ، وبها يرى ادلة الخالق عز وجل ، وذلك في مواجهة النظريات الالحادية .

(ج) المساهمة الفعلية في الابحاث العلمية والتشجيع عليها في المواد التي تحتاج الى هذا النوع من الابحاث ، ذلك لانها تجعل الطالب يكتشف نفسه وقدراته وتجعله يرى الحقائق بنفسه وتزداد لديه قوة الایمان عندما يرى قدرة الخالق المسيرة لقوانين الكون ، وهذا يدفعه الى الاستمرار في اعمال العقل والبحث عن الحقائق والظواهر قال تعالى : {أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .

(الأعراف : ١٨٥)

(د) ينبغي على المعلمين مراعاة مبدأ النمو الطبيعي لكل فترة زمنية من العمر ، او ما يسمى بـ"الفرق الفردية" فالمعلومات المقدمة للطلاب ينبغي ان تكون مناسبة لمستوى نموهم العقلى . واذا لم تراع هذه المبادئ فان الطالب يمطرد بواقع تعليمي أعلى من مقدرته ، مما قد يؤدي الى فقدان الثقة بنفسه وقدراته العقلية .

وممداقاً لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
 ((وما أنت بمحدث حديثاً فاما لا تبلغه عقولهم الا كان
 لبعضهم فتنة)) . (مسلم ، ١٣٩٩هـ ، ٧٦/١)

(هـ) استخدام الوسائل العلمية والفنية الحديثة لتحقيق الأهداف والغايات التربوية العليا حسب التوجيهات الإسلامية ، فالعقلية الحكيمية تستخدم أداة التسجيل مثلاً لاستماع للمحاضرات والندوات العلمية والاحتفاظ بالمعلومات وللإذاعات وسماع الأغانى الهاابطة والتسجيلات المنافية للأخلاق والآداب . ويقاس على هذا بقيمة التقنيات الحديثة .

ومما يلفت النظر أننا نجد الكثيرين من طلاب المرحلة الثانوية ممن يستخدمون السيارات الخامة في تنقلاتهم إلى مدارسهم يحتفظون بأعداد من أشرطة التسجيل للأغانى السخيفة المحتوى والهدف في هذه السيارات ، وقد اعتقد الكثير منهم قيادة السيارة والاستماع إلى هذه الأغانى أو التجمع مع بعضهم البعض في سيارة أحدهم قبل الدوام أو في أوقات الفراغ لنفس الغرض . وهذه السلوكيات ناشئة عن الفراغ الروحى لدى أولئك الطلاب . ولاشك أن لقمر التربية دوراً مهماً في ذلك .

والطلاب في هذه المرحلة وأمام هذه السلوكيات الخطيرة بحاجة إلى التبصير والمراقبة من قبل إدارة المدرسة بالذات وأخذهم بالموعظة والقدوة الحسنة ، واتخاذ وسائل التربية الروحية أساساً للتطبيق العملى والتربوى .

(٣) تحقيق النمو الروحي :

بعد توضيح مفهوم التربية الروحية ووسائلها في الفصلين الأول والثاني سيتم التوضيح للتربية الروحية هنا كهدف من أهداف التربية الإسلامية ، وذلك عندما يراد بناء الإنسان المسلم في ظل الحياة الروحية ، تلك التي يوضح جانباً من أهدافها يالجن (١٤٠٩) بقوله :

"ان الحياة الروحية هي التي تهتم على حياة الإنسان القيمة والبهجة والأمل السعيد في الدنيا والآخرة ، وتجعل الإنسان يعيش في عالم أوسع من نطاق المادية . ثم ان الحياة الروحية طاقة دافعة إلى القيام بالمسؤوليات والواجبات والفضائل" . (ص ٧٦)

وال Shawad تدل على أن الإنسان يولد وبه إيمان فطري ، كما قال تعالى : {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْأَنْوَافَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} (الروم : ٣٠) . حيث يفسر ابن كثير هذه الآية بقوله (١٤٠٠) : "فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ" . ومن هذا المنطلق يتبيّن أن أهداف التربية الروحية تتعلق أساساً بالله عز وجل وبالتالي فإن عمل الإنسان مراده إرضاء خالقه . وشمرة الاعمال الصالحة هذه تظهر في قوله تعالى : {وَمَنْ يَأْتِمْ رُؤْمِنَا قَدْ عَمِلَ صَالِحَاتٍ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْدَّرْجَاتُ الْعُلُوُّ . جَنَّاتٌ مَدْنَنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ كَلِيلُينِ فِيهَا وَذِلِّكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} .

(طه : ٧٦-٧٥)

وخلامقة القول إن تحقيق النمو الروحي يسهم ايفاً مع البناء العقلي والصحي للإنسان في إخراج الشخصية الإسلامية المتكاملة للبناء ، فبإذا تمت تربية الأفراد وفق أهداف

ال التربية الإسلامية تكون عندئذ قد ساهمت في إنشاء لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح .

(٣) مبادئ التربية الروحية لطلاب المرحلة الشانوية :

المبدأ الأول :

ان الإيمان بالله وبالبيوم الآخر هو اهم القوى المؤثرة في حياة الفرد المسلم بصورة عامة ، اذ ان العقيدة هي الأساس الذي تنشأ عنه تطبيقات الحياة الروحية للشاب المسلم فالإيمان الخامس يدفع الإنسان إلى العمل الجاد ، والى التضحية في سبيل هذا المبدأ ، ومن غير الممكن أن يقوم الإنسان أو الشاب بالتضحيّة بنفسه مختارا دون أن يكون هناك هدف جاد يؤمن به .

وممداداً لهذا نجد أن الإيمان بالله تعالى وبالبيوم الآخر كان السبب الحقيقي وراء انتصارات أسلافنا العرب المسلمين في فتوحاتهم ، فايما نهم الصادق القوي بالله تعالى ، حولهم من رعاة لقطعان الابل والغنم إلى قادة الشعوب والأمم . يقول الشيباني في هذا المدد (١٣٩٢هـ) : "ماذا كان يملك العرب ؟ لا شيء سوى العقيدة : ""التفوق الروحي"" ، الاحسان بهم يقاتلون من أجل قيم أفضل ، ونظرية للوجود ، للإنسان ، وللحياة أفشل من نظرة خصمهم وأحق بـأن تنصر ... انه أبداً ليس التفوق التكنولوجي ، بل التفوق الروحي" .

(٦٣٣)

ولايُعني اللجوء إلى القوة المعنوية بالإيمان والقوة الروحية بالتطبيق كاف لبناء الشاب الصالح والمجتمع المثالى ، بل لابد من الأخذ بالأسباب المادية وذلك بالتزويد

بأقصى قدر من العلوم والمعارف وتطبيقاتها الميدانية
مصادقاً لقوله تعالى : {وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ يُوَعِّدُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}. (الإنفال : ٦٠)

المبدأ الثاني :

ان الإيمان بالله تعالى وبال يوم الآخر وما يرتبط به من
معان واتجاهات روحية كل ذلك موجه إلى البعد الروحي الذي
ت تكون منه الذات البشرية ، والرعاية الروحية تستهدف تربية
وتهذيب هذا الجانب . وهذا ممكن إذا عرفنا مميزات هذه
الروح التي يقول عنها دراز (١٣٩٠هـ) : "إنها قوة خفية ،
شاعرة ، مدببة ، وأن أفعالها تمدر عنها بمحض ارادتها ،
وانها تستمع لمن يدعوها ، ولها مطلق الحرية في قبول
مطالبه أو رفضها" . (ص ٤٤)

ومن مميزاتها الأخرى كما يوضحها قطب بقوله (١٤٠٦هـ) :

"طاقة الروح - وحدها - في كيان الإنسان هي
لاتعرف القيود ولا الحدود ، ولا الزمان والمكان ،
لاتعرف الفناء ، هي وحدها التي تملك الاتصال بما
لو يدركه الحس ولا يدركه العقل ، لذلك كان طبيعيا
الاهتمام بهذه الطاقة واعطائها حقها من الرعاية
والتوجيه" . (ص ٤٢-٤١)

وإذا كانت الروح بتلك المفات التي تستمع لمن يدعوها
وبتلك الأهمية التي تستحق الرعاية والتوجيه ، كان لزاماً أن
نجد من المبادئ الأساسية للتربية التي عليها مدار هذا
البحث بالمدرسة الثانوية ، أن يتم تربية الجانب الروحي في
نفوس أولئك الطلاب كمبدأ أساسى . فالمعنى الروحية هذه
أشياء مكتسبة بالتربية . يقول الشيباني عنها (١٣٩٣هـ) :

"انها تزيد وتتفقن بقدر ما يمنع الله من هداية الفرد وبقدر ما يتاح له من تربية" . (ص ٦٣٧)

المبدأ الثالث :

تتم تربية طلاب هذه المرحلة على الدين الإسلامي بشموليته وواقعيته ومرونته وتلبيته لكافحة احتياجات الإنسان الروحية والمادية ممثلة في حق الإنسان في التمتع بالطيبات من الرزق والأعمال المباحة دون افراط أو انحراف . وعلى هذا الإنسان ينبغي للشاب في هذه المرحلة استغلال طاقاته الجسدية والعقلية في ابتكاء مرضاة الله والخضوع لخالقه خضوعاً لا يخلق اليائماً ولا يكتب النفس ولا يحد مجال العمل أو يسد باب الأمل . يقول الله تعالى : {وَأَبْتَغِ فِيمَا أَتَكَ اللَّهُ الْدَّارُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} . (القصص : ٧٧) ويقول تعالى : {إِنَّمَا قُضِيَتِ الْمُلُوْكُ فَاندِبِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} . (الجمعة : ١٠) وقال تعالى : {قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعَبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} . (الأسراف : ٣٢)

أهداف الرعاية الروحية لطلاب المرحلة الثانوية :

- ونستخلص من تلك المبادئ السابقة للرعاية الروحية هذه الأهداف المناسبة لطلاب المرحلة الثانوية .
- (١) نشر عقيدة التوحيد في نفوس الطلبة ، وبالتالي اخلاص العبادة لله وحده .
 - (٢) إعداد الشاب المؤمن باليوم الآخر ومكافحة من عقاب وشواب ، وبالرسائل والأنبياء والملائكة ، وبالقدر خيره وشره .

- (٣) تنشئة الشاب على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومراقبته تعالى في المر والعلن ، واجتناب نواهيه ، والائتمار بآوامره والأمل في رحمته .
- (٤) تنشئة الشاب على التحلى بالآداب والأخلاق الإسلامية الممثلة في انتهاج السلوكيات المرغوبة كالأمانة والمدق والوفاء والشجاعة والاخلاص ... والبعد عن السلوكيات المنافية للأخلاق الإسلامية والآداب العامة كالكذب والغدر والخيانة والتفاق والغش والنميمة .. الخ
- (٥) اعداد طلاب المدرسة الثانوية لمرحلة الرجولة التي تقتضي تحمل المسؤولية من دفاع عن الاسلام واهتمام بشئون المسلمين وخدمة للمصالح العامة .
- (٦) تحميء الشاب المسلم باليمان ، حفاظا عليه من الزيف والفال والفساد في خضم التحديات الحضارية والمغريات المادية .

**المبحث الثاني : توجيه المناهج المدرسية في ظل
المفاهيم التربوية الإسلامية**

في الفقرة السابقة من هذا الفصل تم توضيح أهداف التربية الإسلامية بصورة عامة ، ثم الأهداف المنبثقة منها والتي يمكن اعتبارها أهدافاً أساسية للتعليم الثانوي ، وذلك رغبة في وضع تصور لأسان متين لهذه المرحلة من التعليم يقوم على الارتباط بالدين الإسلامي الحنيف . والتطبيق العملي لهذه الأهداف يتم من خلال وسائل متعددة ياتي في مقدمتها المناهج المدرسية .

(١) معنى المنهج :

وفقاً للمفهوم التربوي للمنهج ، نجد تعريفات متعددة ومنها ما أشار إليه إبراهيم (١٤٠٦هـ) قائلاً : "المنهج المدرسي مجموعة من المواد الدراسية التي يدرسها التلاميذ والمتضمن موضوع المقررات الدراسية" . (ص ٥) ويفرق زيدان (١٤٠٢هـ) بين نوعين من المناهج حيث يقول "قد كان لفظ المنهج يطلق على المقررات الدراسية التي تقدمها المدرسة للتلاميذ . أما المعنى الحديث للمنهج فأنه يمتد ليشمل على جميع أنواع النشاط التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخل المدرسة وخارجها لتحقيق ماتستهدفه من نتائج في سبيل إعدادهم للحياة" . (ص ١٠٣)

والتعاريف السابقة تصلح لكل منهج إسلامي وغير إسلامي . والذي تقتفيه دراسة الباحث هنا هو تحديد نوع التربية التي تنشدها ، ثم الغاية من إعداد الإنسان . ومن الممكن توضيح هذه المقادير إذا عرفنا المنهج بمفهوم أكثر وضوحاً .

(٢) المنهج بمفهومه الواسع :

يبدو أن التربية مازالت مقتصرة على تزويد التلاميذ بالمعرفة والمعلومات ، وفي ظل هذه الوظيفة نجد المنهج مرادفاً للمقررات الدراسية . أما وظيفة المدرس فهي نقل هذا المحتوى الدراسي للتلاميذ . ودور الطالب هو تلقى المعلومات والحقائق الجافة لحفظها وتنسيعها ، أو افراطها في ورقة الامتحان .

إن المفهوم الأوسع للمنهج من الناحية التربوية لا يتوقف على ما يعرفه التلاميذ فحسب ، بل يشمل المهارات المتعددة والسلوكيات المرغوبة التي يعمل على إيجادها من خلال الكتب المدرسية ومن خلال شخصية المدرس وطريقته وأسلوبه ، ومما يكتسبه الطالب داخل الفصل الدراسي . وكل ذلك ينبغي أن يكون متشبعاً بروح التربية الإسلامية وأهدافها . وفي هذا المدد يقول سلطان (١٤٠١هـ) : "المنهج بمفهومه الواسع يتضمن جميع ماتقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقاً لرسالتها الكبرى في بناء البشر وفق أهداف تربية محددة وخطة علمية مدروسة بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل جسدياً وعقلياً ونفسياً وروحياً" . (ص ١٥)

وعندما نريد توجيه المنهج من وجهة نظر إسلامية نجد ضرورة إبراز معالم الإيمان في كل ما يدرس من علوم و المعارف وعلى مسيرة واحدة متراقبة من الخبرات التي يخدم بعضها أهداف بعض .

وليس معنى هذا أن توجد صلات مفتولة بين المنهج الدراسية وبين الأطار الفكري والقيمي للمفاهيم التربوية في

الاسلام ، ولكن ينبعى أن تكون المصلات موجودة بصورة طبيعية .
ان المناهج ينبعى ان تكون لها فلسفة ايمانية تؤكد
على ايجاد الانسان المؤمن في اطار هذا الكون الواسع وهذه
الحياة التي تمثل الاطار الزمني ، وذلك لتنمية الخبرات
التي ترسم طريق الفلاح للحياة الآخرة . (فرحان ، ١٤٠٠هـ ،

(٢٦)

وبناء المناهج والوسائل والاساليب في اطار الفكر
الاسلامي هو المنطلق لبناء الانسان بناء اسلاميا في ظل
متطلبات العصر الحديث ومتغيراته .

(٣) توجيه مناهج المرحلة الشانوية نحو المفاهيم التربوية الاسلامية .

اذا نظرنا الى مناهج التعليم الشانوى في المملكة
العربية السعودية نجد ان هناك اهتماما وافيا بوضع مبادئ
مثالية للتعليم الذى ينشد اهدافا وغايات سامية ترمى الى
تحقيق المعانى الفاضلة للدين الاسلامى . وتبرز هذه المقاديد
الخيرية على شكل اهداف وتوجيهات فى مقدمة كل كتاب مدرسى .
كما يفتح الاهتمام فى هذا الشان من خلال التركيز على مادتى
الدين واللغة العربية وفروعهما ، باعتبارهما مادتين
أساسيتين لا يقتصر الطالب فيهما النجاح الا بعد حصوله على
نسبة ٥٥% من الدرجة الكاملة على اقل تقدير ، بخلاف المواد
الاخري التي يكتفى في كل مادة نسبة ٤٠% لتحقيق النجاح .

وتشكل مادة اللغة العربية النسبة الاعلى من الدروس
المقررة اسبوعيا ، تليها العلوم ، ثم تتساوى العلوم
الاجتماعية مع العلوم الدينية . هذا فى الصف الاول من

الدراسة الثانوية . أما في المف الثاني والثالث فيتم التخمين في الفرع العلمي أو الأدبي حيث يتم التركيز على المواد الدراسية حسب التخمين .

وأولى الملاحظات التي يراها الباحث قصور منهج المواد الدينية من حيث الكم والتنويع ، فقلادة قدر من الآيات القرآنية في حمة واحدة أسبوعياً ودون مادة التفسير لاتكتفى لمن كان في هذه المرحلة من الدراسة .

شم أنه ينبغي وضع مادة للتربية الأخلاقية التي تركز على تأصيل عدد من المبادئ المثلالية التي ينشدها الدين الإسلامي ، بالضرورة التي تعمى في طلب هذه المرحلة التخلص بالفضائل وترك الرذائل .

أما المحتوى الدراسي ، فالباحث ليس بوسعي أن يحلل وينقد مناهج المرحلة الثانوية لأن موادها الدراسية خارجة عن تخصصه ، وهذه العملية بحاجة إلى دراسة مستقلة ، اللهم إلا مادة التاريخ فهي من اختصاصه . ومن ثم فمن الممكن الاشارة إلى عدة ملاحظات قد تسهم في خدمة هذا البحث ، إذ إننا نجد تفاوتاً في التطبيق الفعلى بين الأهداف الموجودة في مقدمة كل مقرر وبين المحتوى الدراسي .

ففي المقرر الأول لمادة التاريخ طبعة ١٤٠٨هـ وهو يتحدد من أدوار الدولة السعودية الأولى والثانية ، نقلت نصاً من كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر النجاشي ، الذي ألف في شهر شعبان من عام ١٤٢٠هـ . والرجوع للممادر التاريخية مبدأ أساس في البحث والتأليف ، لكن هناك فرقاً بين ما يؤلف قبل مائة وأربعين عاماً بقصد اثبات الواقع التاريخية ، وبين ما يدرس حالياً بقصد التربية بنفس النص

السابق ، دون الاشارة الى الاسباب المؤدية الى تلك الاعداد ، التي كثرت فيها عمليات القتل والغزو والسلب والنهب والاعتداء على الاموال والانفس وعلاقة هذه الواقع باعدام تربية الجانب الروحي في النفوس ، كنتيجة لانتشار الجهل ، ف التربية الجانب الروحي يقوى الوازع الديني ويقف حائلا دون شهوات النفع في القتل والدمار واستبعاد الاقوية للضعفاء . ان المنهج في هذه المادة ينبغي ان يرتبط ارتباطا وثيقا بال التربية الاسلامية ، واذا اردنا ان نربى الجانب الروحي في نفوس الطلاب فلابد مع ايراد الحقائق التاريخية من نقدها على فوء المبادئ الاسلامية السامية مثل كراهية الظلم الناتج عن الحروب ، وذم الاستعلاء والاستبعاد .

وعند الحديث عن الامم السابقة كما هو الحال في المقرر الثاني (الطبعة الاولى عام ١٤٠٩هـ) في القسم الثاني من الكتاب ، كان لابد من الاشارة الى نوع تربية بأسلوب يخدم اهداف المقرر مثل توفيق مآل الامم الخارجة عن الهدى الالهي كقوم عاد وشمود وقوم صالح وقوم لوط ودولة سبا ومعين ... وغيرها من تلك الدول التي كان يسودها الظلم بسبب الابتعاد عن منهج الهى ينظم حياتهم الفردية والاجتماعية .

لقد كان ينبغي ربط هذه الحقائق التاريخية التي سردت سردا تاريخيا بما حدث لها بعد ذلك في ظل الاسلام ، الذي وحد تلك الامم وجعل لها حفارة سامية ظهرت على شكل تقدم عسكري وعلمى وعمرانى ، وكان هذا بسبب تمسك المسلمين بمنهج القرآن الكريم والسنن النبوية . وهذا من شأنه أن يدفع طلاب اليوم وجيل الغد الى أن ينجزوا هذا النهج القويم والمسلك الحق .

وهنالك عدد من القضايا التاريخية المتعلقة بالدول التي سيطرت على الشعوب العربية ينبغي أن توضح بعيداً عن مغالطات الكتاب والمؤرخين النمارى ومن سار في ركبهم ، اذ ان ما ينشر بعيداً عن المناهج الدراسية في وسائل الاعلام وفي الكثير من المؤلفات التاريخية المعاصرة قد يؤثر على واضعى المناهج فيجعلهم يرددون هذه المغالطات دون أن يشعروا .

ان الحديث عن تاريخ الاتراك مثلاً ينبغي أن يكون بموضوعية ونزاهة ، فهذه الدولة التي مثلت الخلافة الاسلامية كانت لها ايجابيات وسلبيات شانها شأن العديد من الامم ، ومن هنا فلا ينبغي وصفها كما يومف المستعمر الانجليزي او الفرنسي ، اذ ليس من العدل المساواة بين (بلفورد) و (النبي) و (غورو) مثلاً وبين السلطان (عبد الحميد) الذي وقف في وجه اطماع اليهود ومخططاتهم الاستيطانية . ومن الممكن ملاحظة تلك الاخطاء الواردة فمثلاً في المقرر الثالث من تاريخ العرب الحديث في طبعته الاولى عام ١٤٠٨هـ من المفحات (٦٩-٤٤) .

اما بقية المواد الدراسية في منهج المرحلة الثانوية فيمكن وضع تصور اجمالي لكل مادة منها على حده فمثلاً :

(١) مواد التربية الاسلامية :

(١) يأتي الطالب الى المرحلة الثانوية وهو مزود بمفاهيم عمومية عن الوحدانية ورسالت الانبياء . وفي هذه المرحلة يزداد كم المعارف التي يتلقاها الطالب ، وي ينبغي أن يوجه ذلك من معرفة مجردة الى معرفة مفصلة بالادلة القرآنية والاحاديث التبوية حتى يسهل وصوله الى درجة الایمان الصادق عن اقتناع وبصيرة . فهذا

الإيمان المنشود هو الذى يرسخ العقيدة ويوجه سلوك الطالب ويبصره فى حياته المستقبلية .

(٢) لابد أن تقدم المنهاج بموربة تجنب على الكثير من الأسئلة التى تدور فى أذهان الطلاب عن حقائق الدين الاسلامى بما يتناسب مع حاجاتهم ومطالب النمو لديهم ، والمواد الدينية فس هذه الحالة تشبع هذه الاجابات الطماقية فى حياة الطالب وتمتحن الصحة النفسية والعقلية ، فينشأ مسلما سليم الفتن صحيح العقل قوى العقيدة راسخ الإيمان .

(٣) فى منهج التربية الاسلامية او ما يسمى بمادة "الثقافة الاسلامية" ينبغى ان تطرح مواضيع مناسبة تعالج مشاكل العمر الذى يعيش فيه الطالب المسلم ، وذلك لمحاربة الافكار الهدامة التى تعمل على تشويه الدين الاسلامى ببعض المفاهيم المغلوطة والمدسوسة على الاسلام . ومن ذلك بيان موقف الاسلام من المرأة ، والفعل بين الدين والدولة ، ورأى الاسلام من بعض المختارات العلمية ... مثل هذه المواضيع التى استجدة فى هذا العمر ، وهو ما يعاشه الطالب فى حياته اليومية ، لابد ان يكون على بصيرة بها فى هذه السن التى يستطيع ان يستوعب فيها ويناقش تلك القضايا .

(٤) بالنظر الى منهج التربية الدينية يرى الباحث ان الأربع حصص الأسبوعية الواردة فى المنهج لا تكفى لتربية الجانب الروحى فى كيان الطالب فى مثل هذه المرحلة ، وبخاصة ان منهج القرآن يقتصر على تلاوة قدر بسيط من السور ، بالإضافة الى خلو المنهج الدينى من مادة التفسير ،

قراءة القرآن بهذه الصورة دون فهم وتدبر لمعانيه لا تؤتي الاثر المنشود ، والاقفل من ذلك ان يحفظ الطالب جزءاً او اجزاء من القرآن الكريم ، وقدرا آخر من الاحاديث النبوية حتى تكون هذه النصوص القرآنية والنبوية سلاحا قويا يستعين به الطالب في فهم اسس التشريع والمعاملات والعبادات وكل ما يتعلق بحياة المسلم .

خطة الدراسة للتعليم الثانوي

الفرع العلمي		الفرع الأدبي		السنة الأولى	نوع الموارد الدراسية	المادة الدراسية	
السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الثانية				
١	١	١	١	١	تلاوة القرآن الكريم الحديث والفقاهة الإسلامية التجويم الفقه	٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦	
١	١	١	١	١			
١	١	١	١	١			
-	١	-	١	١			
٢	٤	٢	٤	٤	المجموع	٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠	
٢	٢	٢	٢	٢	ال نحو والصرف البلاغة والنقد الأدب (نصوص و تاريخه) الإنشاء المطالعة		
-	-	٢	٢	١			
١	١	٢	٣	٣			
-	*١	١	١	١			
-	-	٢	٢	١	المجموع	٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤	
٢	٤	١١	١١	٩	التاريخ اللغة العربية علم النفس علم الاجتماع		
-	-	٢	٢	٢			
-	-	٢	٢	-			
-	-	٢	-	-			
-	-	٨	٨	٤	المجموع	٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨	
٧	٧	-	-	٥	الرياضيات		
٤	٤	-	-	٢	الفيزياء الكيمياء علم الأحياء علم الأرض (الجيولوجيا)		
٤	٤	-	-	٢			
٢	٢	-	-	٢			
١	١	-	-	-			
١٢	١٢	-	-	٦	المجموع	٣٩ ٤٠ ٤١	
١	١	١	١	١	التربية البدنية		
٤	٤	٤	٤	٤	الغة الأجنبية		
٣٠	٣٣	٣٧	٣٨	٣٣	المجموع		

(*) تكون الحصة في هذه السنة من الفرع العلمي موزعة بين الإنشاء والكتاب ذي الموضوع الواحد.

(ب) مواد اللغة العربية :

يستحوذ منهج اللغة العربية على اكبر قدر من الحصص الدراسية بالمدرسة الثانوية - كما هو مبين بالجدول - وهذا اتجاه ايجابي فعلا . وتنتزع مواد اللغة العربية بين النحو والمصرف والبلاغة والنقد والمطالعة والانشاء . وهذه المواد بصفة عامة هي ضرورية جدا بهذا القدر ، وذلك لتزمنية القدرة اللغوية لدى الطالب واسبابه مهارات التعبير الممحيج ، بالإضافة الى تقوية ملكته الأدبية ليتدوّق ويعرف خصائص اللغة ومواطن النقد . فالطالب المسلم لا بد أن يكون على علم بلغة القرآن الكريم ومعرفة بأسراره واعجازه حتى يستطيع أن يستنير به في كل لحظة من حياته ، لأن يردد كلاما من غير فهم أو دراية .

وعندما نريد أن نوجه مناهج اللغة العربية توجيهها يخدم التربية الإسلامية ، ويربي الجانب الروحي في نفوس الطلاب ، فإن هذا الأمر في تصور الباحث يمكن أن يتحقق بعدد من النقاط ومنها :

- (١) لا بد من التركيز على استعمال اللغة العربية الفصحى عند الحديث أو الشرح باعتبارها لغة القرآن . وعليها أن نعود الطالب على استعمال اللغة العربية عند الاجابة على الأسئلة أو المناقشة ، على أقل تقدير . وفي ذلك تدريب على ترك الألفاظ العامية المبتذلة . وتمكن الطالب من لغته العربية الفصحى كتابة وانشاء يمكنه من استخدام قدراته التعبيرية في الدعوة إلى الله والاعتزاز بدين الله الحنيف ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وبذلك ينشأ الشاب المسلم في هذه المرحلة

نشأة دينية .

(٢) في مادة النصوص ينبغي الابتعاد عن كل نص يدعو إلى ما يتنافى مع مبادئ الإسلام كالنصوص ذات الغزل القامع أو ما فيه اشارة إلى "الخمريات" أو ما شابه ذلك ، وان تكون النصوص التشرية والشعرية مما يدعو إلى مكارم الأخلاق ، بما يتناسب مع أهداف التربية الإسلامية . أما ما يورد من نصوص تتعلق بالمدح الرخيص أو الهجاء ، فلابد من نقد هذا التوجه الذي ساد في مرحلة وبيئة اقتضتها ظروف معينة ، مما يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي ، وذلك حتى ينشأ الطلاب نشأة جادة هادفة بعيدة عن التملق والرياء والشتيمة ، بما يساهم في بناء الشخصية الإسلامية السوية .

(٣) لابد من بيان أثر القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية واتساعها وانتشارها ، ومن ثم صيانة كيان العرب من التشتت والتمزق والحفاظ على الإسلام ودياره .

(٤) ينبغي أن تعمل مناهج اللغة العربية على إبراز دور علماء اللغة السابقين الذين حافظوا على اللغة وطوروا علومها وأغنوا المكتبة العربية بمؤلفاتهم ، فان هذا من شأنه أن يؤدي إلى شحد الهمم والجد في طلب المعرفة لدى أولئك الشباب ، وكذلك لابد من الاشارة إلى أن علماء اللغة كانوا إلى جانب ذلك من المهتمين بالتأليف في مجالات إسلامية أخرى كالفقه والتفسير والحديث . ومن أولئك العلماء القرطبي وابن كثير والأمام مالك والأمام الجويني في اللغة وال الحديث ، وغيرهم .

(ه) في مادة البلاغة يجب الا يقتصر الأمر على المواضيع والتحليلات الشعرية فقط ، بل لابد من الاشارة الى الاعجاز القرآني ، وبلاهة كلام الله عز وجل ووحيه المعجز ، والاستشهاد بنصوص من القرآن في بيان الاسرار البلاغية في لغة القرآن .

(ج) وفي العلوم الاجتماعية :

كالجغرافيا وعلم النفس وعلم الاجتماع يؤخذ بعين الاعتبار التوجيهات التي يمكن أن تتحقق الاستفادة من المنهج الحالى أو تطويره الى الأفضل ، ومن ذلك :

في مادة الجغرافيا :

(١) ينبعى أن تقدم للطالب معلومات ذات توجه اسلامى عن الكون ونشأته وما فيه من ظواهر كونية وطبيعية ثابتة ومتغيرة في غاية الابداع والاجلال يستدل بها الانسان على قدرة الله فيزداد ايمانه به رسوحا .

(٢) ان الظواهر الطبيعية والكونية التي يحدثها الله كنزول الامطار وثوران البراكين وحدوث الزلزال ، كل ذلك يجب أن تدرس بالطريقة التي تنمى عواطف المحبة والشكر والخشية لله الحكيم المنعم المنتقم .

(٣) يعطى الطالب معلومات عن أجزاء الوطن العربي والاسلام لبيان ما فيه من خيرات وثروات بشرية ومادية ، لتنمية روح التضامن على أساس من الاخوة التي ينادي بها الاسلام وبما يبث في نفوس الانسان المسلم حب استغلال وتسخير هذه الموارد ويحقق المفيدة للمسلمين ويزيدهم قوة ومنعة في وجه أعدائهم .

(٤) يزود الطالب بمعلومات جغرافية عن الشعوب الإسلامية التي سلبت أراضيها وحريتها الدينية ، فهذا يربى في نفسه الرغبة في أداء الواجب الذي تفرضه أخوة الدين تجاه أولئك المسلمين . كما يعرف الطالب بجزء آخر من الدول غير الإسلامية ليعرف خصائصها الجغرافية والاقتصادية من أجل فهم سياساتها وأساليبها ، وبالتالي الاستفادة من خبراتها وثقافتها واتقاء شرورها .

وفي مادة علم النفس :

ان محاولة التبصر بحقائق النفس الإنسانية أمر يبحث عليه القرآن الكريم كما قال تعالى : {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَيِّنُونَ} . (الذاريات : ٢١) .

وقال تعالى : {سَرَرْيْهِمْ إِيْتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} . (فصلت : ٥٣)

وقد عنى علماء المسلمين ومفكروهم بهذا الفرع من العلم وبرعوا فيه ، أمثال ابن سينا والفارابي وابن رشد والغزالى وغيرهم .

ودراسة علم النفس في ظل المفاهيم الإسلامية من شأنها أن تعمل على مساعدة الإنسان في فهم خصائص السلوك البشري وقدراته الخامة حتى يستغل هذه القدرات ويوجهها نحو مرضاته الله تعالى .

ومن التوجيهات في هذا المدد :

(١) يعطى الطالب أفكاراً تتفق مع الشريعة والأخلاق الإسلامية وتنبذ وتندد النظريات الالحادية الفاسدة التي يتبعها علماء خارجون عن الهدى الالهي .

(٢) يلاحظ في مادة علم النفس المقررة على طلاب المرحلة الثانوية خلوها من أفكار وآراء علماء المسلمين في ميدان الحقائق والدراسات النفسية الوثيقة المصلة بالاتجاه النفسي والروحي وحقائق النفس والروح ، كذلك الموجودة في كتاب "الروح" لابن القيم ، وكتاب "احياء علوم الدين" للفزالي ، وما فيهما من شرح لكثير مما يتصل بالنفس البشرية .

(٣) ينبغي أن يحتوى المنهج على بيان للظواهر النفسية المختلفة في مرحلة المراهقة بما يساعد الطالب على فهم استعداداته وقدراته التي وهبها الله إليها لكنه تساعدة على اختيار ما يناسبه من دراسة أو عمل ، وبالتالي تحقق له هذه المعارف حياة نفسية مليئة بالطمأنينة والسعادة تحت لواء العقيدة الإسلامية .

وفي مادة علم الاجتماع :

(١) يتم التعرف على سنن الله في المجتمعات وسبل تطورها واستقرارها وانهيارها . ولابد في هذه الحالة من وضع هذا المنهج في دائرة التصور الإسلامي والاستشهاد بالأئم التي خرجت عن طاعة الله وطاعة رسالته وكيف كان مصيرها مما ورد ذكره في القرآن الكريم ، مما يفيد الطالب معه عزة وعبرة .

(٢) لابد من توضيح دور العلماء المسلمين في هذا الفرع من العلوم كابن خلدون مثلا ، وكيف كانت دراساته في ميدان علم الاجتماع ، تلك التي سار فيها على نهج إسلامي ، يبين دور الإنسان المسلم في العمران البشري ، ولابد كذلك من اتخاذ هذا الاتجاه منهجا مطردا في كافة

المؤلفات والعلوم الإسلامية .

(٣) ينبغي أن يصحح منهج العلوم الاجتماعية بعض المفاهيم الخاطئة حول الاجناس البشرية والحواجز الممتصضة بينهم وأن يكون من أساسيات هذا العلم وحدة الجنس البشري لافرق بينهم الا بالتقوى ، ممدانا لقوله تعالى : {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَمْ} . (الحجرات : ١٣) ، وقوله تعالى : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} . (الأنبياء : ٩٢)

وفي مادة الرياضيات :

(١) يلاحظ ان طالب المرحلة الثانوية يتعامل في مادة الرياضيات مع مجموعة من الرموز والامثلحات والالغاز التي يبذل الطالب فيها جل فكره وجده لكي يجتاز الامتحان فيها ، وهي في الحقيقة خالية من اي توجه اسلامي واضح يلمسه او يدركه الطالب .

(٢) عند استنباط قوانين الجبر والمثلثات وغيرها من القوانين الرياضية لابد من اظهار قدرة الخالق في تسيير هذه القوانين وانها ليست من صنع العقل البشري بل من اكتشاف الانسان لها بفضل وتوجيه من الله تعالى وعندما يدرك الانسان عجزه عن تغيير هذه القوانين يزداد المؤمن ايمانا بخالق هذا الكون ووحدانية وعظمته .

(٣) تعتبر مادة الرياضيات أساس التقدم العلمي والتكنولوجي ، وفي هذا العمر تقام قوة الشعوب بمقدار تفوقها العلمي الذي ينبع بدوره على القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية . ومن منطلق الأخذ بالأسباب

والنتائج قاتلنا نجد أنفسنا في أمن الحاجة إلى الاهتمام بهذا النوع من المعارف والاهتمام بالقوة العلمية إلى جانب القوة الروحية .

(٤) من أجل الاقتداء بالعلماء المسلمين القدامى فى اجتهدهم وإيمانهم يتبين إبراز دورهم فى مجال الرياضيات والحديث عن عطائهم المشرف أمثال ابن حيان والخوارزمي والبيرونى والبتانى وابن الهيثم ... الخ

(٥) تدرمن مادة الرياضيات كاداة معينة على العمل والكسب الحال ، وذلك لكون الاساليب الرياضية اداة ضرورية ولازمة لفهم وحل الكثير من مشكلات الحياة العملية والحفاظ على حقوق كل صاحب حق .

وفي مادة العلوم :

(١) ينبع أن يكون اتجاه مادة العلوم نحو توجيه الطالب إلى التأمل في ما يجري حوله دراسته ، وإنما يلغا إلى الظن والوهم بل يستخدم الطرق العلمية التي تقوده إلى المعرفة اليقينية ، وسبيله في ذلك ، كما نعرف هو الحواس والعقل . قال تعالى : {ولاتقف مالا يعْلَمُ وَلَا يَرَى إِلَّا عِلْمَ إِنَّ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتُوًلا} . (الاسراء : ٣٦)

(٢) ينبع الا تعطى مادة العلوم كمادة تجارب معملية او
حقيلية وابحاثات علمية فقط ، بل تدرس على اساس من
التجوه الاسلامي وتأصيل العقيدة ، بحيث يؤدي اكتشاف
القوانين الطبيعية إلى الإحسان بخشية الله {وَمِنَ النَّاسِ
وَالسُّدُّ وَالْأَنْعَمْ مُخْتَلِفُ الْوَانَهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَىَ اللَّهَ مِنْ
عِبَادَهُ الَّذِينَ لَمْ يَعْلَمُوا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} . (فاطر : ٢٨)

(٣) يتم تدريب الطلاب على الاستقراء والاستنتاج والبحث بمنطق سليم واستدلال قويم ، وذلك بالقيام بالتجارب العملية ، والاسترشاد بأوامر الله وتعاليمه في البحث والاخلاص والامانة رغبة في خدمة الدين والانسانية لاحبا في مفهوم مادي او جاه او طمعا في شهرة .

(٤) ربط طريقة التدريين في مادة العلوم بالالتزام بالمبادئ، التي يحث عليها الاسلام ، فالصدق والتزاهة وتحري الحقيقة هي من الامور التي تسير عليها الدراسات العلمية . وبالمكان تطبيق مثل هذه المبادئ في حياة الطالب مما يقترب عليه تركه الفسق والخداع والاحتياط والكذب .

وفي مادة اللغة الانجليزية :

نظراً لتنوع المصادر بين الشعوب ، لسم تعد اللغة القومية قادرة على تحقيق الاتصال بين ثقافات هذه الأمم ، لهذا أصبح من الضروري تعلم أوسع اللغات انتشاراً بين الأمم وهي اللغة الانجليزية .

ولكن نوجه تدريس هذه اللغة اتجاهها اسلامياً يخدم العقيدة والایمان يرى الباحث مايلى :

(١) عند تعلم اللغة الأجنبية قد ينتقل بعض ما يمكن ان تؤدي به تلك اللغة من فكر او عادات او تقاليد او معطيات ثقافية غير منظورة ، فيها الغث والسمين ، مما لا يتناسب مع التقاليد او العقيدة الاسلامية ، وعلى معلم هذه المادة ان يكون حذراً بحيث لا يمرر مثل هذه الانحرافات ، مثل الاختلاط في التعليم او الرقص او التدخين وغيرها .

**المبحث الثالث : دور الادارة المدرسية في
تنمية التربية الروحية**

يلم من كل متصل بشئون التربية والتعليم مدى الجهد الكبيرة المبذولة والامكانيات المستخدمة في سبيل تحقيق الأغراض التربوية والتعليمية .

ان هناك مثلا جهودا دائبة في بلادنا لنشر التعليم في كافة الميادين والمستويات ، وترصد لذلك ميزانية سنوية ضخمة ، وتتولى وزارة المعارف رسم السياسة العامة للتربية والتعليم وتحديد غايياتها وأهدافها وتوفير الامكانيات ، ووضع التوجيهات والارشادات الازمة لتنفيذ ذلك .

وفي المدرسة تتبلور كل هذه الجهد و النشاطات والامكانيات وتخرج الى حيز التنفيذ ، فهى المسئولة عن رسم خطط التنفيذ ، وتهيئة الظروف الملائمة والجو المناسب لتحقيق فعالية الخطط الموضوعة .

ومن هذا يتبيّن أن وسائل التنفيذ ومتاهجه ودقائق خطوات العمل هى من شأن ادارة المدرسة ، فمهما تها اذا خطيرة الشأن ، اذا يتوقف عليها نجاح المخطط التعليمي والتربوى او فشله . ولبيان دور الادارة المدرسية في تنمية التربية الروحية لابد من الحديث عن النقاط التالية :

- * ماهية الادارة المدرسية .
- * مبادئ الادارة التربوية الاسلامية .
- * دور مدير المدرسة في تنمية التربية الروحية .

(١) ماهية الادارة المدرسية :

يعرف رياض (١٣٩٦هـ) الادارة المدرسية بقوله : "هي مجموعة من الجهد والنشاطات والامكانيات التي تبذل من اجل تحقيق الاغراض التربوية والتعليمية تحقيقاً منتجاً وفعلاً".

(ص ١٠١)

وتهدف المدرسة الثانوية حسب السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية الى ما يلى :

(١) متابعة تحقيق الولاء لله وحده وجعل الاعمال خالمة لوجهه ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعيه .

(ب) دعم العقيدة الاسلامية التي تستقيم بها نظرية الطالب الى الكون والانسان والدنيا والاخيرة ، وتزويده بالمفاهيم الاساسية والثقافية الاسلامية التي تجعله معتزاً بالاسلام قادرًا على الدعوة اليه والدفاع عنه .

(ج) رعاية الشباب على اسس اسلام ، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام .

(نحو ؛ ١٤٠١هـ ، ص ٣٨)

ولقد افاقت الدراسات الحديثة في الكلام عن مجالات الادارة العامة والادارة المدرسية والنوافذ التربوية الأخرى دون أن تلمن فيها أى توجه اسلامي واضح يبرز معالم الادارة المدرسية من منظور اسلامي ، وخامة في المدرسة الثانوية التي تضم جيلاً من الشباب يواجه التحديات الحضارية الحديثة والتيارات الفكرية المعاصرة للإسلام .

وإذا كان الباحث قد أشار في فصل سابق إلى "الدور التربوي للمدرسة الثانوية" وما يتوجب عليها القيام به تجاه طلابها وحيال المساعدة في بناء الأجيال التي تخدم مستقبل الأمة الإسلامية ، فإن هذا الدور لن يكتب له النجاح مالم تكن هناك سلطة ادارية ممثلة في مدير المدرسة ، المنفذ الفعلى الذي هو أقرب الاشخاص التلقى بالعملية التربوية .

إن كل مدير مدرسة هو راع ومؤمن على المثلث من أولئك الشباب ، وهو مسئول مسئولية أدبية ونظامية في الدنيا ، ومسئولي أمام الله في الآخرة أن قصر في أداء الأمانة الموكلة إليه أو المحافظة عليها . قال تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْتَحِنُهُمْ وَعَهْدِهِمْ رَأْغُونَ } . (المعارج : ٤٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" . (البخاري ، ١٤٠٧ ، ٣٠٤/١)

إن على مدير المدرسة التأكيد على القيم الروحية والخلقية والانسانية النبيلة ، وتوفير التقدير والاحترام داخل المدرسة ، وتقدير هذه المسؤولية .

ولقد أثبتت مدة دراسات ميدانية في المدارس الثانوية اختفاء عدد من المثل النبيلة التي يفترض وجودها في المدرسة الثانوية ، واستبدالها بقيم أخرى سيئة بها ، وذلك في الوقت الذي يتطلع المجتمع الإسلامي فيه إلى أولئك الشباب للقيام بدور جاد في خدمة الأمة الإسلامية مستقبلاً .

ومن ذلك اشارة ابن همام (١٤٠٤هـ) إلى التهاون بالصدق عند أولئك الطلاب ، إذ يقول : "فالتزامهم بالمواعيد يعتريه بغض الاهتمام ، كما أن تعاملهم بمدق الحديث والمراحة ليعن على الوجه المطلوب" . (ص ٥٧)

ومن الأمانة يقول أيفا : " وأصبح استهتار الكثيرين ، وخاصة الشباب ، بأهمية المرافق العامة والمصالح الاجتماعية يعرفونها للاتلاف والفساد " . (من ٦٢) . ويدخل في هذا الجانب وذلة الفسق في الامتحانات التي تفشت بشكل واضح في سبيل الحصول على أعلى الدرجات بآى وسيلة كانت . وهو يقول في هذا المدد : " إن البعض منهم لا يحرض على أداء عمله كاملاً ومتقدماً على الوجه المطلوب ، وفي ذلك خيانة للأمانة والمسؤولية الملقة على عاتقهم " . (من ٥٩)

وهناك دراسة أخرى تشير إلى وجود ظواهر لا أخلاقية وسلوكيات سيئة مثل : " الخنفسة " ، والتدخين ، والفسق والكذب والاستهتار بالقيم الدينية . (الزواوي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٩١ م) وصادمت هذه الظواهر السيئة متفشية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، فمعنى ذلك أن المنهج المدرسي والمعلم وحدهما لا يكفيان للحد منها مالم يكن هناك مدير ناجح ملتزم بمبادئ الدين الإسلامي في عقيدته ومظهره وسلوكه ، ويعمل على بثها في نفوس العاملين معه من معلمين واداريين ، وحتى خدم المدرسة . وهكذا من الممكن أن تساهم هذه العناصر جميعاً في ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الطلاب .

(٢) مبادئ الادارة التربوية الإسلامية :

ومن هذه المبادئ :

- (١) الإيمان الراسخ في نفوس جميع العاملين بالمدرسة ، لأن هذا الإيمان هو الذي يعطي القوة الحقيقية الدافعة للعمل الصالح ، وهو الذي يوقظ هذا العمل وفق مقتنيات المملكة العامة .

ومسألة وجود مشرف على العمل ينظمه ويتابع تنفيذه وتجوبيه هي مبدأ اسلامي ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول "لا يحل لثلاثة أن يكونوا بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم" . (أبوداود ، ج ٢ ، رقم ٢٦٠٩ ، حديث حسن ، وأخرجه أحمد بمسنده ، كتاب الجهاد ، باب القوم يؤمرن أحدهم) ، وذلك لأن القيادة تحافظ على روح الجماعة من التفكك وتفرق الأهواء والاختلاف الذي يفسد العمل والمقاصد .

كما يجب على الاداري أن يكون واقعيا فيما يأمر به وما يوجه إليه ، فلا يأمر إلا بما يستطيع ، وبما يتمشى مع مبادئ الدين الحنيف وقيمه . وعليه أن يكون هدفه الرئيس من وراء جهوده وشرائطه ومتابعته هو تنمية الرقابة الداخلية والذاتية في قلوب العاملين معه ، وهي الرقابة التي يفرضها الإنسان على نفسه خشية من الله تعالى وطلبا لرفاه .

(ب) التقدير وحسن المعاملة .

ويعبّر عن هذا بمبدأ تحقيق العلاقات الإنسانية المتبادلة . ويستطيع المدير الكفء أن يحقق هذا المبدأ إذا جعل من نفسه مثلا طيبا للمطلب والعملين معه ، في الاستقامة والاخلاق والأمانة واحترام العمل ودقته ، فخاطب العاملين معه بلباقة ورفق وتحلى بالحلم والمفعح الجميل والعفو والتواضع في غير ضعف ، وأصلح ذات البين ، وفتح مدره لآرائهم واقتراحاتهم .

ان هذه المبادئ هي من الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها مدير المدرسة . وفي ذلك يقول تبارك وتعالى : {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامْنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَاتَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتَنِيَّةُ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَاتَفْعَلُونَ} . (المف : ٣-٤)

وقال تعالى : { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } . (آل عمران : ١٣٤)

وقال صلى الله عليه وسلم : "... ان الله يحب الرفق
في الأمر كله" . (البخاري ، ١٤٠٧ ، كتاب الأدب ، باب
الرفق ، ٥٦٧٨/٥)

(٢) دور مدير المدرسة في تنمية التربية الروحية

في المدرسة الثانوية :

(ا) ينبغي أن يكون مدير المدرسة قدوة حسنة لطلابه في
التزامه بالعقيدة الإسلامية والسلوك القويم والسمو
الحسن ، وعليه أن يراقب الله في كل تصرفاته تجاه
العاملين معه في المدرسة .

(ب) على مدير المدرسة أن يسعى لتوفير الجو الديني
والنفسي والاجتماعي والعلمي لطلاب داخل المدرسة ، وأن
يبتعد عن أساليب التخويف والتهديد والاذلال والتسلط
والاستبداد والقسوة وفرض الطاعة العمياء عليهم ، وأن
يتخاذل من كتاب الله وسنة نبيه المطهرة وآثار السلف
الصالح خير نبران يهتدى به في تدبير عمله .

(ج) على مدير المدرسة أن يتبع بنفسه اقامة الصلاة في
المدرسة في وقتها ، وأن لا يتهاون أو يتذرع ببعض
الأسباب الواهية الممكن تفاديه مثل عدم وجود أماكن
للصلاة ، أو عدم توفر المياه وأماكن الوضوء ، فمدير
المدرسة الناجح يستطيع إذا خلقت النية لديه أن يتلافى
هذه المعابر في سبيل اقامة الشعائر الدينية داخل
المدرسة .

(د) لابد أن يكون عمل مدير المدرسة ميدانيا ، فلا يدير عمله من خلف المكتب فقط ، بل ينبغي أن يباشر ميدانيا أمور المدرسة ويعالجها في حينها بمساعدة المعلمين والمرشد الطلابي والرائد الاجتماعي .

(هـ) لتحقيق القدوة الحسنة ، يعمل مدير المدرسة الثانوية على اختيار المعلمين الأكفاء في مدرسته ومن يكون طابعهم الإيمان والعقيدة الراسخة ، لامممن تكون سلوكياتهم لا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه المعلم المسلم ، كالذى يشرب الدخان ، أو يتل拂ظ بالفاظ سوقية أو لا يؤدى الشعائر الدينية في وقتها مع بقية الطلاب والمعلمين ، فان هذه الفئة من المعلمين تتسبب في ايجاد خلل في محیط المدرسة ، ويكون لها تأثير سئ على مشاعر الطلاب وأفكارهم .

(و) يعمل مدير المدرسة على تنمية قوة الضبط الذاتي لدى الطلاب بتنمية الوازع الديني والخلقى لديهم ، وذلك عن طريق الكلمة الطيبة ، وتطبيق الممارسة العملية لمبادئ الدين القويم ، وتوفير القدوة الحسنة التي تسbig ما يدعون إليه ، فان الابحاء العملى أقوى اثرا في التربية وتغيير السلوك .

(ز) ان الحرص على تقوية الضبط الذاتي والرقابة الداخلية بتنمية الوازع الدينى لا يتناهى مع استخدام السلطة الداخلية للمدرسة الثانوية ، وتطبيق اللوائح النظامية بحق المستهترين بالنظام المدرسى وبمبادئ الإسلام ، واصحاب السلوكيات الخاطئة المنافية للآداب ، فهناك بعض الطلبة من تربوا فى بيئات اسرية

و الاجتماعية سيئة ، لاتنتفع معهم المعاملة الحسنة ،
ولايترد عليهم نصيحة أو ارشاد أو وازع دينى وخلقى . وهؤلاء
يتم التعامل معهم بالتدريج حتى مرحلة العقوبة التي
تنبع عليها لوافع العقوبات .

المبحث الرابع : تأصيل التربية الروحية
من خلال النشاط المدرسي

(١) مفهوم النشاط المدرسي :

يعتبر النشاط المدرسي من المفاهيم الحديثة في مجال التربية ، حيث ان الدراسات التقليدية كانت تركز على الجانب الأكاديمي والنظري ، وتهمل الجوانب العملية والتطبيقية .

ولقد ادخل النشاط المدرسي الى المدارس الامريكية في اوائل هذا القرن الميلادي ، ومنها الى مختلف دول العالم ، وذلك بقصد محاربة المل الذي يصيب التلاميذ من جراء الدراسة النظرية الجافة ، وكذلك للعناية بالاجسام وتحقيق اللياقة البدنية .. وكان يفلت عليه الطابع الحركي ، ثم اتسع ليشمل مناشط مختلفة كالجمعيات والانشطة الثقافية والاجتماعية . (عبد الوهاب ، ١٤٠٧ هـ ، ٥٩)

ومن البديهي ان يكون ذلك النشاط في تلك البلدان الخارجية عن هدئ الاسلام متسمما بطابع لا يتفق مع مبادئ الدين الاسلامي الحنيف . ونحن عندما نستمد شيئا من الغرب فينبغي ان نأخذ الصالح والمفید منه ونترك ما لا يتناسب مع مبادئ ديننا وتقاليده .

ويفعم الاسلام النشاط الترويحي في اعتباره ، فهناك العاب شرعها النبي ملى الله عليه وسلم أو أقر مشاهده منها ترفيها عن المسلمين وتهيئة النفوسهم للاقبال على العبادات والواجبات الأخرى بقوة وعزيمة أكبر ، وهي مع ذلك رياضة تدربيهم على معانى القوة وتعدهم لميادين الجهاد ومنها : مسابقات العدو - الممارعة - اللعب بالسهام

والحراب - ألعاب الفروسية - الميد . (القرضاوى ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٨٤)

وقد ذكرت الأحاديث النبوية عدداً من ألوان النشاطات ومنها على سبيل المثال ماروا عن سلمة بن الأكوع ، قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتناقلون بالسوق فقال : (ارمو بني اسماعيل فان اباكم كان راما ، وأنا مع بني فلان) لاحظ الفريقين ، فامسکوا بآيديهم ، فقال ((مالكم)) قالوا : وكيف نرسى وأنت مع بني فلان ، قال : (ارموا وأنا معكم كلكم) . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب الجهاد ، باب التحرير على الرمس ، ٢٧٤٣/٣)

ومما ورد في تعريف النشاط المدرسي الحديث ماذكره عبد الوهاب (١٤٠٧هـ) من أنه "هو ذلك البرنامج الذي تنظمه المدرسة متكاملاً مع البرنامج التعليمي ، والذي يقبل عليه الطالب برغبة ويزاوله بشوق وميل تلقائي ، بحيث يحقق أهدافاً تربوية معينة ، سواء ارتبطت هذه الهدف بتعليم المواد الدراسية ، أو باكتساب خبرة أو مهارة" . (ص ٢١)

(٢) أهمية النشاط المدرسي :

لابقتصر اهتمام النظم التعليمية على اختيار المواد الدراسية المناسبة لاعداد الانسان صالح لمجتمع متتطور فحسب بل يهتم أيضاً بالنشاط المدرسي وجمعياته المختلفة كجزء مكمل للمنهج التربوي والتعليمي .

وقد غيرت النظم المدرسية الحديثة نظرتها القديمة الخاطئة التي كانت ترى أن النشاط المدرسي مفيدة ل الوقت وبعثرة للجهود ، وامبج ينظر اليه الآن كجزء مكمل وأساسى للمنهج التربوي والتعليمي . (رياف ، ١٣٩٤هـ ، ص ٧)

وقد اهتمت مدارس المملكة العربية السعودية بالنشاط المدرسي لانه في نظر المسؤولين يحقق الفعاليات التالية :

(ا) انه وسيلة لبناء ابدان التلاميذ ونموهم فمما متزناً متكاملاً .

(ب) يوجه الطاقات الزائدة عند التلاميذ توجيهها منتجاً يحد من الانحرافات التي تنتج عن كبت الطاقات الزائدة عند التلاميذ .

(ج) انه وسيلة لشغل وقت الفراغ فيما يعود على التلاميذ بالفائدة والنفع .

(د) عن طريق المشاركة والتعاون في ممارسة النشاط المدرسي يكتسب التلاميذ مفات من شأنها تنمية العلاقات الاجتماعية السليمة على أساس من الخلق القوي .

(هـ) انه خير وسيلة للكشف عن مواهب التلاميذ وقدراتهم الخاصة وتنميتها لتصل الى أقصى مستوى لها ، وقد تكون مقدمة لتخديهم فيما بعد في دراستهم الجامعية ، وفي حياتهم العملية .

(و) بالتوجيه والتخطيط والتنفيذ السليم لبرامج النشاط ، يمكن ربط النشاط المدرسي بالتحصيل الدراسي ، فيكون النشاط المدرسي دافعاً الى التحصيل ، ويؤدي الى التكامل في المنهج الدراسي .

(ز) انه يمثل الجانب التطبيقي والعملي لما يتعلمه الطالب نظرياً داخل الفصل حيث لا يتسع وقت الدراسة فيه للتطبيق العملي .

وقد اولت وزارة المعارف النشاط المدرسي اهتماماً كبيراً ، فأنشأت إدارة خاصة للنشاط والتوجيه الاجتماعي ، ثم

طورت هذه الادارة الى ادارة عامة لرعاية الشباب عام ١٤٨١هـ
واشتمل البناء التنظيمي لهذه الادارات على النواحي
الرياضية والكلشفية والفنية والاجتماعية . (ريافن ، ١٤٩٤هـ ،

(٨)

ان الاهتمامات السابقة هي في نظر الباحث اهتمامات
خدم التربية ايها كان توجه هذه التربية ، وهي في حد ذاتها
تحقق اهدافاً تربوية نوعية .

والسؤال المطروح هو كيف نستطيع ان نوجه النشاط
المدرسي الى غايات تربوية سامية تخدم العقيدة وتوصل
الإيمان في نفوس الطلاب ليساهم النشاط مع المنهج المدرسي
في تحقيق اهداف التربية الاسلامية ؟

انه من الممكن تحقيق تلك الغايات ، اذا وجدت القيادة
الادارية الحكيمه ممثلة في ادارة المدرسة ، واذا وجد
المعلم الملائم بالاسلام المخلص لدينه وعقيدته ، والتعاون
في ابراز النشاط المدرسي وتوجيهه برامجه وجهة اسلامية
تناسب مع اهداف التربية الاسلامية . وهذا لا يعني ان يتحول
النشاط المدرسي جملة الى برامج دينية بحتة ، بل يوجه
النشاط توجيهاً هادفاً ، بما يتناسب مع طبيعة النشاط نفسه .
وفي هذا الشأن لابد من الاشارة اولاً الى بعض النواحي
التنظيمية الفرورية للنشاط المدرسي .

لتنظيم النشاط المدرسي بحيث يحقق اهدافه ينبغي
مراجعة الاسئلة التالية :

- (١) ان يكون لكل نشاط هدف وامانع .
- (٢) ان يتلاءم هذا النشاط مع البيئة والمجتمع والثقافة
السائدة .
- (٣) ان يمارس داخل المدرسة بقدر الامكان .

- (٤) أن تتنوع الوانه و مجالاته .
- (٥) أن يسمم أكبر عدد من الطلاب في وجه النشاط المختلفة .
- اما بشأن النواحي التنظيمية فلابد من مراعاة ما يلى :
- (١) يجب أن يوافق مدير المدرسة او من ينوب عنه على كل لون من الوان النشاط قبل ممارسته ، وأن يستبعد كل نشاط لا يتفق مع أهداف التربية الإسلامية ، مثل الأنشطة الموسيقية والفنانية ، والمنافية للأدب والأخلاق .
 - (٢) أن تقوم المدرسة بالاشراف الكامل والفعلي على كل نواحي النشاط فيها ، وأن يخضع هذا النشاط للنظام المدرسي ، حفاظا على سمعة المدرسة وأفرادها .
 - (٣) أن تحدد المدرسة نواحي النشاط التي يسمح بها للطالب الواحد خلال العام الدراسي وفق ميوله الفعلية وقدراته الحقيقية حتى لا يرهق الطالب بنشاط زائد .
 - (٤) يقتضى التنظيم أن يقوم مدير المدرسة بتوزيع مسؤوليات النشاط على المدرسين وفقا لميولهم وقدراتهم واهتماماتهم .
 - (٥) يجب أن تثال النواحي المالية للنشاط المدرسي اهتمام مدير المدرسة والمسؤولين عن النشاط ، وذلك بوضع ميزانية لها والالتزام بنودها ، والاحتفاظ بسجلات خاصة توضح الإيرادات والمصروفات مؤيدة بمستندات المصرف . وعلى المدير أن يتلزم بالاقتصاد في النفقات وعدالة توزيع المخصصات ، ويحرمن على الأمانة ويعرف حق المعرفة أنه مراقب ومحاسب من الله قبل أن يحاسب من قبل المسؤولين عنه .

(٣) مجالات النشاط المدرسي والتربية الروحية :

كلما تعددت وتنوّعت مجالات النشاط المدرسي بالقدر المعقول الذي يتناسب وامكانيات المدرسة تمكن الطالب من اختيار نوع النشاط الذي يتلاءم مع ميوله ويشبع رغباته . ومن تلك المجالات التي تعمل على تحقيق أهداف هذا البحث :

(١) النشاط الثقافي :

ويعتبر هذا النشاط من أبرز الأنشطة التي يمكن أن تساهم في تحقيق أهداف ومبادئ التربية الروحية في المدرسة الثانوية ، بما يشتمل عليه من محاضرات وندوات ثقافية ، وما يتضمنه من اهتمام بالصحافة والإذاعة المدرسية والبحوث . ويمكن أن تتتناول المحاضرات مواضيع دينية واجتماعية وعلمية تعمل على تهذيب الأخلاق وتسمو بها وتوصل الایمان بالله تعالى في نفوس الشباب بما تحويه من أدلة قرآنية وأحاديث نبوية تنطوى على الترغيب والترهيب والموعظة الحسنة والاقناع . وكذلك الأمر بالنسبة للندوات التي يمكن أن يشترك فيها أكثر من مفكر . على أنه ينبغي أن يشترك في تلك الندوات والمحاضرات نخبة من مدرسي المدرسة المشهود لهم بالتفصين والكفاءة في هذا المجال .

ان اشتراك معلمى المدرسة في الميدان الثقافى وبهذه الايجابية ، يعطى انطباعا طيبا لدى الطالب بأهمية المعلم ومقدراته العلمية ، والاقتداء بمثاليته وحسن حديثه ومناقشته وهذا مما يزيد من احترام الطالب للمعلم ، في الوقت الذي

يعتبر المعلم في أمن الحاجة الى تقدير الطالب واحترامهم له نظراً لتفشي ظواهر سيئة لدى بعض الفئات من الطلاب التي تحاول الفيل من المعلم بالكلام الغير لائق ، او ببعض اشكال العصيان والتمرد ، التي لا تخلو منها العديد من المدارس الثانوية .

اما المحافظة المدرسية فهي ميدان عمل يتدرب الطالب فيه على الكتابة الحرة في شتى الميادين ، وبالإمكان تخصيص جزء من النشاط الصحفى للدعوة الى الله والكتابة في مواضيع تخدم مبادئ الأخلاق ، والاسئلة والأجوبة الدينية ، والاعلان عن الكتب الجديدة والناطقة ، وبيان مواعيد الندوات والمحاضرات التي تنظم خارج المدرسة .

كما يجب أن تقوم الاذاعة المدرسية بدور فعال في تدريب الطلاب على الجرأة في الحديث واللقاء ، فالفهمامة وحسن البيان مطلب فروري للطالب في هذه المرحلة ، ليتمكن الطالب المؤمن من الدفاع عن نفسه وعن دينه ومبادئه بطلاقة اللسان لا بالقول والعنف . أما المواقف التي يجب أن تتناولها الاذاعة المدرسية ، فينبغي أن تسير في نفس الاتجاه الذي يعمل على تأصيل الایمان وتحذيب السلوك لدى الطالب . على أنه من الفروري أن تخلو الاذاعة المدرسية من الموسيقى والمعازف المحمرة وتستبدل بها الاناشيد الحماسية والدينية والأخلاقية .

وهناك نشاط البحوث الذي لابد أن يعزز في هذه المرحلة كنشاط لامنهجي ، فهو يعطي الطالب فرصة الاستزادة من العلم والمعرفة بطريقة تختلف عن المناهج الدراسية التي تعود عليها الطالب . كما انه يساهم في اثراء المعرفة وتنويعها وبالمدارس متى ما يتعود الطالب على ارتياح المكتبة المدرسية

والمكتبات العامة بحثا عن الممادر والمراجع . وفي ذلك شغل لوقت فراغه واستثمار أمثل له بدلا من تفبيعه في التسخع في الشوارع والأندية وأماكن اللهو . ولابأس من أن يتم التشجيع على كتابة البحوث برمد جوائز مالية وعينية ، فالمكافأة في نظر الإسلام مبدأ معترف به . قال تعالى : { وَآمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهُنَّ مُؤْمِنُوْهُنَّ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ } .

(النماذج : ٤١-٤٠)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من أتيكم معرفة كافية ، فان لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافية معرفة)). (النسائي ، د.ت ، ٨٣/٣ ، حدیث صحيح ، صححه الالبانی ، صحيح الجامع ، ٥٩٣٧ ، ورواه أبو داود في السنن).

(ب) النشاط الريادي :

يعتبر النشاط الريادي من أبرز الأنشطة التي يميل إليها الشباب في الوقت الحاضر .

والرياضة من حيث المبدأ وسيلة من الوسائل التي وضعها الإسلام لتدريب أفراد المجتمع جسمياً وملء أوقاتهم بأعمال الجهد ، والتدريبات العسكرية ، والإسلام بهذا قد جمع في آن واحد بين الجد واللهو البريء ، ووفق بين مطالب الروح و حاجات الجسم ، واعتنى ب التربية الأجسام واصلاح النفوس .

(علوان ، ١٤٠٥هـ ، ٨٣)

ومن النصوص الواردة في اهتمام الإسلام بال التربية الرياضية ، والإعداد العسكري قوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِوْ عَدُوَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدُوكُمْ } . (الإنفال : ٦٠)

وعن عقبة بن عامر الجهني قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا وان القوة الرمي) ثلاث مرات . (رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب في قوله تعالى : {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة } ١١٠٢/٢) .

وعن أثينا رضي الله عنه قال : كان للذبي ملبي الله عليه وسلم ناقة تسمى العقباء ، لاتسبق ، قال حميد : أو لاتكاد تسبق . فجاء أعرابي على قعود فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه ، فقال : ((حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه)) . (البخاري ، ١٤٠٧ـ ، كتاب الجهاد ، باب ثقة الذبي ملبي الله عليه وسلم ، ٢٧١٧/٣) .

وروى أبو داود وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((سبقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم (أي سنت) سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتلك)) . (أبو داود ، ٦٦/٣ ، ١٣٧١ـ ، كما رواه ابن ماجه ، واسناده صحيح على شرط البخاري) .

وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة قائلًا : "أما بعد فعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل" . (العقاد ، د.ت ، ص ٢٥٧)

ومن هذه النصوص يتبيّن لنا أن الإسلام شرع ممارسة الألعاب الرياضية من رمي ، وسباحة ، وفروسية ، وعدو .

وقد تنوّعت الوان الرياضة في الوقت الحاضر وزادت عما كان معروفاً في عهد السلف ، ورغم أن جوهر الرياضة واحد ، إذ كلها تقوم على أداء بعض المهارات الحركية والترويح عن النفس ، فإنها في عمرنا قد تأخذ أحياناً طابعاً منافياً لأدب

الاسلام مثل التناقض الممحوب بالتشجيع الخارج عن طور الحكمة والعقل ، حيث يسود التعمق ، و تستعمل اللفاظ النابية ولا يلتزم بالبيان الاسلامى الساتر لعورة الشاب .

ان تلك الممارسات الخاطئة التي تهابها الرياحنة الان ينبغي تلافيها في المدارس الثانوية . وهذا ممکن اذا كان المدرب الرياضي على قدر من الحزم ، وكان قدوة حسنة في لباسه وحديثه وتعامله مع اللاعبين . وعلى ادارة المدرسة دور هام في الاشراف والمتابعة كالتحبيب والحرمان من اللعب والجسم من درجات السلوك اذا صدر عن الطالب سلوك شائن . واذا عود الطالب الحزم والنظام من البداية فمن الممكن بالتدريج القضاء على هذه الظواهر السيئة ، وبذلك ينشأ الطالب في بيئه اسلامية صحيحة ثقافيا ورياضيا .

(ج) النشاط الفنى :

ويشمل العناية بقدرات الطالب في مجالات التمثيل والرسم وجماعات الخدمة العامة ، وغيرها .

ففي ميدان التمثيل مثلاً لابد أن يوجه النشاط نحو تأصيل القيم والتقالييد الاسلامية ، وابراز الاذوار التي تتم عن البطولة ، والتضحية ، والشجاعة ، والكرم ، والايثار ، ويمكن ايفا بذلك بمعنى الاخلاقيات السنية عن طريق التحكم بشخصيات البخلاء والجباناء واللثام والحمقى ، فالتمثيل أداة تسجل الواقع وتصحح الاخطاء الاجتماعية السائدة وتحث على مكارم الاخلاق والآداب .

ومن الملاحظ ان الكثير من المدارس الثانوية ، تقيم حفلات مسرحية سنوية . وما هو ضروري في هذا الشأن العمل على

تأميم القيم الاسلامية النبيلة من خلال هذه الحفلات عن طريق الخطابة والقاء الشعر الجيد المفهوم ، واستبعاد ما لا يتفق مع الشريعة الاسلامية من غناء وطرب واستخدام للمعازف والحد من تشجيع ما يسمى بالفرق الفنية والشعبية ، لأن بؤرة فساد الشباب غالباً ماتتم عن طريق هذه التجمعات "الفنية" المؤدية إلى تضييع الوقت في اللهو والفساد .

وهناك ناحية ايجابية يمكن الاستفادة منها عند اقامة هذا النشاط السفوي ، الا وهي اللقاءات بين أولياء الامور والهيئة التعليمية بالمدرسة ، حيث يقوم الآباء بالاطلاع على مواهب ابنائهم ، وبهذا يقفون على الدور الرائد الذي لابد أن تكون عليه المدرسة الثانوية في مقل الموهوب وتربيه الآباء وفق توجيه اسلامي يتخلل كل نشاط . وبهذه الطريقة يتطبع الآباء والآباء والمجتمع بكامله تدريجياً على هذا التوجيه الخير .

وهناك مجالات أخرى للنشاط المدرسي يمكن من خلاله أن نربي في نفس الطالب جملة من الفضائل والآداب ، كالمحنة المدرسية حيث يتعلم الطالب حب العمل والاعتماد على النفس وتوخي المصدق والأمانة . وهنالك جماعة الاسعاف وما تنتظروه أعمالها عليه من حب للتعاون والعطف والنجدة والرحمة .

ومع ذلك فلا بد من التنبيه إلى أن النشاط المدرسي لا يمكن أن يكون له في مجال تربية الروح نفس الاشر الذي للعبادات فرائتها ونواتها ، ورغم هذا فالنشاط المدرسي اذا وجه توجيهها محياناً من شأنه أن يحقق جملة من الآداب والفضائل التي يأمرنا بها الدين الاسلامي . والتقطيع بهذه الأمور يربى في نفس الشاب حب الله تعالى واتباع سنة الرسول

على الله عليه وسلم ، ومراقبة الله في السر والعلن ، حتى يبقى الشاب المسلم متعلقاً بالله في كل شئونه . وهذا ما ننشده من تذكرة للتربية الروحية في المدرسة الثانوية . وهناك أمور يمكن أن تقوم جماعة التوعية الإسلامية بتبنيها وتشجيعها . وتتمثل فيما يلى :

- (١) التشجيع على صوم يومي الاثنين والخميس ، لما ورد في فضلهما ، وكذلك الأيام البيض من كل شهر . وهذه تدخل جماعياً في صيام التطوع . ويصاحب هذا النشاط افطار جماعي بالمدرسة وبإشراف عدد من المدرسين .
- (٢) الرحلات والمبيت ليلة في العراء واستغلال وقتها في قراءة القرآن وقيام الليل ، فلقد كان على الله عليه وسلم يقضى أوقاتاً من السنة قبل البعثة خارج مكة للتأمل . وقد نزل عليه الوحي بفارحراء بعيداً عن المكان والمعمران .
- (٣) تنظيم المسابقات الدينية في الحفظ والتلاوة والمعلومات المتعلقة بالثقافة الإسلامية .
- (٤) القيام باداء العمرة والزيارة للمسجد النبوي ، خاصة أن معظم الطلاب في المدارس الثانوية لديهم القدرة المادية ويمتلكون وسائل المواصلات التي من الواجب أن تستغل في طاعة الله وتكون عوناً لهم على عبادته وشكره بدلاً من التسكيع بها في الشوارع والشواطئ والبراري واستخدامها في غير طاعة الله .
- (٥) القيام بحملة حج كل عام ، فإن هذه الرحلة الربانية تقربهم إلى الله وتعودهم على الصبر وتحمل المشاق والاعتماد على النفس وتكسبهم الأجر والثواب .

**المبحث الخامس : تفاصيل التربية الروحية
برامجه اعداد المعلمين**

عند وضع تصور لأهداف ومتاهج التعليم الثانوي في ظل المفاهيم التربوية الإسلامية ، وفي إطار يناسب هذه المرحلة من التعليم ، نجد أن هذا التوجه بحاجة إلى سند آخر يساهم في ترجمة الأهداف والمتاهج إلى واقع عملي . وهذا يتمثل في اعداد المعلم اعدادا يحقق أهداف التربية الروحية التي يقدم فيها هذا البحث تصورا لتنميتها في المدرسة الثانوية يقول بلون (١٤٠٣هـ) : " ان اعداد المعلمين كمبدأ تربوى عام يتصل اتصالا مباشرأ بالأهداف التي يراد تحقيقها في ضوء المبادئ الإسلامية التي تحدد وتوجه الخطة التربوية " . (ص ٢١) والبحث في هذا الموضوع يتناول ما يلى :

(١) أهمية المعلم :

في بيان أهمية المعلم والمسؤولية الملقاة على عاتقه يقول زيدان (١٤٠٢هـ) : " الاشك أن المعلم هو أهم العناصر الفعالة في العملية التعليمية ، اذ يقع عليه العبء الاكبر في تربية النشء وتهيئتهم للحياة الكريمة . ولذلك تهتم المجتمعات مهما تباينت انظمتها باعداد المعلمين في إطار فلسفتها السياسية والاجتماعية " . (ص ٢٥١)

وأهمية المعلم تبدو من كونه العنصر الحى الفعال والقادر على التأثير والتأثير والتوجيه والقيادة من بين عناصر الموقف التعليمى الأخرى كالمنهج والمدرسة والوسائل والعلاقات وغيرها .

ولبيان أهمية المعلم من وجهة نظر إسلامية نجد أن المعلم يقوم بعمل جليل هو خدمة العلم والدين ودراسة العلم وتعليمه ، ومن ثم قان مكانته لاتسمو عليها مكانة . وقد ورد في القرآن الكريم آيات تشيد بفضل العلماء والمتعلمين ومنها :

قوله تعالى : {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} . (الزمر : ٩)

قوله تعالى : {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ} . (المجادلة : ١١)

وقوله تعالى : {وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَلِيمُونَ} . (العنكبوت : ٤٣)
فهذه الآيات تدل على أن العلم أنسع ما اقتناه كاسب ، وأن العلماء هم أقدر الناس على التأمل والتفكير واستنباط الدليل القاطع على وجود الله .

أما في السنة النبوية فقد قال صلى الله عليه وسلم :
(مثلاً ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكبير
أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فانابت الكلأ
والعشب الكبير ، وكانت منها أحاديب أمسكت الماء فنفع الله
بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى
أيضاً هي قيءان لا تمسك ماء ولا تثبت كلأ . فذلك مثل من فقه في
دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم
يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) .
(البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ،

وقال ملى الله عليه وسلم : ((لاحسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقسى بها ويعلمها)) . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ٧٣/١ ، كتاب العلم ، باب فعل العلم) .
وغير ذلك من الأحاديث ، وهي كثيرة .

(٢) وظيفة المعلم في الفكر الإسلامي :

من الآيات والأحاديث النبوية التي تتحدث عن العلم والمعلم نستنتج ما يلى :

(١) أن المعلم في معناه الحقيقي ومن وجهة النظر الإسلامية لابد أن يكون عالما على الأقل فيما يقدم على تعليمه .
قال تعالى : {وَلَا تَأْتِفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} . (الاسراء: ٣٦)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما ، اتخد الناس رؤوسا جحلا ، فسئلوا فافتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)) .
(البخاري ، ١٤٠٧هـ ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ، ١٠٠/١)

ومن غير الممكن أن يكون هناك معلم دون أسان علمي .
يقول الشيباني (١٣٩٩هـ) : "ليس هناك عاقل يقوم على عمل التعليم والارشاد والتوجيه وغيرها من أوجه النشاط المرتبط بوظيفة المعلم وينصب نفسه معلما ومرشدًا وموجها الا اذا كان له الأسان علمي الذي يؤهله لذلك" . (ص ٧١)

(ب) على العالم أن يكون معلماً . ذلك أن وصول المتعلم إلى منزلة العالم يحتم عليه مسؤولية نشر العلم وبيانه . قال تعالى : {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَرُونَ} . (التوبة : ١٢٢)

(ج) عندما يشتغل المعلم بالتعليم لابد أن ينظر إليه من وجهة نظر إسلامية ، وأن تكون نيته ابتناء الشواب من الله عز وجل .

قال صلى الله عليه وسلم : ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) . (مسلم ، ١٤٠٧ـ كتاب الذكر ، باب في الاجتماع على تلاوة القرآن ، ١٨٨٨/٢)

(د) أن قيام المعلم بعملية التعليم فيه مساهمة في نقل المعرفة وبناء الأجيال وتوجيههم نحو غایيات سامية ، وإذا كان المعلم يتلقى أجراً على عمله فان هذا لايتناهى مع نبل الرسالة التي يؤديها ولايُضيع عليه ماعند الله من الأجر والثواب إذا أصلح نيته وأخلص في عمله . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((اللهم انفعنى بما علمتني ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علماً . والحمد لله على كل حال)) . (ابن ماجه ، ١٣٧٣ـ ، كتاب التجارات باب الافتفاع بالعلم ، ٢٥١/١ ، وقال الترمذى هذا حديث غريب) ومن وجهة النظر الإسلامية هذه ، فمستطيع أن نحدد بعض مجالات وظيفة معلم المرحلة الثانوية ، ومنها :

(هـ) أنه وسيط فعال لنقل المعرفة إلى تلاميذه وتنمية المرفوض من المهارات والاتجاهات والقيم لديهم ،

والقيام بعملية التوجيه التربوي والنفسى والاجتماعى
والدينى والمهنى .

(و) المعلم فى هذه المرحلة يقوم بدور هام فى كشف
استعدادات الطلاب وتنمية مواهبهم وتشجيعهم على البحث
والاطلاع ، والمساعدة فى حل مشكلاتهم الدراسية والشخصية
والاجتماعية .

(ز) والمعلم باعتباره عضوا فى هيئة التدريس بالمدرسة
يساهم فى تذليل العمل الجماعى ، وحفظ النظام ،
وتهيئة الجو النفسى والاجتماعى والدراسى الملائم
والقائم على التقدير والاحترام والثقة المتبادلة ،
والعمل على تطوير العملية التربوية والاساليب
التعليمية والادارية في المدرسة .

(ح) وهو لايمكن أن يكون بمغزل عن المجتمع الذى يعيش فيه ،
بل يساهم فى عملية التنوير والاملاع والتوجيه العلمى
والدينى والاجتماعى ، وفى حل المشكلات التى تواجه
مجتمعه .

(٢) صفات المعلم المسلم :

لکي يستطيع المعلم تأدية وظيفته التي اشرت اليها لابد
أن تتتوفر فيه عدة صفات ومقومات ، وهذه المفات والمقومات
لاتخرج عن صفات الفرد المسلم الصالح، الا فيما يتعلق بدوره
التعليمى الذى يخضع به كمقدم ومفسر للمعرفة الى طلابه ،
وكموجه لهم فيما يساعدهم على تنمية رغباتهم وميلياتهم
وتوجيهها . ومن هذه المفات :

(ا) المفاسن الروحية :

مادمنا بمقدمة تربية تنمية التربية الروحية في المدرسة الثانوية فمن الأولى أن يكون معلم المرحلة الثانوية متخللاً بالمفاسن الروحية التي يجب أن يتخلل بها المعلم المسلم في علاقته مع ربه ومنها : تقوى الله ، ومعرفته وحبه وخشيته ، ومراقبته في السر والعلن ، والتوكيل عليه ، والمدق في الإيمان به وفي عبادته ، والاستقامة على دينه . وكذلك طهارة القلب ومقاء الفميرا و الأخلاص الطاعة . وفي القرآن الكريم آيات متعددة تحت على ذلك ، ومنها قوله تعالى : {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقُهُ مَنْ حَيَثُ لَا يَحْتَسِبُ} . (الطلاق : ٣-٤) ، وقوله تعالى : {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ وَيَعِظُمُ لَهُ أَجْرًا} . (الطلاق : ٥)

(ب) مفاسن خلقية :

إلى جانب ملاح المعلم في علاقته مع ربه على أساس من الإيمان الصادق ، فإنه أيضاً يجب أن يكون صالحًا في عاداته وسجاياته وأخلاقه التي يتعامل بها مع الوسط التعليمي في مدرسته وكذلك في مجتمعه . وعلى الرغم من أن التخلل بالآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة ينبغي أن يكون غاية كل إنسان ، فإن المعلم أحق الناس بكريم الآداب وحسن الخلق ، يقول ابن جماعة (١٣٥٣هـ) :

"إن أهم ما يبادر به النبي شرح شبابه ويذهب نفسه في تحصيله واكتسابه حسن الأدب الذي شهد الشرع والعقل بفضلة ، واتفقت الآراء والآلسن على شكر أهله . وأن أحق الناس بهذه الخصلة وأولاهم

بحياة هذه المرتبة الجليلة أهل العلم الذين حسروا به ذرورة المجد والبناء، واحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء" . (٤٦) (م)

ومن الصفات الخلقية التي لها صلة مباشرة بعمل المعلم ووظيفته التعليمية والتربوية ما يلى :

(١) العدق :

وهو من أولى الصفات التي يجب أن يتحلى بها المعلم في دائرة عمله بالذات مع طلابه وزملائه من المعلمين وأولياء الأمور ، والالتزام بالمدق يقتضي أيضاً تجنب النفاق وتلبيس الحق بالباطل والمبالغة في المدح . وهذا يكسب المعلم الاحترام والتقدير في مجال عمله ، بالإضافة إلى الأجر والثواب من الله تعالى .

والجمسك بالمدق من دلائل التقوى . قال تعالى : {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الْمُدِيقِينَ} . (الذوبان: ١١٩)

(٢) الأمانة :

وصفة الأمانة موضوع واسع الدلالة ، إلا أن ما يخص المعلم المسلم هو ما يتعلق بالتعامل مع المحيط المدرسي من إدارة ومعلمين وطلاب ، ثم ما يتبع ذلك من مسؤوليات أخرى ، كالالتزام بساعات الدوام الرسمي واداء الحصص الدراسية المقررة على المعلم دون بخس من مدتها المحددة أو تفسييع شيء منها في غير موافقت من اجله ، وكذلك تدريس المنهج الدراسي كما هو مقرر مع الشرح والإيضاح وتلقي الأسئلة من التلاميذ برحابة مدر . وهناك أيضاً تقدير درجات الامتحان للطلاب بكل دقة حسب تحصيلهم العلمي ، ثم وضع الأسئلة بما

يتناسب مع مفردات المنهج ومستويات التلاميذ ، والحفاظ على سريتها ، وعدم محاباة بعض الطلاب على حساب الآخرين . كل هذه الأمور تدخل في نطاق الأمانة العلمية والتربية المكلفت بها المعلم .

ولقد فرب الله تعالى المثل بالأمانة وعظم مسؤوليتها بقوله : {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحْمَلُنَّهَا إِنَّمَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} . (الأحزاب : ٧٢)

(٣) الأخلاص :

وهو صفة يجب أن يتحلى بها المعلم المسلم في علاقته مع ربه ومع الناس بصورة عامة ، وفي مجال عمله التربوي ونشاطه التعليمي والتوجيهي بصفة خاصة ، وعليه أن يحرر قمده من أجل ابتكاء مرضاة الله . قال تعالى : {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَا يَعْمَلُ عَمَلاً مُلِحَّا وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} . (الكهف : ١١٠)

وعلى المعلم المسلم أن يتحرر من وساوس الرداء والتطلع إلى الجاه وبعد المصيت والافتخار .

ويفرق الغزالى (د.ت) بين نوعين من العلماء من حيث سمو المقدم والثوابايا تجاه طلب العلم فيقول : "فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ، وتعنى بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قد هم من العلم التنعم بالدنيا والتسويم إلى الجاه والمنزلة عند أهلها " . (ص ٥٧)

والمعلم الممرحلـة الثانوية وهو أمام جيل من الشباب عليه أن يدرك تلك الحقائق إذا أراد بعمله ابتعاد مرفقة الله ، لأن هذه المفـة وإن كانت علقة تعبدية بين العبد وربه ، غير ماثلة للعيـان ، إلا أن آثارها لابد أن تظهر في سلوك المعلم وفي تعاملـه مع الطـلـاب ومع الهـيـثـة التعليمـية بالـمـدرـسـة ، بحيث يكون قدوة لهم في مظاهره وسلوـكه وادـاـته لـعـملـه .

(٤) التواضع :

هو خلـيقـةـ مـحـمـودـةـ يـنـبـغـىـ أنـ يـلتـزـمـ بـهـاـ المـعـلـمـ الـمـسـلـمـ ،ـ وـيـنـدـرـجـ تـحـتـهـ مـجـمـوعـةـ خـمـالـ كـالـأـلـفـةـ وـالـبـشـاشـةـ وـالـسـماـحةـ وـالـلـطـفـ .ـ كـمـاـ يـقـتـضـىـ التـوـافـعـ الـابـتـعـادـ عـنـ الـعـجـبـ وـالـتـعـالـىـ وـالـخـيـلـاءـ وـاحـتـقـارـ الـآخـرـينـ وـالـتـفـاخـرـ بـالـعـلـمـ .ـ (الـشـيـبـانـيـ ،ـ

١٣٩٩ـ هـ ، ص ١٣٦)

وـالـمـعـلـمـ الـمـتـوـافـعـ يـمـشـىـ فـيـ سـكـيـنـةـ وـوـقـارـ اـهـتـدـاءـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ {وـَعـبـادـ الرـحـمـنـ أـلـذـيـنـ يـمـشـونـ عـلـىـ آلـرـفـ هـوـنـاـ وـإـذـاـ خـاطـبـهـمـ أـلـجـهـلـوـنـ قـالـوـاـ سـلـمـاـ}ـ .ـ (الـفـرـقـانـ :ـ ٦٣ـ)

إـنـ كـلـ مـسـلـمـ بـحـاجـةـ إـلـىـ التـوـافـعـ ،ـ لـكـنـ حـاجـةـ الـمـعـلـمـ إـلـىـ ذـلـكـ أـشـدـ وـاقـوـىـ ،ـ لـأـنـ الـعـمـلـ التـرـبـوـيـ وـالـتـعـلـيمـيـ يـقـتـضـىـ التـعـامـلـ مـعـ مـجـمـوعـاتـ لـيـسـ بـالـيـسـيرـةـ مـنـ طـلـابـ الـعـلـمـ ،ـ وـهـذـاـ الـعـمـلـ يـقـتـضـىـ إـزـالـةـ الـحـواـجزـ الـذـفـسـيـةـ بـيـنـ الـمـعـلـمـ وـطـلـبـتـهـ حـتـىـ لـاـيـجـدـ الـمـتـعـلـمـ حـرـجاـ فـيـ أـنـ يـسـأـلـ وـيـنـاقـشـ .ـ وـالـحـقـيـقـةـ كـلـمـاـ زـادـ تـوـافـعـ الـمـعـلـمـ وـبـشـاشـتـهـ زـادـ اـحـتـرـامـهـ بـيـنـ تـلـامـيـذهـ ،ـ وـبـالـتـالـىـ تـزـيدـ فـرـصـ الـانـتـفـاعـ بـعـلـمـهـ .ـ

(ج) صفات عقلية :

يحتاج المعلم المسلم أن يتمسّ بمجموعة من الصفات التي تتعلق بالمنواحي العقلية ، ومنها :

(١) الذكاء :

ويعرف الذكاء في فوء وظائفه وآثاره كما يؤكّد علماء النفس من خلال الدراسات والتجارب أن الذكاء يتمثّل في القدرة على التعلم والقيام بالعمليات العقلية العليا ، خاصة التفكير المجرد . وهناك دور رئيسي للوراثة والبيئة في عملية الذكاء . (الشيباني ، ١٣٩٣هـ ، ٦٦-٦٧)

والمعلم الناجح بحاجة إلى الذكاء ، حتى يستطيع أن يستخدم هذه القدرة في التعامل مع القضايا النظرية ، والمواقف والأمور الحسية والعملية ، ثم مع المشكلات الاجتماعية . وهذه جميعاً يصادفها المعلم في المجال التربوي والاجتماعي .

والمعلم بطبيعة عمله يتعامل مع عينات شتى من البشر في المدرسة وخارجها ، لهم ميول واتجاهات وقدرات متنوعة . وهو بحاجة إلى القدرة على التكيف وتسيير دفة الأمور بما يحقق له النجاح في عمله . فهو قد يتعرّض للأسئلة سواء من طلابه أو من عامة الناس ، والمتوقع منه أن يكون مصدر موثوق للإجابة الصحيحة . وعلى هذا الأساس فإن المعلم لا بد أن يكون سريعاً البديهة ، لبقا في حديثه ، فطناً ، حذراً حسن التدبير يخاطب الناس على قدر عقولهم .

ولأهمية الذكاء نجد نصوصاً قرآنية ترقع من شأن العقل الذي يرجع إليه الذكاء وما يترتب عليه من العلم والحكمة والفضة والبصيرة والحدور ، ومن ذلك قوله عز وجل : {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا عَلِيمُونَ} . (العنكبوت : ٤٣) وقال تعالى : {وَمَنْ يَؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (البقرة : ٢٦٩)

وقال تعالى : {فَاعْتَبِرُوا يَتَأْوِي الصَّابَرُ} . (الحجر : ٢) لهذا كله فإنه يحسن اختيار المعلمين من ذوى القدرات العالية في الذكاء عن طريق اختبارات القبول والمقابلات الشخصية قبل الالتحاق بالتدريسين ، ومن الممكن أيضاً الاهتمام بالمعلمين بتكتيف الدورات التربوية ، وربط استمراريتهم في العمل بنجاحهم في هذه الدورات ، وكفايتهم في أداء مهام وظيفتهم .

(٢) إللام بطبعه وميول التلاميذ :

لكل مرحلة من مراحل عمر الطالب خصائص ومتطلبات معينة ، وطالب المرحلة الثانوية له خصائص وميول واجات تتسم بها هذه المرحلة من عمره ، ولقد تم ايضاح شيء من هذا في الفصل الثالث . والمعلم المسلم لابد أن يكون لديه دراية كافية بهذه الخصائص حتى يكون على بصيرة من أمره ، وحتى لا يغفل في تعليم طلابه أو يسير بهم باسرع مما تسمح به استعداداتهم وقدراتهم . وعليه كذلك إلا يخاطبهم بما لا تدركه عقولهم . وفي هذا الشأن يقول ابن جماعة (١٣٨٦هـ) عن الاستاذ والطالب "وكذلك لا يلقى إليه مالم يتأهل له ، لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه" . (ص ٩٧) . ويقول أيضاً في نفس هذا السياق :

"فإن رأى ذهنه قابلًا وفهمه جيداً نقله إلى كتاب يليق بذهنه
وألا تركه . وذلك لأن نقل الطالب إلى ما يدل نقله إليه على
جودة ذهنه يزيد انبساطه " . (ص ٩٩)

(٣) الفماحة والبيان :

ان التفكير السليم لابد له من عبارات سلية واضحة
تنقله الى السامع ، فالافكار وحدها لا تكفي في التأثير الا
اذا تخلت بصورة جميلة من الالفاظ المعبرة .
ان للفماحة والبيان تأثيراً في النفوس وقدرة على
قيادة الناس وتوجيههم . قال صلى الله عليه وسلم : ((ان من
البيان لسحرا)). (البخاري ، ١٤٠٧ ، ٥/١٩٧٦)
وفي أهمية اللغة والfmاحة يقول العامري (١٤٠٩هـ) وهو
أحد علماء القرن الرابع الهجري : "فانها صناعة لاحقة
بالبيان الذي ينزل عند الانفن اللطيفة منزلة الزمام
واللجام ، اذ المفوه المنطيق يمثير مقدراً على استجرارها
من حال الى حال" . (ص ١٠٦)

ان موهبة fmاحة والبيان ضرورة للمعلم المسلم لكي
ينجح في عمله . وهي لاتأتى بشكل عفوي ، بل من جهود المعلم
نفسه واطلاعه على علوم اللغة وفروعها ، وكذلك من الاهتمام
بإعداد المعلمين والتدريب المستمر والاشتراك في الندوات
والمحاضرات .

(٤) صفات جسمية :

ومعلم لا يستطيع ان يقوم بواجبه على الوجه المطلوب
او اذا توفرت له ، بجانب المفات الروحية والعقلية ، صفات

بدنية لكي يستطيع تحمل مشاق العمل . فالمعلم يقف الساعات الطوال أمام الطلاب يفكر ويتحدث ويناقش ، ولابد أن تعترفه حالات من التعب الجسدي والذهني ، بسبب ما يلاقيه من اختلاف في الأهواء والاتجاهات والقدرات لأعداد كبيرة من الطلاب ، بالإضافة إلى الأعمال الكتابية والإدارية من كتابة للأسماء ، وتصحيح ورصد للدرجات ، والمشاركة في النشاطات الأخرى .

ومن المفات الجسمية التي ينبغي أن تتوفر في المعلم

المسلم :

(١) أن يكون خالياً من الأمراض السارية والمعدية ، مع سلامة أجهزة الجسم وحواسه ، وأن يتمك بسرعة الاستجابة للمؤشرات الخارجية ، ولابد كذلك أن يكون على قدر من الحيوية والنشاط . وهذه المفات يمكن مراعاتها عند اختيار المعلمين ، عن طريق المقابلة الشخصية والكشف الطبي .

(٢) والمعلم يمكنه أن يحافظ على نشاطه وحيويته إذا اتبع العادات الصحية والغذائية السليمة ، وابتعد عن كل ما يضر صحته كالتدخين الذي لا يليق بمكانة المعلم والسرير المرهق للصحة والجسم .

ان محافظة المعلم على صحته وسلامة بدنه تجعله عفوا فعالاً منتجاً يستطيع تأدية الأمانة المكلفة بها في تربية الأجيال بما يرضي الله عز وجل .

(٣) وهناك حسن المظهر ، وطهارة الجسم ، ونظافة الملابس ، ووقار المشية ، وهدوء الصوت ، وهي مفات لاغتنى للمعلم عنها لاكتساب تقدير طلابه ، وفيما تأثيره فيمن حوله وقبولهم له .

و موقف التربية الإسلامية والفكر الإسلامي من المفاسد الجسمية والمظهرية هو موقف المؤكّد لأهميتها ، ولضرورة تحلي المعلم المسلم بها . وقد أطّال المربيون والمفكرون المسلمين أمثال ابن جماعة وابن سحنون وابن مسكوني والغزالى والعبدري والعلموي وغيرهم ، في بيان أهمية سمت المعلم ومظهره ، وكان سندهم في ذلك هو كتاب الله وسنة نبيه .

أعداد المعلم والمربى المسلم :

تبين من خلال الفقرة السابقة صفات المعلم صالح ، الروحية والخلقية والعقلية والبدنية ، تلك المفاسد التي تظهر آثارها في سلوك المعلم وتصرفاته وفي حياته المهنية العامة . وتبين لنا أيضاً أن جانباً كبيراً من تلك المفاسد يعتبر من الأمور المكتسبة ، ومن الممكن تصفيتها عن طريق التربية والأعداد اللذين يتلقاهم المعلم قبل وبعد الالتحاق بمهنة التعليم .

وفي المجتمع الإسلامي ، وهو مجتمع ينشد بناءً نظم حياته على أساس من الإسلام ، لابد أن تكون عملية إعداد المعلم المسلم وفق المبادئ الواردة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم وآثار السلف صالح ومعطيات الفكر الإسلامي الأمثل .

إن المعلم يحتاج إلى إعداد خاص لأن مهمته عظيمة ، ورسالته سامية ، وليس مقصورة على توصيل العلم من الكتاب إلى عقول الطلاب ، وإنما مهمته إعداد جيل من الشباب المسلم الذي يحفظ لهذه الأمة دينها ومكانتها الراشدة بها بين الأمم ولذا فإن العناية بالمعلم هي السبيل لتحقيق أهداف الأمة

واعداد ابنائها لحمل أمانة المستقبل . (شاهين ، ١٤٠٦هـ ، ١٣٨)

لقد كان المعلمون في أول عهد الاسلام لا يبغون من التعليم أجرًا بل يؤدونه احتساباً لوجه الله تعالى . ولذلك نجدهم نجحوا في ايجاد جيل من الشباب ومن جند الاسلام سادوا بهم شارق الارض وغاربها . ثم تغيرت الايام وأصبح التعليم مهداً للكسب والرزق بشكل أساسي .

ومما يجب أن يحرص عليه المسؤولون عن التربية أن لا تتوقف العناية بالمعلم عند تخرجه وحمله على الشهادة العلمية ، بل يذهب أن تستمر العناية به طوال عمله أيضاً .

واستخلاصاً مما سبق يستحسن مراعاة الأمور التالية :

(أ) ان تحسين اعداد المعلم ورفع مستوى الاداء يعتبر من اولى الخطوات التي يجب ان تتخذ في سبيل اصلاح التعليم

(ب) ان عملية تربية المعلم واعداده تشمل جميع العمليات المرتبطة بهذا العمل من تحديد للأهداف و اختيار المنهاج واساليب التدريس وتقسيم للنتائج و اختيار المرشحين لهذا العمل ومتابعة للقائمين عليه .

(ج) لابد أن ينتقى لعملية التدريين ذوى الموهبة وأصحاب الشخصية القوية المتكاملة روحياً وعقلياً وخلقياً وجسمياً . ويتم هذا عن طريق الاختيار الدقيق للملتحقين بكليات التربية .

(د) الاهتمام بالمنهج الدراسي في الكليات الخاصة باعداد المعلمين والموجهة توجيهها اسلامياً ، وبما يتافق ومتطلبات المجتمع الاسلامي ، وأن يتكامل فيها الاعداد الديني والخلقي والثقافي والعلمى التخصصى والمهنى .

(هـ) التركيز على عملية التخصص العلمي ، لأن التخصص في ميدان معين يمكن المعلم من هضم مادة التخصص واستيعابها جيدا ، وخاصة في المرحلة الثانوية التي تتطلب من المعلم أن يكون متخصصا في مادته قادرا على استيعابها ، مع عدم اهمال الثقافة الحرة في ذات الوقت .

(و) لكي يؤدي المعلم دوره التربوي وهو سليم البنية صحيح الجسم لابد أن توفر الرعاية الصحية الممتازة له ولأفراد أسرته ، اعترافا بدوره في بناء الأجيال ، وليكون هذا حافزا له على حسن الأداء .

(ز) من الضروري إمداد المعلمين بالدراسات الجديدة النافعة لهم في تخصصاتهم المختلفة وفي مجال التربية وهذا ممكن إذا تم تزويد المكتبات المدرسية في المرحلة الثانوية بالنشرات والدوريات المتخصصة في الميدان التربوي .

(ح) لكي يستطيع المعلم تأدية واجبه بما يرضي الله تعالى ينبغي إلا يكلف المعلم بساعات عمل كثيرة ، أو يوضع إعداد كثيرة من الطلاب في فصل واحد ، وذلك استنادا لقوله تعالى : {لَا يَكُفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} . (البقرة

(٢٨٦)

(ط) لابد أن يلتحق المعلم بدورات تنشيطية في مجال التربية الإسلامية وأن يطلع على الأبحاث المستجدة في هذا الميدان لأن المعلم يجد في هذه الدورات المعلومات التربوية التي توفر عليه أخطاء التجريب على تلاميذه ، كما أن العلم بمستجدات التربية يوفر على المعلم العنا

والجهد والكثير من الوقت في فبيط الفضل وفادة الطلاب.

(ى) يرى الباحث من خلال تجربته في ميدان التربية والتعليم أن المعلم لابد أن يخفف نمايه من الحمس المقررة عليه كلما تقدم به العمر ، وكلما طالت فترة تجربته في التعليم ، ويستفاد من خبراته وتوجيهاته في مجالات أخرى من التعليم والتوجيه .

(ك) لكي يستطيع المعلم الاستزادة من العلم يرى الباحث ضرورة الاهتمام بالمكتبات العامة التي لا يقتصر فتح أبوابها على الفترة المباحية من الدوام الرسمي بل تمتد حتى الفترة المسائية ، وذلك لقلة الفائدة منها مبها اثناء وجود المعلمين في مدارسهم ، على أن تضم هذه المكتبة أمهات الكتب العلمية والثقافية والاسلامية والتربيوية المتملة بمجال عملهم للاستفادة منها في توسيع آفاقهم الفكرية والمعرفية ، وتعزيز ملتهم بالله سبحانه وتعالى .

الفصل الخامس

- * الفتاوى .
- * التوصيات .
- * المصادر والمراجع .

النتائج

لقد تسعى للباحث الاطلاع على الكثير من الدراسات التي تناولت مواضيع تهم طلاب المرحلة الثانوية ، واطلع كذلك على الكثير من المؤلفات والمراجع في التربية الإسلامية ، ورأى أن الشباب في مرحلة الدراسة الثانوية يكونون في فترة حرجة من حياتهم وتكوينهم الجسمى والعقلى والفسيولوجي . وأمام هذا الموضوع نجدهم في حاجة ماسة إلى نوع خاص من التربية تتلخص فيما أسميناه بال التربية الروحية .

ومن خلال أربعة فصول احتواها البحث خلص الباحث إلى النتائج التالية :

- (١) السروح جزء جوهري من كيان الإنسان ، لا يمكن معرفة ماهيتها أطلاقاً اعتماداً على النصوص الواردة في القرآن والسنة . ويمكن مشاهدة أثرها ومخاطبتها وتربيتها .
- (٢) أن تربية الروح مطلب فروري لكي يتحقق للانسان البهجة والأمل السعيد في الدنيا والآخرة .
- (٣) التربية الروحية تتحقق من خلال الالتزام بالعبادات المفروضة واتباع السنن والالتزام بسالاداب والأخلاق الاسلامية بكل ما في هذه الاعمال من خفوع القلب لله ومحبته وشكره تعالى .
- (٤) تطهير النفس الانسانية وتزكيتها من جميع الرذائل والغaiيات والذئاب السيئة وتزيينها بفضائل الأخلاق ومكاريمها وهو مطلب فروري في ظل الأوضاع الحضارية الراهنة ، بما فيها من طغيان المادة والتکالب على ملذات الدنيا .

- (٥) أن انتشار التعليم والتقديم العلمي لن يصلح شيئاً من النقوص ولسن يزيل شيئاً من وسائلها مالم تمحبه تربية روحية تحد من سيطرة الهوى والرغبات الخاطئة على الروح .
- (٦) التربية الروحية السوية فرورية لكل إنسان ، وبدونها تختل موازين شخصيته وتغطرب قواه العقلية والنفسية فيشقي في حياته ، ويقوده الخواص الروحية إلى التخبط والفساد .
- (٧) التربية الروحية السليمة هي التي ترسم المعيار الصحيح لتنمية مختلف جوانب الشخصية الإنسانية ، فهي مصدر هداية العقل ، وصفاء النفس ، وتنمية الأخلاق ، وظهارة الإبداع باستعمال أعضائها وجوارحها في حقها وبعونها من المعماضي والفوائض ، وتسخيرها للعبادة والأعمال النافعة .
- (٨) تبدأ فترة الشباب وتتركز قوتها عندما يكون الطالب في المرحلة الثانوية من دراسته . وهي فترة لها بالغ الأهمية ، لما يصاحبها من تغيرات شاملة في التنمو تتطلب تعاملها وتوجيهها وتربية خاصة ومناسبة لهذا العمر .
- (٩) للمدرسة الثانوية دور هام في إعداد الشباب وتربيتهم تربية إسلامية تركز على الجانب الروحي باعتباره المدخل الجوهرى الوثيق بتكوين الإنسان ، ولما تحويه المدارس الثانوية من آلاف الشباب ممن ينتظرون دورهم في الحياة العامة .

- (١٠) يواجه طلاب المرحلة الثانوية بحكم عمرهم الزمني وتكوينهم الجسمى والعقلى والفىسيولوجى تحديات مادية وفكرية معاصرة لا يمكن مواجهتها الا بتربيتهم تربية روحية تمكنهم من الوقوف في وجه هذه التحديات .
- (١١) ان تحديد الاهداف التربوية والتعليمية في المدارس الثانوية بالململكة العربية السعودية واضح ، ويؤكد على كل ما يتافق مع مبادئ التربية الاسلامية . الا ان التطبيق الفعلى بحاجة الى دراسة وتوجيهه ومتابعة .

كما توصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى التوصيات التالية :

- (١) العمل على تربية طلاب المرحلة الثانوية تربية روحية من خلال غرس الوازع الدينى وارساء دعائم العقيدة الاسلامية في نفوسهم .
- (٢) التأكيد على تهذيب النفس وطهارة القلب والالتزام بمبادئ الأخلاق الاسلامية الفاملة بالوسائل المشروعة والمتابعة بالمدرسة الثانوية .
- (٣) تقع على عاتق المسؤولين عن التربية والتعليم مسئولية متابعة وتوجيه التطبيق الفعلى لمبادئ التربية الروحية على منسوبي ادارة المدرسة والمعلمين .
- (٤) يرى الباحث ان أهم ما يتحقق تطبيقات التربية الروحية هو وجود المدير المسلم الملتمز التزاما كاملا بالدين الاسلامى عقيدة وسلوكا . كما يرى أنه ينبغي أن يتم

- اختيار مديري المدارس الثانوية وفق فوابط دقيقة ، وتركيبة تامة من أفراد المجتمع المحيط بالمدرسة ومن المسؤولين المشهود لهم بالقوى والصلاح .
- (٥) اختيار معلمى المرحلة الثانوية من المعلمين ذوى القدرات العلمية العالية كالحامليين على تقدير (ممتاز) من خريجى الجامعات ، والتتأكد من تمسكهم بالأخلاق والآداب الإسلامية .
- (٦) اجراء تقويم شامل لمعلمى المدارس الثانوية حاليا ، واعداد الدورات التدريبية لهم ، وتحويل الغير مؤهلين منهم الى مجالات عمل أخرى .
- (٧) تحفيظ نصاب المعلم بالتدريج كلما طالت مدة بقائه فى مجال التعليم لفمان نشاط وعطاء افضل .
- (٨) التأكيد على اقامة الشعائر الدينية بالمدرسة الثانوية كاداء صلاة الظهر جماعة ، وصلاة الاستسقاء فى حينها ، مع فرورة وجود مسجد فى كل مدرسة ، وأن يكون وجود المسجد شرطا أساسيا قبل بناء المدرسة أو استئجارها .
- (٩) ضرورة وجود مادة دراسية تنفساف الى منهج المدرسة الثانوية باسم (ال التربية الأخلاقية) تشتمل على نماذج تربوية وقصص ومبادئ تحت على مكارم الأخلاق وتنهى عن رذائلها .
- (١٠) استغلال النشاط المدرسى وتوجيهه وجهة اسلامية فى كل مجالاته ، والتأكيد على توجيه النشاط الرياضي بالذات بما يتفق مع مبادئ الاسلام فى التنظيم الذى لايتعارض

مع أوقات المطلقات ، واللباس الساتر للعورة ،
والتنافن الشريف .

(١١) على المسؤولين عن أجهزة الاعلام تقليل فترة البث التلفزيوني مساء واستبعاد البرامج التي تشhir الغرائز كالاغانى والمعازف المحرمة والتمثيليات الساقطة ، والعمل على الحد من تأشير البرامج الهاابطة التي يصلنا بها من خارج الحدود .

(١٢) يومى الباحث بإجراء الدراسات التالية فى مجال التربية الاسلامية :

- (أ) التربية الروحية بين الاسلام والمادية .
- (ب) وظيفة المعلم في التربية الاسلامية .
- (ج) المفات العقلية والنفسية والبدنية المرغوبة للمعلم في التربية الاسلامية .

المصادر

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب التفاسير .

(١) ابن عباس ، عبد الله ، ١٣٤٢هـ ، تنوير المقباني ،
المطبعة الأميرية ، بسلاق .

(٢) ابن كثير ، اسماعيل ، ١٣٩٣هـ ، مختصر تفسير ابن كثير ،
تحقيق محمد على المابوني ، دار القلم ، بيروت .

(٣) الاميهانى ، حسين محمد ، ١٣٩٠هـ ، مفہدات غریب القرآن ،
مکتبة الانجلو مصریہ ، القاهرة .

(٤) الاوسی ، شهاب الدين محمود ، ١٣٩٨هـ ، روح المعانی ،
دار الفكر ، بيروت .

(٥) البیضاوی ، علی عمر ، ١٢٨٢هـ ، تفسير البیضاوی ،
بهاشیة محبی الدین زاده ، المکتب الاسلامی ، دیار بکر .

(٦) القرطبی ، محمد احمد ، ١٣٧٣هـ ، تفسير القرطبی ،
المکتبة الممریہ .

ثالثاً : كتب السنة .

(١) البخاری ، محمد بن اسماعيل ، ١٤٠٧هـ ، صحیح البخاری ،
دار التراث ، المدینة المنورۃ .

(٢) ابن حنبل ، الامام احمد ، ١٣٨٩هـ ، المسند ، المکتب
الاسلامی ، بيروت .

(٣) ابن ماجه ، محمد القزوینی ، ١٣٧٣هـ ، سنن ابن ماجه ،
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

- (٤) أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، ١٣٧٣هـ ، سنن ابن ماجه
دار أحياء التراث ، بيروت .
- (٥) العسقلاني ، أحمد بن حجر ، ١٣٧٩هـ ، فتح الباري ، دار
المعرفة ، بيروت .
- (٦) مسلم ، مسلم بن الحجاج ، ١٣٤٧هـ ، صحيح مسلم ، دار
أحياء التراث ، بيروت .
- (٧) النسائي ، أحمد بن شعيب ، د.ت ، سنن النسائي ، دار
الكتاب العربي ، بيروت .

رابعاً : المعاجم .

- (١) ابن مظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، ١٣٠٨هـ ،
لسان العرب ، دار المعارف ، بيروت .
- (٢) البستاني ، بطرس ، ١٣٩٧هـ ، محيط المحيط ، مكتبة
لبنان ، بيروت .
- (٣) الزبيدي ، محمد مرتفى ، ١٣٠٦هـ ، تاج العروس ،
المطبعة الخيرية ، بيروت .
- (٤) القيومي ، أحمد محمد ، ١٣٩٨هـ ، الممباح المنير في
غريب الشرح الكبير ، مطبعة البابي الحلبي .

المراجعة

- (١) ابراهيم ، فوزي طه ، ١٤٠٦هـ ، المذاهب المعاصرة ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة .
- (٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، ١٤٠٣هـ ، اقتضاء المراط المستقيم ، دار المعرفة ، بيروت .
- (٣) ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ، ١٤٠٧هـ ، العبودية دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٤) ابن جماعة ، بدر الدين ، ١٣٨٦هـ ، آداب المتعلمين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ، بيروت .
- (٥) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن على ، ١٤٠٩هـ ، بستان الوعاظين ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٦) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٦هـ ، الروح ، تحقيق السيد الجميلى ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٧) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٣٥٨هـ ، اغاثة اللھفان ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، بيروت .
- (٨) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٣هـ ، مختصر زاد المعاد ، تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المكتب الاسلامي ، بيروت .
- (٩) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٥هـ ، تركيبة النقوص ، تحقيق ماجد ابن الليل ، دار القلم ، بيروت.

- (١٠) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٧هـ ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، تحقيق السيد الجميلى ، دار الكتاب بيروت .
- (١١) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤٠٨هـ ، مدارج السالكين ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الفكر ، بيروت .
- (١٢) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، ١٤١٠هـ ، الوايل المبيب ، دار ابن الجوزى ، الدمام .
- (١٣) أبو حطب ، فؤاد ، ١٤٠٦هـ ، علم النفس التربوى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة .
- (١٤) أبو زهرة ، محمد ، ١٣٩٥هـ ، المعجزة الكبرى القرآن ، دار الفكر ، القاهرة .
- (١٥) أمين ، بكرى شيخ ، ١٣٩٥هـ ، أدب الحديث النبوى ، دار الشرق ، بيروت .
- (١٦) الباقيورى ، أحمد حسن ، ١٣٩٠هـ ، مع القرآن ، دار الفكر ، القاهرة .
- (١٧) البھى ، فؤاد ، ١٣٩٥هـ ، الأسس النفسية للنمو ، دار الكتاب الحديث ، الكويت .
- (١٨) الجزائري ، أبو بكر ، ١٣٩٦هـ ، منهج المسلم ، دار الفكر ، بيروت .
- (١٩) جمال ، أحمد محمد ، ١٣٩٤هـ ، محافرات في الثقافة الإسلامية ، دار الفكر ، بيروت .
- (٢٠) جمال ، أحمد محمد ، ١٣٩١هـ ، الشباب . دراسات ولقاءات ، دار الشرق ، جدة .

- (٢١) الحميضي ، عبد الرحمن ابراهيم ، ١٤٠٢هـ ، خوارق العادات في القرآن ، شركة عكاظ ، جدة .
- (٢٢) حوى ، سعيد ، ١٣٩٩هـ ، تربيتنا الروحية ، دار الكتب العربية ، بيروت .
- (٢٣) دراز ، عبد الله محمد ، ١٣٧٣هـ ، كلمات في مبادئ الأخلاق ، المطبعة العالمية ، القاهرة .
- (٢٤) راجح ، أحمد عزت ، ١٣٧٣هـ ، أصول علم النفس ، المكتب المصري ، الإسكندرية .
- (٢٥) رياض ، عبد العزيز ، ١٣٩٤هـ ، مبادئ الإدارة المدرسية ، منهج المف الأول بمعهد المعلمين ، وزارة المعارف .
- (٢٦) الزناتى ، عبد الحميد السعيد الزناتى ، أحسن التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٩هـ .
- (٢٧) زهران ، حامد عبد السلام ، ١٣٩١هـ ، علم نفس النمو ، عالم الكتب ، القاهرة .
- (٢٨) زيدان ، محمد مصطفى ، ١٤٠٢هـ ، المدرسة الثانوية العامة ، دار الشروق ، جدة .
- (٢٩) سابق ، السيد ، اسلامنا (د.ت) دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٣٠) سلطان ، محمد السيد ، ١٤٠١هـ ، مفاهيم تربوية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة .
- (٣١) شاهين ، ياسين أحمد ، ١٤٠٦هـ ، المؤشرات العقلية ، شركة العبيكان ، الرياض .

- (٣٢) شبير ، وليد شلاش ، ١٤٠٩هـ ، مشكلات الشباب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (٣٣) الشيباني ، عمر التومي ، ١٣٩٩هـ ، من اسن التربية الإسلامية ، المنشاة العامة للتوزيع ، طرابلس الغرب .
- (٣٤) الشيباني ، عمر التومي ، ١٣٩٣هـ ، الأسئلة النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، دار الثقافة ، بيروت .
- (٣٥) الصالح ، عبد الرحمن الصالح آخرون ، ١٤٠٨هـ ، أساليب البحث العلمي ، دار الشروق ، جدة .
- (٣٦) خياء السدين ، حسن ، ١٤٠٩هـ ، المعجزة الخالدة ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة .
- (٣٧) طبارة ، عفيف عبد الفتاح ، ١٤٠٥هـ ، روح الصلاة في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- (٣٨) العامري ، أبو الحسن محمد ، ١٣٨٧هـ ، الاعلام بمناقب الاسلام ، تحقيق احمد غراب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .
- (٣٩) عبد الجواد ، عبد الله ، ١٤٠٧هـ ، مذكرات في التربية الإسلامية ، المنهج المقرر على طلب المستوى الأول بكلية التربية ، الطائف .
- (٤٠) عبد الحليم ، محيس الدين ، د.ت ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته ، دار الكلمة ، القاهرة .
- (٤١) عبد العزيز ، صالح ، د.ت ، الأسئلة العامة لنظريات التربية ، دار المعارف ، القاهرة .
- (٤٢) عبد الواحد ، مصطفى ، ١٤٠٩هـ ، الإسلام ومشكلات الشباب ، شركة مكة للطباعة ، مكة المكرمة .

- (٤٣) عبد الواسع، احمد عبد الوهاب ، ١٤٠٣هـ ، التعليم في المملكة ، سلسلة تهامة ، جدة .
- (٤٤) عبد الوهاب ، جلال ، ١٤٠٧هـ ، النشاط المدرسي ، وزارة التربية والتعليم ، الكويت .
- (٤٥) عبيادات ، ذوقان وآخرون ، ١٤٠٣هـ ، البحث العلمي ، دار مجدلاوى ، عمان .
- (٤٦) العرماني ، محمد زين الهدى ، ١٤٠٨هـ ، مناهج الحياة في الاسلام ، دار العاصمة ، الرياض .
- (٤٧) العقاد ، عبسان محمود ، ١٣٩٠هـ ، الإنسان في القرآن الكريم ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٤٨) عمر ، محمد زيان ، ١٣٩٥هـ ، البحث العلمي ، مطبعة خالد الطرابيشى ، جدة .
- (٤٩) علوان ، عبد الله ناصح ، ١٤٠٥هـ ، تنمية الأولاد في الاسلام ، دار السلام ، القاهرة .
- (٥٠) العيسوى ، عبد الرحمن العيسوى ، ١٣٩٩هـ ، الآثار النفسية للتلفزيون العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة .
- (٥١) الغزالى ، أبو حامد محمد ، د.ت ، احياء علوم الدين ، دار القلم ، بيروت .
- (٥٢) الغزالى ، محمد ، د.ت ، خلق المسلم ، دار البيان ، الكويت .
- (٥٣) فرحان ، اسحق وآخرون ، ١٤٠٠هـ ، نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية ، عمان ، الأردن .
- (٥٤) القرضاوى ، يوسف ، ١٤٠٥هـ ، الحلال والحرام في الاسلام ، دار المعرفة ، الدار البيضاء .

- (٥٥) القرضاوى ، يوسف ، ١٤٠٦هـ ، العبادة في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (٥٦) قطب ، محمد ، ١٤٠٦هـ ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت .
- (٥٧) قطب ، محمد ، ١٤٠٣هـ ، دراسات في التفاسير الإنسانية ، دار الشروق ، بيروت .
- (٥٨) كجك ، مروان ، ١٤٠٩هـ ، التلفزيون والخطر الإعلامي ، مطبعة الشروق ، بيروت .
- (٥٩) كريم ، محمد أحمد ، ١٤٠٣هـ ، بحوث ودراسات في التربية ، عالم المعرفة ، جدة .
- (٦٠) الكيلاني ، ماجد عرسان ، ١٤٠٥هـ ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، دار ابن كثير ، المدينة المنورة .
- (٦١) الكيلاني ، ماجد عرسان ، ١٤٠٩هـ ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة هادى ، مكة المكرمة .
- (٦٢) المبارك ، محمد ، ١٣٩٥هـ ، نظام الإسلام - العقيدة والعبادة ، المكتبة الشعبية ، بيروت .
- (٦٣) محمود ، زكي نجيب ، د.ت ، الموسوعة الفاسفية المختصرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة .
- (٦٤) شلتوت ، محمود ، ١٣٧٩هـ ، من توجيهات الإسلام ، مطبوعات الأزهر ، القاهرة .
- (٦٥) المرتضى ، سعد ، ١٤٠٦هـ ، الماديات والروحية في الميزان ، مكتبة المعلم ، الكويت .
- (٦٦) مسكويه ، أحمد محمد ، ١٤٠٥هـ ، تهدیب الأخلاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- (٦٧) منصور ، عبد المجيد سيد ، الادمان ، مركز أبحاث الجريمة ، وزارة الداخلية ، الرياض .
- (٦٨) منصور ، محمد جميل منصور ، النمو من الطفولة الى المراهقة ، سلسلة الكتاب الجامعي ، جدة .
- (٦٩) الميدانى ، عبد الرحمن بن حبنكة وآخرون ، الثقافة الإسلامية ، مركز النشر العلمي ، جدة .
- (٧٠) الميدانى ، عبد الرحمن بن حبنكة ، الأخلاق الإسلامية ، دار القلم ، دمشق .
- (٧١) الفحلاوى ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق .
- (٧٢) نتو ، ابراهيم عباس ، أفكار تربوية ، الكتاب العربي السعودى ، تهامة ، رقم ٤١ .
- (٧٣) الندوى ، أبو الحسن ، الarkan al-arba'a ، دار الكتب الإسلامية .
- (٧٤) الندوى ، أبو الحسن ، نحو تربية إسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .
- (٧٥) الهاشمى ، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ، دار الهدى ، الرياض .
- (٧٦) يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، موسوعة التربية الإسلامية ، ج ١ ، الرياض .
- (٧٧) يالجن ، مقداد ، أهداف التربية الإسلامية ، موسوعة التربية الإسلامية ، ج ٢ ، الرياض .

الرسائل العلمية والبحوث .

- (١) بلومن ، آن ، ١٤٠٣هـ ، اعادة بناء المدرسين في المجتمع الاسلامي ، سلسلة بحوث المؤتمر الاسلامي العالمي الاول ، مكة المكرمة .
- (٢) الزهراني ، احمد خميس ، ١٤٠٩هـ ، وجهة الفيسبوك ومفهوم الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية المطورة بالمنطقة الغربية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى . (بحث غير منشور) .
- (٣) جمال ، احمد محمد ، دور التربية في بناء المجتمع ، ضمن بحوث الندوة الاسلامية العالمية الثانية ، منشورات رابطة العالم الاسلامي .
- (٤) فضل ، أسماء على ، ١٤٠٥/١٤٠٤هـ ، اثر العبادات التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى (بحث غير منشور) .
- (٥) قطب ، محمد ، ١٤٠٠هـ ، النظريات التربوية الاسلامية ، ضمن بحوث ندوة خبراء اسن التربية الاسلامية ، جامعة أم القرى .
- (٦) مردة ، شريا عمر ، ١٤٠٥/١٤٠٤هـ ، تنمية التربية الروحية في المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى (بحث غير منشور) .
- (٧) همام ، نائف حامد ، ١٤٠٩هـ ، المدرسة الثانوية وأشرها في تربية الشباب المسلم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى (بحث غير منشور) .